الخاتمة

إعداد:

عبداللطيف عبدالله الجبريني

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
الخليل

قال تعالى: (إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا). (النساء:١٧ -١٨)

وقال تعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ * لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ) (المؤمنون:٩٩ -١٠٠)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ»**[1]. **(صحيح)**

[1] (صحيح) ابن حبان ٥٢/٢ (٣٤٠) ويأتي تخريجه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى اللَّذَينِ ربَّياني صغيرا..

وإلى زوجتي أم محمد وأبنائي..

وإلى كل مُسْلِمٍ يرجو رحمة ربِّه ويخشى عذابه..

وإلى كل من يرجو لقاء ربه على خير صورة..

أتقدم بهذا البحثِ، رَاجِيًا من الله تعالى أن يجعلَه في ميزانِ حَسنَاتِي يَومَ لِقَائِه.

أبو محمد

الخليل

رمضان ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الله الإنسان لعبادته، فاستخلفه في الأرض، وسخر لــه احتياجات هذا الاستخلاف، وابتلاه بوجوده، بأيهم أحسن عملا، فكان الإنسان علــى الأرض إما شاكرا وإما كفورا. وأحصى كل شيء عددا، وفي ختام رحلة الإنســان على هذه الأرض سيقبضه الله إليه، وبذلك تبدأ آخرته التي هي دار الجزاء، ومــع هذا الختام تظهر للإنسان مشاهدات وعلامات دالة على ما ينتظره من جزاء علــى ما قدم، ابتداء من حياة البرزخ –القبر– وانتهاء بدار المقامــة –الســعادة– جعلنــا وإياكم من أهلها، أم بدار الشقاء –أجارنا الله وإياكم منها.

فلما كانت لَحظةُ لقاءِ الإنسانُ ربَّهُ لَحظةً فاصلةً دالةً على حسنِ ما ينتظــرُه، أو خِلافِ ذلك، جعل اللهُ له أعمالا صالحة تبشُر بحسنِ خاتمتِه وتوابعِها، أو خِلافِهــا، ففيها بشرى له وطُمَأنينةً، وتَسلِيَةً لِمَنْ خَلْفَهُ بمُصَابِهِم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، والصلاة والسلام علــى نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فقد اهتم علماء المسلمين بدراسة مآل الإنسان ومصيره، فهو مــن القضايا الجوهرية الفارقة بين الإيمان والكفر، بين الجنة والنار، ومن هــذا البــاب كانت نظراتهم بالغة الاهتمام إلى خاتمة الإنسان التي يلقى عليها ربه، لأنــه دليــل مطمئن لمن خَلْفَ من لقي ربه من البشر، أو خلافُ ذلك، وهي طمأنينــة للإنســان المقبل على الله، فإن بشر بخير فما بعد ذلك أيسر، وإلا.. .

أسباب اختيار الموضوع:

١– لما كان من نعم الله على عباده ورحمته بالصالحين منهم؛ بأن هيأ لهم فــي الدنيا ما يرفع به درجاتهم في الآخرة، فثابروا على طاعته، واجتهدوا في عبادتــه،

إن أصابتهم سراء شكروا فكان خيراً لهم، وإن أصابتهم ضراء صبروا [1] فكـانوا ممن قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ (الزمر:١٠)

فإن نصيب الإنسان من الدنيا عمره، فإن أحسن استغلاله فيما ينفعه في دار القرار ربحت تجارته، وإن أساء استغلاله في المعاصي والسيئات حتى لقي الله على تلك الخاتمة السيئة فهو من الخاسرين، وكم حسرة تحت التراب والعاقل من حاسب نفسه قبل أن يحاسبه الله، وخاف من ذنوبه قبل أن تكون سببا في هلاكه.

٢- ولغفلة الإنسان وانشغاله بدنياه عن أخراه، وتذكيرا لمن شاء الله لـه أن يتذكر.

٣- ولِطُغيانِ بعض البشر وعدوانهم على الخلق بتلبيس الحـق بالباطـل، وتذكيرا لهم بلحظة لقاء الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السـماء، عله أن يرتدع، وأن يكون عبرة لغيره.

لهذا كله تَظْهرُ أهميةُ هذِهِ اللَّحظَةُ في حياة الإنسانِ؛ لأنَّ الأَعمالَ بالخواتيمِ. كانت هذه الكلمات تذكيرا وحَثًّا للإنسانِ ليغتنم حياته في طاعة ربه عسى أن يكون من الفائزين. ولهذا كان البحث.

الدراسات السابقة:

تحدث العلماء رحمهم الله عن حسن الخاتمة من خلال مؤلفاتهم، كابن أبـي الدنيا في كتابه: (الْمُحْتَضَرِين) و(قصرُ الأمل) بذكر بعض القصـص فـي حسـن الخاتمة وسوئها، وعبد الحق بن عبدالرحمن بن عبدالله الإشبيلي، في كتابه: (العاقبة

---

[1] عَنْ صُهَيْبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «عَجَباً لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ. إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ. وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ. إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ. فَكَانَ خَيْراً لَهُ. وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَـبَرَ، فَكَـانَ خَيْراً لَهُ». صحيح مسلم (٧٤٤٩)

في ذكر الموت)، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه: (أحكام الجنائز) عَدَّدَ علاماتٍ لِحُسنِ الخاتمة، وأورد المحدثون أحاديثها، وكتب بعض العلماء مقولات على الإنترنت كمقالة (حسن الخاتمة) لفضيلة د. عبدالله بن محمد المطلق، (الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) وكتاب: (قصص واقعية) للدكتور – الطبيب- خالد الجبير. دار السنة بالْخُبَرِ، وقد ذكر بعض القصص من مشاهداته وغيرها.

منهج البحث:

سلكت في بحثي هذا المنهج الوصفي، وفق الإجراءات التالية:

١- عزو الآيات الكريمة الواردة في البحث إلى مواقعها في سور القرآن.

٢- تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث، مع بيان درجة الحديث الوارد في غير الصحيحين أو أحدهما، مع بعض التوسع أحيانا.

٣- ما ورد من أحاديث ضعيفة –وهي قليلة-، فإن كانت لها شواهد، فهي مما ينهض للاستدلال، وما لم يمن له شاهد، فلمعرفته، وهناك بعض الأحاديث التي لم أقف على حكمها، فتنتظر.

٤- عمل الفهارس.

خطة البحث: رتب البحث في مقدمة ومبحثين وخلاصة:

المبحث الأول: في حسن الخاتمة: وتحدثت فيه عن:

معنى حسن الخاتمة. وحديث الأعمال بالخواتيم. ودرجات حسن الخاتمة، وموقف السلف من الخاتمة. وبشائرها. ونماذج منها. وأسبابها. وواجبنا تجاه حسن الخاتمة.

والمبحث الثاني: في سوء الخاتمة: وتحدثت فيه عن:

معنى سوء الخاتمة. ومراتبها. وأسبابها. وواجبنا تجاه من ساءت خاتمته.

والخلاصة: وفيها تلخيص للبحث.

المبحث الأول: حسن الخاتمة:

معنى حسن الخاتمة:

الْحَسَنُ لغة: هو كون الشيء على وجه تقبله النفس، ويميل إليه الطبع من حيث الاستمتاع.

واصطلاحا: القَبُولُ للشَّيءِ والرِّضَا به. والحَسَنُ: المَقبولُ والْمَرْضِيّ، والحَسَنةُ: ما يتعلَّقُ بها المدحُ في العاجل والثوابُ في الآجل.[1]

الخاتمة لغة: خَتَمَ: أَصلٌ واحدٌ، وهو بُلُوغُ آخِرِ الشَّيءِ، والْخَتْمُ: الطَّبْعُ عَلَى الشَّيءِ، وهو من الباب؛ لأنَّ الطبعَ على الشيء لا يكونُ إلا بعد بلوغ آخره، وقوله تعالى: {خِتَـٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ} (المطففين: ٢٦). أي آخر ما يجدونه منه عند شُربِهم إياهُ رائِحَةُ الْمِسْكِ.[2]

الْخَاتَم: الطَّابعُ والعلامةُ لِدَفعِ الأَعراضِ والآفاتِ.[3]

والمراد بحسن الخاتمة: أن يُوفَّقَ العبدُ قبلَ موتِه للابتعادِ عما يُغضِبُ الرَّبَّ سبحانه، والتوبة من الذنوب والمعاصي والإقبال على الطاعات وأعمال الخير، ثم يكون موته بعد ذلك على هذه الحالِ الحسنة.

---

[1] معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د. محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، القاهرة، دار الفضيلة، ط١، ٥٧٠/١.

[2] معجم المقاييس في اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٩٩٨م، ص: ٣٤٢.

[3] معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ٥/٢.

أدلة هذا التعريف:

ومما يدل على هذا المعنى ما ورد من أحاديث:

١- **عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيِّ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً عَسَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ»، قِيلَ: وَمَا عَسَلُهُ؟ قَالَ: «يُفْتَحُ لَهُ عَمَلٌ [يَهديــهِ لِعَمَــلٍ]، صَالِحٌ بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ حَتَّىٰ يَرْضَىٰ عَنْهُ [جِيْرَانُهُ أو][مَنْ حَولَهُ]». [١] (صحيح).

---

[١] (صحيح) مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، الأحاديث مذيلة بأحكــام شعيب الأرناؤوط، القاهرة، مؤسسة قرطبة/ ونسخة: بيروت، المكتب الإســلامي، ونســخة: دار إحياء التراث العربي (ولها رقم الحديث)، ٢٢٤/٥ والإحسان بترتيب (صحيح ابن حبان، محمــد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي) ترتيب ابن بلبان الفارسي، حققه وحكم على أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرســالة، ط٢، ١٤١٤ هـــ - ١٩٩٣م ٥٤/٢ و٥٥ (٣٤٢ و٣٤٣) والمستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيســابوري، ومعــه: تعليقات الذهبي في التلخيص، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتــب العلميــة، ط١، ١٤١١هــ - ١٩٩٠م، ٤٩٠/١ (١٢٥٨) والمنتخب من مسند عبد بن حميد: عبد بن حميــد بن نصر أبو محمد، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي القــاهرة، مكتبة السنة، ط١، ١٤٠٨ هـــ- ١٩٨٨م، (٤٨١) والآحاد والمثاني: أحمــد بــن عمــرو بــن الضحاك أبو بكر الشيباني، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الريــاض، دار الرايــة، ط١، ١٤١١هــ - ١٩٩١م، ٣١٥/٤ (٢٣٤٠) [شرح مشكل الآثار، أحمد بــن محمــد بــن ســلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسســة الرســالة، ط١، ١٤١٥هـــ -١٩٩٤م، ٥٢/٧ و٥٣ (٢٦٤٠ و٢٦٤١)] والمعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبدالمحسن بن إبــراهيم الحســيني، القــاهرة، دار الحــرمين، ١٤١٥هــ،/ ونسخة أخرى تحقيق: أيمن صالح شعبان وسيد أحمد إسماعيل، القاهرة، دار الحديث (٣٢٩٨) [وفي مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٠٥هــ - ١٩٨٤م، ١١٩/١ (١٨٣) و٧/٢ و١٨ و١٨٢ (٨١٩ و٨٣٩ و١١٥٢) و١٧٨/٣ (٢٠٢٦) و٣٤٩/٤ (٣٥٢٦)] والبــزار [المكتبــة

الشاملة، د. معلومات] ٢٨٦/٦ (٢٣١٠) والزهد الكبير، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م، (٨١٨) وفي الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ٢٥٣/١ وتاريخ بغداد أو مدينة السلام، أحمد ين علي الخطيب البغدادي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٤٣٣/١١، وتصحيفات المحدثين، الحسين عبدالله العسكري، تحقيق: محمود أحمد مِيرَة، القاهرة، المطبعة العربية الحديثة، ط١، ١٤٠٢هـ –١٩٨٢م، ٢٠١/١ وتاريخ الإسلام، محمد بن أحمد الذهبي، [الشاملة] ٣٤٨٠/١ _*والخرائطي في المكارم.*_ وعلقه في: التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: هاشم الندوي، دار الفكر، ٣٠٢/٨ (٣٠٨٩) (صحيح الجامع وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي: ٣٠٤). – **[وعمرو هذا لم يرو عن النبي سوى حديثين هذا و: (مَنْ أَمَّنَ رَجُلاً عَلَى نَفْسِهِ [مَنْ ائْتَمَنَ عَلَى نَفْسِهِ رَجُلاً] فَقَتَلَهُ، أُعْطِيَ لِوَاءَ الغَدْرِ يَومَ القِيَامَةِ) (صحيح)** أحمد ٢٢٣/٥ –***٢٢٤ و٤٣٦ – ٤٣٧** ومعرفة ثقات العجلي، أحمد بن عبدالله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ط١، ١٤٠٥ هـ– ١٩٨٥م ١٧٢/٢ (١٣٥٧) وسنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، ٢٢٥/٥ (٨٧٣٩ و٨٧٤٠) وسنن ابن ماجة، عبدالله بن ماجة القزويني، دار إحياء التراث العربي، وأحكام الألباني من المكتبة الشاملة (٢٦٨٨) ومسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود الفارسي البصري الطيالسي، بيروت، دار المعرفة، (١٢٨٥ و١٢٨٦) ومسند الشهاب، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبدالله القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م، ١٢٩/١ (١٦٤) وابن حبان ٣٢٠/١٣ (٥٩٨٢) والسنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، ١٤٢/٩ (١٨٢٠٣) والطبراني في المعجم الأوسط ٨/ (٨٤٢٨) والروض الداني – المعجم الصغير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، بيروت، عمان: المكتب الإسلامي، دار عمار، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ٤٥/١ و٣٥٠ (٣٨ و٥٨٤) وتاريخ دمشق، علي بن الحسن بن عساكر، تحقيق الأرناؤوط [المكتبة الشاملة]، ٤٩٣/٤٥]–. العَسْل: طِيبُ الثَّنَاء مَأْخُوذٌ من

٢- **عَنْ أَنَس** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّـهِ ﷺ: «إِذَا أَرادَ اللَّـهُ ﷻ بِعَبْـدٍ خَيْـراً اسْتَعْمَلَهُ، فَقِيلَ: كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «يُوَفِّقْهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَـوْتِ، [ثُمَّ يَقْبِضهُ عَلَيْهِ]». [١] (صحيح)

العَسَل. يقال: عَسَل الطَّعَامَ يَعْسِلِه: إذا جَعَل فيه العَسَل. شبَّه ما رَزَقه اللّه تعالى من العَمَل الصالح الذى طَابَ به ذكْرُه بين قَومه بالعَسَل الذي يُجْعَل في الطَّعام فيَحْلَولي. ومنه: (إذا أرادَ اللّه بعبْـد خيراً عَسّله فى النَّاس): أي طَيَّب ثَنَاءه فيهم. النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطنـاحي، بيـروت، المكتبـة العلميـة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٤٧٠/٣.

[١] (صحيح) سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الأحاديـث مذيلـة بأحكام الألباني عليها، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م [الأرقام مكتبة العـريس/ المكتبـة الشـاملة] (٢١٤٢) وأحمد ١٠٦/٣ و١٢٠ و٢٣٠ والحاكم ٤٩٠/١ (١٢٥٧) وابـن حبـان ٥٣/٢ (٣٤١) والزهد ويليه الرقائق: عبدالله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبدالله، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، دار الكتب العلمية، (٩٧٠) ومسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبـو يعلى الموصلي التميمي، حققه وحكم على أحاديثه: حسين سليم أسد، دمشق، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ٤٠١/٦ (٣٧٥٦) والشريعة، محمد بن الحسين الآجري، ص: ١٩٥ [المكتبة الشاملة] والاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٤٠١هـ، ص:١٥٨ وفي الأسماء والصفات: أحمد بن الحسين البيهقي ٢٥٣/١ وفي الزهد الكبير، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد عامر حيدر، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافيـة، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م (٨١٧) والسنة لابن أبي عاصم مع كتاب: (ظلال الجنة في تخريج السنة، محمد ناصـر الدين الألباني)، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م، ١٧٥/١ والعجالـة فـي الأحاديث المسلسلة، أبي الفيض محمد ياسين بن محمد عيسـى الفـاداني المكـي، دمشـق، دار البصائر، ط٢، ١٩٨٥م، ص: ٤٠ -٤١. وصححه في: السلسلة الصحيحة، محمد ناصـر الـدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، (١٣٣٤).

٣- **عَنْ أَنَسٍ** ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ عَلَيْكُمْ أَنْ لاَ تُعْجَبُوا بِأَحَدٍ حَتَّى تَنْظُرُوا بِمَ يُخْتَمُ لَهُ، فَإِنَّ العَامِلَ يَعْمَلُ زَمَاناً مِنْ عُمُرِهِ أَوْ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ بِعَمَلٍ صَالِحٍ لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلَ عَمَلاً سَيِّئاً، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَعْمَلُ الْبُرْهَةَ مِنْ دَهْرِهِ بِعَمَلٍ سَيِّءٍ لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ النَّارَ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ عَمَلاً صَالِحاً، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرً اسْتَعْمَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ؟ قَالَ: «يُوَفِّقْهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ مَوْتِهِ، ثُمَّ يَقْبِضهُ عَلَيْهِ».[١] **(صحيح)**

٤- **عَنِ الحَسَنِ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إِذَا أَرادَ اللَّهُ ﷻ بِعَبْدٍ خَيْراً اسْتَعْمَلَهُ، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ! وكَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ؟ قَالَ: «يُوَفِّقْهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ مَوْتِهِ، ثُمَّ يَقْبِضهُ عَلَيْهِ».[٢] **(مرسل يشهد له ما قبله)**.

---

[١] (صحيح) [أحمد ٣/١٢٠ و٢٢٣ (١١٩٥٩ و١٣٠٤١) –الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبيل الشيباني، مع مختصر شرحه، بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، كلاهما لأحمد عبدالرحمن البنا، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١/١٢٣ (٦)–] وأبو يعلى ٦/٤٠١ و٤٥٢ (٣٧٥٦ و٣٨٤٠) والآجري في الشريعة (٤٠٦) وعبد بن حميد في المنتخب من مسنده (١٣٩٣) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، تحقيق: سيد عمران [إبراهيم]، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م، ١/٣٩٣ (١٠٨٩) وطبعة أخرى: تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، الرياض، دار طيبة، ١٤٠٢هـ، وفقرة العامل – دون أوله وآخره– في: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق: د.عثمان عبدالله آدم الأثيوبي، دار الراية، الرياض، ط: ٢، ١٤١٨هـ. ١/٣٠٠ (١٣١٨). وأوله: ١/٣٩٢ (١٠٨٧) وقال فيهما [لا تَعْجَلُوا] (الصحيحة: ١٣٣٤). البُرْهَة: والبَرْهَة جميعاً: الـحِينُ (الزَّمَانُ) الطَّوِيلُ مِنَ الدَّهْرِ. لسان العرب.

[٢] (مرسل يشهد له ما قبله)، الزهد أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م، (٢٣٦٤).

٥- **عَنْ أَبِي عِنَبَةَ الْخَوْلانِيِّ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّـهِ ﷺ: «إِذَا أَرادَ اللَّـهُ ﷻ بِعَبْدٍ خَيْراً عَسَلَهُ». قِيلَ: وَمَا عَسْلُهُ؟ قَالَ: «يَفْتَحُ اللَّهُ ﷻ لَهُ عَمَلاً صَالِحًا قَبْلَ مَوْتِهِ، ثُمَّ يَقْبِضْهُ عَلَيْهِ».[1] (صحيح لغيره).

٦- **عَنْ أَبِي أُمَامَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إِذَا أَرادَ اللَّهُ ﷻ بِعَبْدٍ خَيْـراً عَسَلَهُ». قِيلَ: يَا رَسُولَ الله! وَمَا عَسلُهُ؟ قَالَ: «يَفْتَحُ لَهُ عَمَلاً صَالِحًا قَبْلَ مَوْتِهِ، ثُـمَّ يَقْبِضْهُ عَلَيْهِ».[2] (صحيح لغيره)

٧- **عَنْ أَبِي أُمَامَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إِذَا أَرادَ اللَّهُ ﷻ بِعَبْدٍ خَيْـراً طَهَّرَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ، قَالُوا: وَمَا طُهُورُ العَبدِ؟ قَالَ: «عَمَلٌ صَالِحٌ يُلهِمْهُ إِيَّاهُ حَتَّى يَقْبِضْهُ عَلَيْهِ».[3] (حسن لغيره)

٨- **عَنْ عَائِشَةَ** ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إِذَا أَرادَ اللَّهُ ﷻ بِعَبْدٍ خَيْـراً عَسَلَهُ». قُلْتُ: وَمَا عَسْلُهُ؟ قُلْتُ: وَكَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ يُعَسِّلُهُ؟. قَالَ: «يُوَفِّقْـهُ لِعَمَـلٍ صَالِحٍ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ، فَيَقْبِضُهُ عَلَيْهِ».[1] (حسن).

---

[1] (صحيح لغيره) أحمد ٢٠٠/٤ والطبراني في مسند الشاميين ١٨/٢ (٨٣٩) ومسند الشهاب ٢٩٣/٢ (١٣٨٩) والسنة (ظلال الجنة) ١٨٨/١ (٤٠٠) وتاريخ دمشق، ١٢٠/٦٧ والخرائطي في المكارم (صحيح الجامع: ٣٠٧، والصحيحة: ١١١٤، وظلال الجنة: ٤٠٠).

[2] (صحيح لغيره) المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، ١٣٠/٨ و٢٠٤ (٧٥٢٢ و٧٧٢٥) ومسند الشاميين ١/ (٨١٩) و١٨/٢ و٤٠٣ (٨٣٩ و١٥٨٥) (صحيح الجامع: ٣٠٦ والصحيحة: ١١١٤).

[3] (حسن لغيره) الطبراني ٢٧٤/٨ (٧٩٠٠) والقضاعي في الشهاب ٢٩٣/٢ (١٣٨٨: بلفظ: يهديه) وضعف الألباني طريق الشهاب في الصحيحة ١٠٨/٣، لكن يشهد لصحته الطرق الأخرى. (صحيح الجامع: ٣٠٦).

حديث الأعمال بالخواتيم:

١- **عَنْ عَائِشَةَ** رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ»[٢]. (صحيح)

٢- **عَنْ مُعَاوِيَةَ** رضي الله عنه يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا، كَالوِعَاءِ إِذَا طَابَ أَعْلاَهُ طَابَ أَسْفَلُهُ، وإِذَا خَبُثَ أَعْلاَهُ خَبُثَ أَسْفَلُهُ»[٣]. (حسن)

٣- **عَنْ أَبِي أُمَامَةَ** رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «لاَ تُعْجَبُوا بِعَمَلِ عَامِلٍ حَتَّى تَنْظُرُوا بِمَا [بِمَ] يُخْتَمُ لَهُ». [١] (صحيح لغيره)

---

[١] (حسن) الطبراني في الأوسط ٥/٥٥ (٤٦٥٦) وقال: لا يروى هذا الحديث عن عائشة إلا بهذا الإسناد تفرد به يحيى بن صالح. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير يونس بن عثمان، وهو ثقة. مجمع الزوائد ٤٣٦/٧.

[٢] (صحيح) ابن حبان ٥٢/٢ (٣٤٠) باب: ذِكْرُ البيان بأن المرء يجب أن يعتمد من عمله على آخره دون أوائله. **وعن سهل بن سعد:** صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار إحياء التراث العربي [العريس] (٦٤٦٠) وأحمد ٣٣٥/٥ (٢٢٤٥٥) والإيمان، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ، ٦٦٤/٢ (٦٤٦) ومسند ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، بيروت، مؤسسة نادر، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، (٢٩٢٩) ومسند الشهاب (١١٦٧) والطبراني في المعجم الكبير ٦/ (٥٧٨٤ و١٧٩٨ و٥٧٩٨) ومعالم التنزيل، الحسين بن مسعود الفراء البغوي [الشاملة]، ص: ٢٢٣، واعتقاد أهل السنة للالكائي (١٠٨٦) والاعتقاد للبيهقي ص: ١٨٤.

[٣] (حسن) ابن ماجة (٤١٩٩) وأبو يعلى ٢٩٠/١٢ (٧٣٦٢) وابن حبان ٥١/٢ و١١٨ (٣٣٩) (٣٩٣) باب: ذِكْرُ الإخبار عما يجبُ على المرءِ مِن ترك الاتِّكال على ما يأتي مِن الطاعات، دونَ الابتهال إلى الخالق جلَّ وعلا، في إصلاح أواخرِ أعماله، وعبد بن حميد ١٥٦/١ (٤١٤) والطبراني في مسند الشاميين ٣٥١/١ (٦٠٨).

شرح الحديث:

[«إِنَّمَا الأَعْمَالُ»: هذا التركيب يفيد الحصر عند المحققين، واختلف في وجــه إفادته:

فقيل: لأن الأعمال جمع محلى بالألف واللام مفيد للاستغراق، وهــو مســتلزم للقص؛ لأن معناه كل عمل بخاتمته، فلا عمل إلا بخاتمة.

وقيل لأن إنما للحصر، وهل إفادتها له بالمنطوق أو بالمفهوم، أو تفيد الحصــر بالوضع أو العرف، أو تفيده بالحقيقة أو بالمجاز، نقل عن جميع أهل الأصول مــن المذاهب الأربعة إلا اليسير كالآمدي،: أنها تفيده بالمنطوق وضعا حقيقيــا، وعلــى العكس من ذلك أهل العربية]. [٢]

[«لاَ تَعْجَبُوا بِعَمَلِ عَامِلٍ»: أي لا تعجبوا عجبا يُفضِي إلى القطــعِ بنجاتــه، أو هلاكه.

«حَتَّى تَنْظُرُوا بِمَا يُخْتَمُ لَهُ»: والخاتمة بالخيرِ أو الشرِّ تفيــدُ قــوَّةَ الرجــاءِ أو الخوفِ، لا القطع بحالهِ الذي لا يعلمه إلا الله.] [٣]

حكمة الله في تغييب خاتمة الإنسان:

(قال ابن بطال: في تغييب خاتمة العمل عن العبد حكمــة بالغــة وتــدبير لطيف؛ لأنه لو علم وكان ناجيا أعجب وكسل.

---

[١] (صحيح لغيره) الطبراني في المعجم الكبير ٣١٦/٨ (٨٠٢٥) و[مسند الشــهاب] ٨٧/٢ (٩٤١) (صحيح الجامع: ٧٣٦٦، الصحيحة: ١٣٣٤).

[٢] فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجــر أبــو الفضــل العســقلاني الشافعي، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هــ، [الشاملة]، كتاب الرقاق بــاب الأعمــال بــالخواتيم، ٣٣٠/١١. نقل بعضه عن الكرماني.

[٣] التيسير شرح الجامع الصغير، عبدالرؤوف المناوي،، تحقيــق: د. مصــطفى الــذهبي، القاهرة، دار الحديث، ط١، ١٣٢١هــ -٢٠٠٠م، ٥٠١/٦.

وإن كان هالكا ازداد عتوا فحجب عنه ذلك ليكون بين الخوف والرجاء.

* وقد رَوَى الطَّبَرِيُّ عَنْ حَفْصِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ: قُلْتُ لابْنِ الْمُبَارَكِ: رَأَيْتُ رَجُلاً قَتَلَ رَجُلاً ظُلْمًا، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَنَا أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَقَالَ: أَمْنُكَ عَلَى نَفْسِكَ أَشَدُّ مِنْ ذَنْبِهِ.[1]

قَالَ الطَّبَرِيُّ: لأَنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا يَؤُولُ إِلَيْهِ الأَمْرُ، لَعَلَّ القَاتِلَ يَتُوبُ، فَتُقْبَلَ تَوْبَتُهُ، وَلَعَلَّ الَّذِي أَنْكَرَ عَلَيْهِ يُخْتَمَ لَهُ بِخَاتَمَةِ السَّوْءِ). [2]

قال الزرقاني: إن الثواب والعقاب لا لأجل الأعمال، بل الـموجب لهما اللطف الربـانـي والـخذلان الإلهي الـمقدر لهم وهم فـي أصلاب آبـائهم، بل وهـم آبـاؤهم وأصول أكوانهم فـي العدم، فعلـى العبد أن يدأب فـي صالـح الأعمال فإنها أمارة إلـى مآل أمره غالبـاً. [3]

درجات حسن الخاتمة:

لحسن الخاتمة درجات أدناها أن يموت المرء محفوظاً عليه إيمانه وإسلامه.

ثم درجاتها تكون أعلى بعد ذلك في الموت وهو مشتغل بذكر الله وهو غالبـةٌ عليه محبة الحق ورسوله، ومحبة لقاء الله تبارك وتعالى، وهو فـي درجـة مـن درجات الشوق إلى لقاء الحق تبارك وتعالى، إلى غير ذلك من المراتـب العُلَـى، ومنها: أن يكون آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله.. رزقنا الله كمال حسن الخاتمة.

---

(1) ذم الهوى: أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن الجوزي تحقيق: مصطفى عبدالواحـد، بسنده، [الشاملة] ص: ١٧٧، بلفظ: (رأيتُ رجلا يُقَبِّلُ شابًّا..).

(2) فتح الباري، كتاب الرقاق باب الأعمال بالخواتيم، ٣٣٠/١١.

(3) شرح الموطأ =الزرقاني=، محمد بن عبدالباقي بن يوسف بن أحمد الزرقـاني المـالكي، دار الفكر، ٢٤٢/٤.

موقف السلف من حسن الخاتمة:

من نعمة الله على عباده ورحمته بالصالحين منهم؛ بأن هيأ لهم في الدنيا ما يرفع به درجاتهم في الآخرة، فثابروا على طاعتــه، واجتهــدوا فــي عبادتــه، إن أصابتهم سراء شكروا فكان خيراً لهم، وإن أصابتهم ضراء صبروا فكانوا ممن قال الله فيهم: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (الزمر:١٠) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المبعوث رحمةً للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصــحبه وســلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فإن نصيب الإنسان من الدنيا عمره، فإن أحسن استغلاله فيما ينفعه في دار القرار ربحت تجارته، وإن أساء استغلاله في المعاصي والسيئات حتى لقي الله على تلك الخاتمة السيئة فهو من الخاسرين، وكم حسرة تحت التراب، والعاقل من حاسب نفسه قبل أن يحاسبه الله، وخاف من ذنوبه قبل أن تكون سببا في هلاكه.

* **قَالَ عَبدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ** رضي الله عنه: «إِنَّ المُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ في أَصْــلِ جَبَــلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ وَقَعَ عَلَى أَنْفِهِ، قَالَ بِهِ هَكَذَا».[١]

وكم شخص أصر على صغيرة فألفها وهانت عليه، ولم يفكر يوماً في عظمــة من عصاه، فكانت سبباً في سوء خاتمته.

* **قَالَ أَنَسٌ** رضي الله عنه: «إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنْ الشَّعَرِ، إِنْ كُنَّــا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ الْمُوبِقَاتِ»[١].

---

[١] الجامع الصحيح= البخاري=، محمد بن إسماعيل البخاري، دار إحياء التــراث، [مكتبــة العريس] (٦١٦٣) وسنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمــذي الســلمي، دار الكتــب العلمية، [مكتبة العريس]، وأحكام الألباني من [المكتبة الشاملة]، (٢٥٤٦) وأحمد ٢٨٣/١ والبزار ٨١/٥ (١٦٥٤).

* عَنِ ابْنِ شُمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ: **حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ** ﷺ -وهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ-. فَبَكَىٰ طَوِيلاً وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ. فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ! أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِكَذَا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللّهِ بِكَذَا؟ قَالَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّهُ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله وَأَنَّ مُحَمَّدا رَسُولُ اللّهِ. إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلاَثٍ. لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضا لِرَسُولِ اللّهِ مِنِّي. وَلاَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ. فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَلَمَّا جَعَلَ الله الإِسْلاَمَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبَايِعْكَ. فَبَسَطَ يَمِينَهُ. قَالَ فَقَبَضْتُ يَدِي. قَالَ ﷺ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ. قَالَ ﷺ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي. قَالَ ﷺ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ»؟ وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وَلاَ أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ. وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَملأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلالاً لَهُ. وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ، لأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ. وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. ثُمَّ وَلِينَا أشياء مَا أَدْرِي مَا حَالِي

---

[1] البخاري (٦٣٤٥) وشعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ، ٤٥٤/٥ (٧٢٥٨) وقَالَ أَبُو عَبْداللَّهِ -البخاري- مفسرا المُوبقاتِ: يَعْنِي بِذَلِكَ الْمُهْلِكَاتِ. وهي: كبائر الذنوب ومنها ما ورد في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «**الشِّرْكُ بِالله. وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ الله إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ**». البخاري (٢٧٠٧ و٦٧٠٥) والجامع الصحيح =مسلم=، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الكتب العلمية، [مكتبة العريس] (٢٢٢) واللفظ له.

فِيهَا، فَإِذَا أَنَا مُتُّ، فَلاَ تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ وَلاَ نَارٌ فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنّاً. [(١)]

قال وقد نبه الله في كتابه جميع المؤمنين إلى أهمية حسن الخاتمة:

فقال تعالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران:١٠٢).

وقال تعالى: (وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ) (الحجر:٩٩).

فالأمر بالتقوى والعبادة مستمر حتى الموت: لتحصل الخاتمة الحسنة. وقد بين ﷺ أن بعض الناس يجتهد في الطاعات ويبتعد عن المعاصي مدة طويلة من عمره، ولكن قبيل وفاته يقترف السيئات والمعاصي مما يكون سبباً في أن يختم له بخاتمة السوء، قال ﷺ: «وإِنَّ الرَّجلَ لَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاّ ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ».[(٢)]

---

(١) مسلم (٢٨٠) والإيمان لابن مندة ٤٢١/١ (٢٧٠) والآحاد والمثاني ١٠١/٢ (٨٠١) وصحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الأحاديث مذيلة بأحكام الأعظمي والألباني عليها ، بيروت، المكتب الإسلامي،١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، ١٣١/٤ (٢٥١٥) والبيهقي ٩٨/٩ (١٧٩٦٩).

(٢) البخاري (٣١٣٨ و٣٢٦٢) ومسلم (٦٦٧٤) وسنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، دار إحياء التراث [مكتبة العريس] [ومذيلة بأحكام الألباني، المكتبة الشاملة] (٤٧٠٠) والترمذي (٢١٥٧) وابن ماجة (٧٩) وأحمد ٣٨٢/١ و٤١٤ و٤٣٠ (٣٦٢٦ و٤٠٨٩) وأبو يعلى ٨٩/٩ (٥١٥٧) وابن حبان ٤٧/١٤ (٦١٧٤) والبيهقي ٤٢١/٧ (١٥١٩٨) و٢٦٦/١٠ (٢١٠٦٩) وغيرهم. عن ابن مسعود س.

وهناك قسم آخر يُفْنِي عُمُرَه في الغَفْلَةِ والبَطَالَةِ، ثُمَّ يُوَفِقُه الله لعملٍ صــالحٍ يموتُ عليه، وسواء كان هذا التوفيق قبل الممات بمدة يتزود فيها بعمل كثيــرٍ، أو عِندَ حُضُورِ الموتِ:

١- **عَن أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَــالَ: «إِنَّ الرَّجُــلَ لَيَعْمَــلُ الــزَّمَنَ [الزَّمَانَ] الطَّوِيلَ بعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ [يَخْتِمُ الله لَهُ] بعَملِ أَهْلِ النَّــارِ، [فَيَجْعَلُهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ]، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ [الزَّمَانَ] الطَّوِيلَ بعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ [يَخْتِمُ اللهُ لَهُ] بعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، [فَيَجْعَلُهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ]».[١]

٢- **عَن أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «[إِنَّ الرَّجُلَ لَــ] يَعْمَلُ العَامِــلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ تِسْعِيْنَ سَنَةً [سَبْعِينَ سَنَةً]، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ بعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، [فَيَكُونُ مِــنْ أَهلِ الْجَنَّةِ]، وَيَعْمَلُ العَامِلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ تِسْعِيْنَ سَنَةً [سَبْعِينَ سَنَةً]، ثُمَّ يُخْــتَمُ لَــهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، [فَيَكُونُ مِنْ أَهلِ النَّارِ]».[٢] (صحيح لغيره).

٣- **عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ** السَّاعِدِيِّ ﷺ أن رجلاً من المسلمين في إحدى المعارك مع رسول الله ﷺ أبلى بلاءً شديداً، فأعجب الصحابة ذلك،.. ولفظه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْتَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ، فَاقْتَتَلُوا، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَــى عَسْــكَرِهِ، وَمَــالَ الآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ لا يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً وَلا فَاذَّةً

---

[١] مسلم (٦٦٩١) و[أحمد٢/٤٨٤ -الفتح الربــاني ١/١٢٣ (٥)-] وابــن حبــان ١٤/٥١ (٦١٧٦).

[٢] (إسناده هنا ضعيف والحديث صحيح لغيره) السنة لابن أبي عاصم، وعليــه: تخريجــه: (ظلال الجنة في تخريج السنة، محمد ناصر الدين الألباني،المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثالثة – ١٤١٣-١٩٩٣م ١/٨١ (٢١٧ و٢١٨) و[الطبراني فــي الأوســط] ٣/١١٣ (٢٤٦٩). أورده في: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمــي، بيــروت، دار الفكــر، ١٤١٢ هــ [الشاملة]، ٧/٢١٢ وقال: (سبعين مكان تسعين) في المحلين ولعله الصــواب وقــال: رجاله رجال الصحيح.

إِلاَّ اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ. فَقَالَ: [فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله] مَا أَجْزَأَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلانٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ: أَنَا صَاحِبُهُ. قَالَ: فَخَرَجَ مَعَهُ، كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ، قَالَ: فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا؛ فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ ﷺ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ. فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ، ثُمَّ جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ فِي الأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».[١]

٤- **عَنْ عَائِشَةَ** رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ فِي الكِتَابِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَإِذَا كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ تَحَوَّلَ فَعَمِلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَمَاتَ، فَدَخَلَ النَّارَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ فِي

---

[١] البخاري (٤١١٤) ومسلم (٢٦٥٢) وأحمد ٥/٣٣١ وابن حبان (٦١٧٥) وآخره عند الآجري في الشريعة (٤٠٥) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٣٩٢/١ (١٠٨٧)، وزاد البخاري في رواية (٦٤٦٠): «**وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ**». واسم الرجل:قيل هو: قُزْمان بن الحارث الظُفُري، أَبَا الغَيْدَاق، حليف بني ظفر. (شاذَّة ولا فاذة) الشاذة: ما انفرد عن الجماعة، والفاذة: مثله ما لم يختلط بهم، والمعنى أنه لا يلقى شيئا إلا قتله، وقيل: المراد بالشاذ والفاذ ما كبر وصغر، وقيل: الشاذ الخارج والفاذ المنفرد. فتح الباري.

الكِتَابِ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَإِذَا كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ تَحَوَّلَ فَعَمِلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمَاتَ، فَدَخَلَها».[1] (صحيح).

٥- عَنْ أَبِي عَطِيَّةَ الوَادِعِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَمَسْرُوقُ عَلَى **عَائِشَةَ** رضي الله عنها **فَقُلْنَا: إِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ** رضي الله عنه قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَالْمَوْتُ قَبْلَ لِقَاءِ اللهِ». فَقَالَتْ: يَرْحَمُ اللهُ أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ حَدَّثَكُمْ بِحَدِيثٍ لَمْ تَسْأَلُوهُ عَنْ آخِرِهِ، وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنْ ذَلِكَ: إِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ خَيْرًا قَيَّضَ لَهُ مَلَكًا قَبْلَ مَوْتِهِ بِعَامٍ، فَسَدَّدَهُ وَيَسَّرَهُ حَتَّى يَمُوتَ وَهُوَ خَيْرُ مَا كَانَ، فَإِذَا حَضَرَ فَرَأَى ثَوَابَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَجَعَلَ يَتَهَوَّعُ نَفْسَهُ وَدَّ أَنَّهَا خَرَجَتْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. [وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ سُوءًا قَيَّضَ لَهُ شَيْطَانًا قَبْلَ مَوْتِهِ بِعَامٍ فَصَدَّهُ وَأَضَلَّهُ وَفَتَنَهُ حَتَّى يَمُوتَ شَرَّ مَا كَانَ، وَيَقُولُ النَّاسُ مَاتَ فُلانٌ وَهُوَ شَرُّ مَا كَانَ، فَإِذَا حَضَرَ، فَرَأَى ثَوَابَهُ مِنَ النَّارِ، جَعَلَ يَتَبَلَّعُ نَفْسَهُ وَدَّ أَنَّهُ لاَ يَخْرُجُ]، فَعِنْدَ ذَلِكَ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».[2]

---

[1] (صحيح) [أحمد ٢٥٧/٣ (٢٤٣٦٩) –الفتح الرباني ١٢٤/١ (٧)] وأبو يعلى ١٢٨/٨ (٤٦٦٨) ومسند إسحاق بن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي، تحقيق : د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م، [الشاملة]، ٣١٢/٢ (٨٣٧) والإبانة لابن بطة ٣٠٠/١ و٣٠١ (١٣١٧ و١٣٢٠). ونحوه عن أنس عند: أحمد ٢٥٧/٣ (١٣٤٠٤) والإبانة (١٣١٨) وأبو يعلى ٤٤٣/٦ (٣٨٢٩) والطبراني في الأوسط ٦/ (٦٤٢٨).

[2] (منقطع، وصله ابن راهويه، وله شواهد صحيحة) مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ، [الشاملة]، ٥٨٧/٣ (٦٧٤٩) موقوفا، ومسند ابن راهويه ٣/ (١٥٩١)، وعزاه في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي، بيروت مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م، ١٠٨٥/١٥ (٤٢٧٨٧)، لابن أبي الدنيا في ذكر الموت. وعزاه في كشف الخفاء ومزيل الألباس عمَّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني

٦- **عَنْ أَنَسٍ** ﷺ **عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ** ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». فَقَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ، قَالَ ﷺ: «لَيْسَ ذَاكَ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الكَافِرَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ أَكْرَهُ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَكَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».[1]

الجراحي، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ط٢، ١٣٥١هـ، (٢٣٥٦) إلى أبي منصور البغدادي في كتابه: (ما استدركته عائشة على الصحابة). وعزاه أيضا للدارقطني عن مجاهد عن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ العَبْدُ لِقَاءَ اللّهِ، أَحَبَّ اللّهُ لِقَاءَهُ. وَإِذَا كَرِهَ العَبْدُ لِقَاءَ اللّهِ،[..] فَذُكِرَ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ ﷺ فَقَالَتْ: يَرْحُمُهُ اللهُ حَدَّثَكُمْ بِأَوَّلِ الْحَدِيثِ وَلَمْ يُحَدِّثْكُمْ بِآخِرِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا بَعَثَ إِلَيْهُ مَلَكًا فِي عَامِهِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ، فَيُسَدِّدُهُ وَيُبَشِّرُهُ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ مَوْتِهُ أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَيَقْعُدُ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ اخْرُجِي عَلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ، وَتَتَهَوَّعُ نَفْسُهُ رَجَاءَ أَنْ تَخْرُجَ، فَذَلِكَ حِينَ يُحِبُّ لِقَاءَ اللّهِ، وَيُحِبُّ اللّهُ لِقَاءَهُ. [وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا بَعَثَ إِلَيْهُ شَيْطَانًا فِي عَامِهِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ، فَأَغْرَاهُ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ مَوْتِهُ أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ: يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطِ اللهِ وَغَضَبِهِ، فَتَغْرَقُ فِي جَسَدِهِ]، فَذَلِكَ حِينَ يُبْغِضُ لِقَاءَ اللّهِ، وَيُبْغِضُ اللّهُ لِقَاءَهُ». ورفعه البزار كما في: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لأبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: عبدالله بن عامر، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، ص: ٤٥٣.

[1] أصله في البخاري (٦٣٦٠) مسلم (٦٧٧١) مختصرا، وسنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، بيروت، دار الكتاب، ط١، ١٤٠٧هـ، [الترقيم: مكتبة العريس] [ومذيلة بأحكام حسين سليم أسد، المكتبة الشاملة]، (٢٧٥٥) واللفظ له وابن حبان ٢٧٩/٧ (٣٠٠٩) ومسند عبد بن حميد ٩٤/١ (١٨٤)، (بسند صحيح).

٧- **عَنِ العُرْسِ بْنِ عَمِيرَةَ**[١] **الكِنْدِيِّ** ﷺ -وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ- قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمَرْءَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ البُرْهَةَ مِنْ دَهْرِهِ، ثُمَّ تَعْرِضُ لَهُ الْجَادَّةُ مِنَ جَوَادِّ الْجَنَّةِ، فَيَعْمَلُ بِهَا حَتَّى يَمُوتَ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ لِمَا كُتِبَ لَهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ البُرْهَةَ مِنْ دَهْرِهِ، ثُمَّ تَعْرِضُ لَهُ الْجَادَّةُ مِنَ جَوَادِّ النَّارِ، فَيَعْمَلُ بِهَا حَتَّى يَمُوتَ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ لِمَا كُتِبَ لَهُ».[٢] (صحيح).

وقد وصفَ اللهُ سبحانه عباده المؤمنين بأنهم جمعوا بين شدة الخوف من الله مع الإحسان في العمل فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ* وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ* وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ* وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ* أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ (المؤمنون:٥٧-٦١).

وقد كانت هذه حالة الصحابة:

فَهَذَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ يَقُولُ: «وَدِدْتُ أَنِّي شَعَرَةٌ فِي جَنْبِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ».[٣]
وَكَانَ ﷺ يُمْسِكُ بِلِسَانِهِ وَيَقُولُ: «هَذَا الَّذِي أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ».[٤]

---

[١] عَمِيرَة: أمه، وأبوه هو: قيس بن سعيد بن الأرقم. تقريب التهذيب ١٨/٢ (١٤٨).

[٢] (صحيح) الطبراني في المعجم الكبير ١٣٧/١٧ (٣٤٠) وفي الصغير ٣٠٩/١ (٥١٢) وفي مسند الشاميين ٤٠/١ (٢٩) و[السنة لابن أبي عاصم ٤٦/١ (١١٩) -وصححه الألباني ظلال الجنة-]، والشطر الثاني منه: البخاري في التاريخ الكبير ٨٧/٧ (٣٨٧). قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٤٣١/٧: ورجالهم ثقات. والجَادَّةُ: الطَّرِيقُ، سميت جادَّةً؛ لأَنَّها خُطَّةٌ مُسْتَقِيمَةٌ. لسان العرب.

[٣] أحمد في الزهد (٥٥٩).

[٤] أحمد في الزهد (٥٦١).

وكان علي بن أبي طالب ﷺ يشتد خوفه من اثنتين: «طُولُ الأَمَلِ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى، فَأَمَّا طُولُ

الأَمَلِ؛ فَيُنْسِي الآخِرَةَ، وَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى؛ فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ».[1] **(ضعيف)**.

وكان يقول: «أَلاَ إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ مُدْبِرَةً، وَالآخِرَةُ قَدْ أَسْرَعَتْ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ اليَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابٌ، وَغَداً حِسَابٌ وَلاَ عَمَلٌ».[2] وقد كان موت الفجأة مذموما في الإسلام[3]، لأنه يباغت صاحبه ولا يمهله، فربما كان على معصية فيختم له بالخاتمة السيئة.

---

[1] (ضعيف) أحمد في الزهد (٦٩٢) وقصر الأمل، عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، ط٢، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م، (٤٩) وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٤، ١٤٠٥هـ، ٧٦/١، موقوفا عليه وأشار إلى أنه روي عنه أيضا مرسلا. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ومعه تخريج أحاديث الإحياء لزين الدين العراقي [الشاملة]، ١٩٥/٤.

[2] أحمد في الزهد (٦٩٢) وقصر الأمل (٤٩) وحلية الأولياء ٧٦/١ موقوفا وأشار إلى أنه روي عنه أيضا مرسلا. الإحياء ١٩٥/٤ وعزاه أيضا عن جابر –(قصر الأمل (٤))– وسندهما ضعيف. وعلقه البخاري بصيغة الجزم: **{وقال علي بن أبي طالب** ﷺ: **«ارتحلَتِ الدنيا مُدبرة، وارتحلَتِ الآخرةُ مُقبلة، ولكل واحدةٍ منهما بنون، فكونوا من أبناءِ الآخِرة، ولا تكونوا من أبناءِ الدنيا؛ فإن اليومَ عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل»**. بمزَحزحهِ: بمباعدِهِ}. كتاب الرقاق باب في الأمل وطوله.

[3] * **عَنْ عَائِشَةَ** رضي الله عنها لأَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: **إِنَّ أُمِّيَ افْتُلِتَتْ نَفْسَهَا، وَإِنِّي أَظُنُّهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ، فَلِيَ أَجْرٌ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»**. البخاري (١٣٦٤ و ٢٧٠١) ومسلم (٤١٧٤) وسنن النسائي، أحمد بن شعيب، دار الفكر، [مكتبة العريس] [ومذيلة بأحكام الألباني، المكتبة الشاملة]، (٣٦٥٣) وابن ماجة (٢٧٨٨) والموطأ، مالك بن أنس، دار الكتاب العربي، [مكتبة العريس]، (١٤٦١). وأبو داود (٢٨٨٢) وفيه: «**أنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا وَلَوْلاَ ذَلِكَ لَتَصَدَّقَتْ وَأَعْطَتْ، أَفَتُجْزِىءُ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهَا؟ فقَالَ النَّبِيُّ** ﷺ: **نَعَمْ فَتَصَدَّقِي عَنْهَا**».

وقد كان السلف الصالح يخافون من سوء الخاتمة خوفاً شديداً:

* **قال سَهلٌ التُّسْتَرِيِّ:** «خَوفُ الصدِّيقِيْنَ مِنْ سُوءِ الْخَاتِمَةِ عِنْدَ كُلِّ خَطْرَةٍ، وَعِنْدَ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَهُمُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللهُ تَعَالَى إِذْ قَالَ: (وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) (المؤمنون:٦٠)».[١]

وينبغي أن يكون الخوف من سوء الخاتمة ماثلاً أمام عين العبد في كل لحظة، لأن الخوف باعث على العمل:

١- **عَن أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ الله غَالِيَةٌ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ الله الْجَنَّةُ».[٢] **(صحيح).**

لكن إذا قاربت وفاة الشخص، وأشرف على الموت، فينبغي له حينئذ أن يغلب جانب الرَّجَاءِ، وأن يشتاق إلى لقاء الله، فإن مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ:

---

* **عن عُبَيْدِ بنِ خَالِدِ السُّلَمِيِّ** ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَوْتُ الْفُجْأَةِ أَخْذَةُ أَسَفٍ**». (صحيح مرفوعا وموقوفا) أبو داود (٣١١٢) وأحمد ٣/٤٢٤ و٤/٢١٩، (صحيح الجامع: ٥٨٩٦، والصحيحة: ٢٢٩٢). الأسف: الغضبان.

* **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** ﷺ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مِنَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ يُرَى الهِلالُ قُبُلاً، فَيُقَالُ: لِلَيْلَتَيْنِ، وَأَنْ تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَأَنْ يَظْهَرَ مَوْتُ الْفَجْاءةِ**». (صحيح) الطبراني في الأوسط ٩/ (٩٣٧٦) وفي الصغير ٢/١٢٩ (صحيح الجامع: ٥٨٩٩، والصحيحة: ٢٢٩٢).

* **عَنِ الحَوارِي بْنِ زِيَادٍ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مِنَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ إِذَا كَثُرَ [أَنْ يَفْشُوَ] الفَالِجُ، وَمَوْتُ الْفُجَاءَةِ». مرسلا ووصله عن أنس أيضا. (ضعيف بهذا السند لكن جملة موت الفجاءة: حسنة بطرقها وشواهدها) عبدالرزاق ٣/٥٩٧ (٦٧٨٠) والعلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ، ٢/٨٩٣ (١٤٩١). (الصحيحة: ٥/٣٧٠ (٢٢٩٢).

[١] الإحياء ٤/١٧٢.

[٢] (صحيح) الترمذي (٢٤٩٨) وقصر الأمل (١١٥).

٢- **عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللّهِ** الأَنْصَارِيِّ ﷺ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ: «لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللّهِ ﷻ».[1]

٣- **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** ﷺ **عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ** ﷺ أَنَّ نَبِيَّ اللّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللّهِ، أَحَبَّ اللّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّهِ، كَرِهَ اللّهُ لِقَاءَهُ».[2]

٤- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللّهِ، أَحَبَّ اللّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّهِ، كَرِهَ اللّهُ لِقَاءَهُ» قَالَ فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللّهِ حَدِيثاً. إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ هَلَكْنَا. فَقَالَتْ: إِنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ. وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللّهِ، أَحَبَّ اللّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّهِ، كَرِهَ اللّهُ لِقَاءَهُ» وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوتَ. فَقَالَتْ: قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ. وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ. وَلَكِنْ إِذَا شَخَصَ الْبَصَرُ، وَحَشْرَجَ الصَّدْرُ، وَاقْشَعَرَّ الْجِلْدُ، وَتَشَنَّجَتِ الأَصَابِعُ. فَعِنْدَ ذَلِكَ، مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللّهِ، أَحَبَّ اللّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّهِ، كَرِهَ اللّهُ لِقَاءَهُ.[3]

لكن اعتمد بعض مَنْ لا يعلمون مِنَ المسلمين على سعة رحمة الله وعفوه ومغفرته، فاسترسلوا في المعاصي، وهذا خطأ واضح واستدلال موصل للهلاك، فإن الله غفور رحيم وشديد العقاب كما صرح بذلك في كتابه في كثير من المواضع: فقال جل من قائل:

(نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ) (الحجر: ٥٠-٤٩).

---

[1] مسلم (٧١٨٠).

[2] البخاري (٦٣٦٠) مسلم (٦٧٧١). **وبلفظه عَنْ أَبِي مُوسَى** ﷺ: البخاري (٦٣٦١) ومسلم (٦٧٧٩) **وعَنْ عَائِشَةَ** ﷺ بزيادة «.. وَالْمَوْتُ قَبْلَ لِقَاءِ اللّهِ». مسلم (٦٧٧٥).

[3] مسلم (٦٧٧٧).

وقال مَعْرُوفٌ الكَرْخِيّ: (رَجَاؤُكَ لِرَحْمَةِ مَنْ لا تُطِيعُهُ مِنَ الْخُذْلاَنِ وَالْحَمَقِ). [1]

وقال بعض العلماء: (مَنْ قَطَعَ عُضْواً مِنْكَ فِي الدُّنْيَا بِسَرِقَةِ ثَلاَثَةِ دَرَاهِمَ، لاَ تَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ عُقُوبَتَهُ فِي الآخِرَةِ عَلَى نَحْوِ هَذَا). [2]

وينبغي للمسلم أن يحرص على أن يتخلص من دُيُونِ النَّاسِ وَمَظَالِمِهِم، فإن ما كان للعبد عند أخيه سيطلبه منه يوم القيامة لا محالة، فإن كان له حسنات أخذ منها، وإن لم يكن له حسنات أخذت سيئاته وطرحت عليه.

* **فَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نَفْسُ المُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ**». [3]

---

[1] الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، القاهرة، مطبعة المدني، ص: ١٥.

[2] الجواب الكافي ص: ١٥.

[3] (صحيح) الترمذي (١٠٧٢).

بشائر تدل على حسن الخاتمة:

جعل الله علامات وبشائر يستدل بها على حسن الخاتمة –كتبها الله تعالى لنا بفضله–، ونبهنا عليها نبينا محمد ﷺ، فإذا كانت وفاة العبد مع واحدة منها كان ذلك فألاً طيباً وبشارةً حسنة، ويا لها من بشارة، وهذه العلامات منها ما يعرفه العبد المحتضر عند احتضاره، ومنها ما يظهر للناس.

أما العلامة التي يظهر بها للعبد حسن خاتمته: فهي ما يبشر به عند موته من رضا الله تعالى واستحقاق كرامته تفضلا منه تعالى، كما قال ﷻ: (إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ) (فصلت:٣٠)، وهذه البشارة تكون للمؤمنين عند احتضارهم.

١- **عَنْ عَائِشَةَ** –زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ– رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ، حَتَّىٰ يُرَى مَقْعَدَهُ فِي الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللّهِ ﷺ، وَرَأْسُهُ عَلَىٰ فَخِذِي، غُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ أَفَاقَ. فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَىٰ السَّقْفِ. ثُمَّ قَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ في الرَّفِيقِ الأَعْلَىٰ». قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: إِذاً لاَ يَخْتَارُنَا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَعَرَفْتُ الْحَدِيثَ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا بِهِ وَهُوَ صَحِيحٌ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّىٰ يَرَىٰ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ». قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَكَانَتْ تِلْكَ آخِرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ قَوْلَهُ: «اللَّهُمَّ مع الرَّفِيقَ الأَعْلَىٰ».[1]

---

[1] البخاري (٤٣٢٨ و٤٣٥٠ و٦٢٠٣) ومسلم (٦٢٥٠) واللفظ له وأحمد (١٠٤٢٧ و٢٤١٩٠).

٢- **عَنْ عَبْدِالله بْنِ عُمَرَ** ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ؛ فَإِنَّهُ يُعرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ».[(١)]

٣- **عَنْ أَنَس** ﵁ قَالَ: عَمِّيَ الَّذِي سُمِّيتُ بِهِ لَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللّهِ بَدْراً. قَالَ: فَشَقَّ عَلَيْهِ. قَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللّهِ غُيِّبْتُ عَنْهُ. وَإِنْ أَرَانِيَ اللّهُ مَشْهَداً، فِيمَا بَعْدُ، مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، لَيَرَانِيَ اللّهُ مَا أَصْنَعُ. قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا. قَالَ: فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللّهِ يَوْمَ أُحُدٍ. قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ. فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ: يَا أَبَا عَمْرٍو أَيْنَ؟ فَقَالَ: وَاهاً لِرِيحِ الْجَنَّةِ. أَجِدُهُ دُونَ أُحُدٍ. قَالَ: فَقَاتَلَهُمْ حَتَّىٰ قُتِلَ. قَالَ: فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ، مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ. قَالَ فَقَالَتْ أُخْتُهُ، عَمَّتِيَ الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ: فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إلاَّ بِبَنَانِهِ. وَنَزَلَتْ هَـٰذِهِ الآيَةُ: {رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً} (الأحزاب: ٣٢) قَالَ: فَكَانُوا يُرَوْنَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ».[(٢)]

ومما يدل على هذا:

* **عَنْ عَائِشَةَ** ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللّهِ، أَحَبَّ اللّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّهِ، كَرِهَ اللّهُ لِقَاءَهُ». فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللّهِ أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ. فَقَالَ «لَيْسَ كَذَلِكَ. وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ،

---

(١) البخاري (٣١٧٠) ومسلم (٢٨٦٦) والترمذي (١٠٧٢) والنسائي (٢٠٧٠ -٢٠٧٢) وابن ماجة (٤٢٧٠) والموطأ، (٥٦٦) وأحمد (٤٦٥٣) بلفظ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدَهُ بِالغَدَاةِ والعَشِيّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هٰذَا مِقْعَدُكَ حتى تُبعَثَ إِلَيْهِ».

(٢) مسلم (٤٨٧٤) والترمذي (٣٣٢١) وأحمد (١٢٧٢٣).

أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».[١]

وفي معنى هذا الحديث:

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: (وهذا الحديث يحمله أكثر الناس على كراهة الموت ولو كان الأمر هكذا لكان الأمر ضيقا شديدا؛ لأنه بلغنا عن غير واحد من الأنبياء عليهم السلام أنه كرهه حين نزل به وكذلك كثير من الصالحين؛ وليس وجهه عندي أن يكون يكره.. الموت وشدته؛ هذا لا يكاد يخلو منه أحد، ولكن المكروه من ذلك الإيثار للدنيا والركون إليها؛ والكراهة أن يصير إلى الله وإلى الدار الآخرة ويؤثر المقام في الدنيا. ومما يبين ذلك أن الله تعالى قد عاب قوما بحب الحياة فقال: (إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ) (يونس:٧).[٢]

وقال الخطابي: (معنى محبة العبد للقاء الله إيثاره الآخرة على الدنيا، فلا يحب استمرار الإقامة فيها، بل يستعد للارتحال عنها، والكراهية بضد ذلك).[٣]

قال النووي رحمه الله: (أن الكراهية المعتبرة، هي التي تكون عند النزع في حالة لا تقبل التوبة، ولا غيرها، فحينئذ يبشر كل إنسان بما هو صائر إليه، وما أُعِدَّ له، ويُكشف لهُ عن ذلكَ).[٤]

---

[١] البخاري (٦٣٦٠) ومسلم (٦٧٧٣) واللفظ له.

[٢] غريب الحديث، القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٣٩٦هـ، ٣/١ -٢.

[٣] فتح الباري، ٣٥٨/١١.

[٤] شرح النووي على صحيح مسلم، يحيى بن شرف النواوي، المنصورة، مكتبة الإيمان، ١٠/٩. (بمعنى: أن المحبة والكراهية التي تعتبر شرعا هي التي تقع عند النزع في الحالة التي لا تقبل فيها التوبة، حيث ينكشف الحال للمحتضر، ويظهر له ما هو صائر إليه).

أما عن علامات حسن الخاتمة فهي كثيرة، وقد تتبعها العلماء رحمهم الله باستقراء النصوص الواردة في ذلك، فمن هذه العلامات:

١- نطقه بكلمة التوحيد عند الموت:

أَمَرَ النبيُّ ﷺ تلقينَ الْمُحْتَضَرِ عند الموتِ كلمة التوحيد:[١]

* **عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ** ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّهُ».[٢]

وقد تواتر الحديث: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلامِهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ».[٣] ومنها:

١- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلامِهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ».[٤] **(صحيح).**

---

[١] وهذا التلقين اتفق على استحبابه (إجماعا)، وقال البعض بالوجوب. رد المحتار على الدرِّ الْمُختار شرح تنوير الأبصار، محمد أمين عابدين، مع تكملة ابنه، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م، ٧٨/٢.

[٢] مسلم (٢٠٧٣ و٢٠٧٤) وأبو داود (٣١١٩) والترمذي (٩٧٢) والنسائي (١٨٢٧) وابن ماجة (١٤٩٢) وأحمد ٣/٣ (١٠٧٦٣) وابن حبان ٢٧١/٧ (٣٠٠٣). * **وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ: لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللّهُ». مسلم (٢٠٧٥) وابن ماجة (١٤٩١) وبلفظ: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِله إلا اللَّهُ، فإنَّهُ مَنْ كانَ آخرَ كَلِمَتِهِ لا إِلهَ إلا اللَّهُ عِنْدَ المَوْتِ، دَخَلَ الجنةَ يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ، وإن أصابَهُ قبلَ ذلكَ ما أَصَابَهُ». (صحيح) ابن حبان ٢٧٢/٧ (٣٠٠٤) (صحيح الجامع: ٥١٥٠). قال الترمذي: وفي البابِ عن أبي هُرَيْرَةَ وأُمِّ سَلَمَةَ وعَائِشَةَ وجَابرٍ وسُعْدَى المُرِّيَّةِ وهيَ امْرَأَةُ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِالله.

[٣] كما في نظم المتناثر من الحديث المتواتر، محمد بن أبي الفيض جعفر الكتاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م، (١٠١).

[٤] (صحيح) أبو داود (٣١١٨) وأحمد ٢٣٣/٥ و٢٤٧ بلفظ: (وجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ) والمستدرك، ٥٠٣/١ و٦٧٨.

٢- عن أنسٍ ﷺ: أنَّ غُلاَماً مِنَ الْيَهُودِ كَانَ مَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبيُّ ﷺ يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فقالَ لَهُ: «أسْلِمْ». فَنَظَرَ إِلَى أبيهِ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فقالَ لَهُ أَبُوهُ أطِعْ أبَا الْقَاسِمِ فَأَسْلَمَ، فقَامَ النَّبيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لله الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ».[1] (صحيح).

٣- عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِاللَّهِ ﷺ قَالَ: رَأَى عُمَرُ ﷺ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِاللَّهِ ﷺ ثَقِيلاً فَقَالَ: مَا لَكَ يَا أَبَا فُلانٍ لَعَلَّكَ سَاءَتْكَ إِمْرَةُ ابْنِ عَمِّكَ يَا أَبَا فُلانٍ قَالَ: لا إِلاَّ أَنِّي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا مَا مَنَعَنِي أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهُ إِلاَّ الْقُدْرَةُ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لا يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلاَّ أَشْرَقَ لَهَا لَوْنُهُ وَنَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ**». قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ س: إِنِّي لأَعْلَمُ مَا هِيَ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: تَعْلَمُ كَلِمَةً أَعْظَمَ مِنْ كَلِمَةٍ أَمَرَ بِهَا عَمَّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. قَالَ طَلْحَةُ: صَدَقْتَ هِيَ وَاللَّهِ هِيَ. [2] (صحيح).

٤- عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ. عَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ. ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ نَائِمٌ. ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ. فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ. فَقَالَ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لاَ إِلَهِ إِلاَّ اللهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ»، ثَلاثا، ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ: «عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرَ» قَالَ، فَخَرَجَ أَبُو ذَرَ، وَهُوَ يَقُولُ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرَ. [3]

---

[1] البخاري (١٣٣٢) وأبو داود (٣٠٩٧) وأحمد (١٢٥٠٠ و١٣٠٨٣ و١٣٦٨٧ و١٣٦٨٨) وابن حبان ٧/ (٢٩٦٠) و١١/ (٤٨٨٤).

[2] (صحيح) رواه أحمد ١/ ٢٨ و٣٧ و١٦١ وابن ماجة (٣٧٩٥).

[3] البخاري (٥٦٩٣) ومسلم (٢٣٣) وأحمد (٢١٠٨٣). قال أبو عبدالله –أي البخاري–: هذا عند الموت، أو قبلهُ إذا تابَ ونَدِم، وقال: لا إله إلا الله، غُفِر لَهُ».

٥- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لا إِلَه إلا اللَّهُ، فإنَّهُ مَنْ كَانَ آخرَ كَلِمَتِهِ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ عِنْدَ المَوْتِ، دَخَلَ الجنةَ يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ، وإن أصابَهُ قبلَ ذَلكَ ما أَصَابَهُ».[1] (صحيح).

٦- **عَنْ عَلِيٍّ** ﷺ **قَالَ: قَالَ رسُولُ** اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلامِهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ».[2]

٧- **عَنْ عَبْدِالله بنِ عَمْرِو بنِ العَاص** ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلاً مِنْ أُمَتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سجِلاًّ، كُلُّ سِجِلٍ مِثْلُ مَدّ البَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئاً؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحافِظُونَ؟ فيَقُولُ لاَ يَا رَبِّ، فيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ، فيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لاَ ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ بطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ يَا ربِّ مَا هَذِهِ البطَاقَةُ مَع هَذِهِ السِّجِلاَّتُ؟ فَقَالَ فَإِنَّكَ لاَ تُظْلَمُ. قالَ: فَتُوْضَعُ السِّجِلاَّتُ فِي كِفَّةٍ وَالبطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتْ السِّجِلاَّتُ وَثَقُلَت البِطَاقَةُ، ولا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ».[3] (صحيح)

وأذكر هنا فيمن ختم الله له بالشهادتين قبل قَتْلِهِ، الرئيس العراقي صدام حسين حيث نطق بالشهادتين، وكررها، قبل أن يعدمه أعوان الاحتلال الأمريكي من الشيعة، يوم عيد الأضحى ١٠ /١٢/١٤٢٧هـ وَفقَ: ٢٠٠٦/١٢/٣٠م، -وقد لَعَنُوهُ، وقالوا له: إلى جهنم، كما سمعناه في الشريط المسجل مِنْ قِبَلِهم، وحَرَّقُوا الْمُصحفَ الذي كان معه، كما نُشِرَ-.

---

[1] ابن حبان ٢٧٢/٧ (٣٠٠٤) و صحيح الجامع (٥١٥٠) والصحيحة (١٩٣٢).

[2] (ضعيف) الطبراني في المعجم الأوسط ١٨٠/١ (٥٧٤) والحديث صحيح لغيره.

[3] (صحيح) الترمذي (٢٧٠٨) رواه أحمد ٢١٣/٢ و (٦٩٧٥) وابن ماجة (٤٣٩٢) وابن حبان ٤٦١/١ (٢٢٥) والمستدرك ٤٦/١ و٧١٠ (٩ و١٩٣٧) السلسلة الصحيحة (٢٥٦٣).

٣-٤ أن يموت غازيا في سبيل الله:

أو يموت محرماً بحج:

١- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ. وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ..». [١]

٢- وورد في **المحرم الذي وقصته ناقته:** عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَعِيرِهِ، فَوُقِصَ، فَمَاتَ. فَقَالَ ﷺ: «اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ. وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ. وَلاَ تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ. فَإِنَّ اللّهَ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّياً».[٢]

٥- الموت على عمل صالح:

الموت على العمل الصالح: توفيق من الله تعالى للعبد، مبني على مقدمات من التقوى، والعمل الصالح، والقول السديد: قال تعالى: {ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ * وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ * ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ ..... وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ * سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ}. **(محمد:١-٥)**

وقال: {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ} **(محمد:٣٢)**

---

[١] مسلم (٤٨٩٧).

[٢] البخاري (١٢٤٤) ومسلم (٢٨٤٤).

وقال: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا* يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا} (الأحزاب: ٧٠ –٧١).

١- **عَنْ أَبِي ذَرَ** ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ. فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّهُ قَالَ: «.. يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ. ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا. فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ. وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ».[١]

٢- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي

---

[١] مسلم (٦٥٢٤) والبخاري في الأدب المفرد (٤٩٠) والحاكم ٢٦٩/٤ (٧٦٠٦) والبيهقي في السنن ٩٣/٦ (١١٢٨٣) وفي الشعب ٤٠٥/٥ (٧٠٨٨)، وحلية الأولياء ١٢٦/٥ وغيرهم. وتمام الحديث: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي. وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً. فَلاَ تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ. فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ. فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ. فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً. فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرُ لَكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي. وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ. كَانُوا عَلَىٰ أَتْقَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ. مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ. وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ. كَانُوا عَلَىٰ أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ. مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ. وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ. قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي. فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ. مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ..».

بِهَا. وَإِنْ سَأَلَنِي لأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَ بِي لأُعِيذَنَّهُ. وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ».[1]

---

[1] البخاري (٦٣٥٥) وابن حبان ٥٨/٢ (٣٤٧) وحلية الأولياء ٤/١ والبيهقي في السنن ٣٤٦/٣ (٦١٨٨) و٢١٦/١٠ (٢٠٧٦٩) والأربعون الصغرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٨هـ، (٣٤) وتذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبدالله، [الشاملة]، ١٤٦٣/٤ (١١٥٨). **وعن عائشة** رضي الله عنها: أحمد ٢٥٦/٦ والأولياء، عبدالله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا القرشي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤١٣هـ، (٤٥)، والطبراني في الأوسط ١٣٩/٩ (٩٣٥٢) ومسند الشهاب ٣٢٧/٢ (١٤٥٧) وأبو نعيم في الحلية مختصرا ٥/١، وزاد فيه ابن أبي الدنيا: (وَفُؤَادَهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ، ولِسَانَهُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ..). **وعن أنس:** مسند الشهاب ٣٢٧/٢ (١٤٥٦) والورع، (١). **وعَنْ مَيْمُونَةَ** رضي الله عنها: زَوْجِ النَّبِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللهُ ﷻ: مَنْ آذَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ اسْتَحَقَّ مُحَارَبَتِي، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِمِثْلِ أَدَاءِ فَرَائِضِي، وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ؛ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ رِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، ولِسَانَهُ الذِي يَنْطِقُ بِهِ، وَقَلْبَهُ الذِي يَعْقِلُ بِهِ، إِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَإِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرَدُّدِي عَنْ مَوْتِهِ، وَذَاكَ أَنَّهُ يَكْرَهُهُ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ». (ضعيف جدا، فيه يوسف بن خالد السمتي: كذاب) أبو يعلى ٥٢٠/١٢ (٧٠٨٧) (مجمع الزوائد ٤٨٦/١٠). **وعن أبي أمامة** رضي الله عنه: عَنْ رَسُولُ اللّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَأَكُونُ أَنَا سَمْعَهُ الذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الذِي يُبْصِرُ بِهِ، ولِسَانَهُ الذِي يَنْطِقُ بِهِ، وَقَلْبَهُ الذِي يَعْقِلُ بِهِ، فَإِذَا دَعَا أَجَبْتُهُ، وَإِذَا سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَرَنِي نَصَرْتُهُ، وَأَحَبُّ مَا تَعَبَّدَ لِي عَبْدِي بِهِ النُّصْحُ لِي». (ضعيف، فيه: علي بن يزيد، عبدالله بن زحر: ضعيفان وفي طريق أخرى علي وعثمان بن أبي العاتكة: منكر جدا) الطبراني في المعجم الكبير ٢٠٦/٨ و٢٢١ (٧٨٣٣ و٧٨٨٠). **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ نَاصَبَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَمَا تَرَدَّدُّت عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرَدُّدِي عَنْ مَوْتِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مُسَاءَتَهُ، وَرُبَّمَا سَأَلَنِي وَلِيِّيَ الْمُؤْمِنُ الْغِنَى، فَأَصْرِفُهُ مِنَ الغِنَى إِلَى الفَقْرِ، وَلَوْ صَرَفْتُهُ إِلَى الغِنَى لَكَانَ شَرًّا لَه، [وَرُبَّمَا سَأَلَنِي وَلِيِّيَ الْمُؤْمِنُ الفَقْرِ،

٣- عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: «أَسْنَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ إِلَى صَدْرِي، فَقَالَ: من قال: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ صَامَ يَوْماً ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُـتِمَ

فَأَصْرِفُهُ مِنَ الفَقْرِ إِلَى الغِنَى، وَلَوْ صَرَفْتُهُ إِلَى الفَقْرِ لَكَانَ شَرًّا لَـه]، إِنَّ اللهَ ﷻ قَـالَ: وَعِزَّتِـي وَجَلاَلِي وَعُلُوِّي وَبَهَائِي وَجَمَالِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي لا يُؤْثِرُ عَبْدٌ هَوَايَ عَلَى هَوَى نَفْسِـهِ إِلاَّ أُثْبِتَـتْ أَجَلُهُ عِنْدَ بَصَرِهِ، وَضَمِنَتِ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ رِزْقَهُ، وَكُنْتُ لَهُ مِـنْ وَرَاءِ تِجَـارَةِ كُـلِّ تَـاجِرٍ». (ضعيف) الطبراني في الكبير ١٢/١٤٥ (١٢٧١٩) (مجمع الزوائد، ١٠/٢٧٠، وفـتح البـاري، ١١/٣٤٢).

قال ابن حجر: (وقد استشكل كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره ..

<u>والجواب من أوجه:</u> أحـدها: أنه ورد على سبيل التمثيل، والمعنى كنت سمعه وبصره فـي إيثاره أمري فهو يجب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يجب هذه الجوارح.

ثانيها: أن المعنى كليته مشغولة بي فلا يصغي بسمعه إلا إلى ما يرضيني، ولا يرى ببصره إلا ما أمرته به.

ثالثها: المعنى أحصل له مقاصده كأنه ينالها بسمعه وبصره..

رابعها: كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه.

خامسها: قال الفاكهاني وسبقه إلى معناه ابن هبيرة: هو فيما يظهر لي أنـه علـى حـذف مضاف، والتقدير كنت حافظ سمعه **الذي يسمع به فلا يسمع إلا ما يحل استماعه، وحافظ بصره كذلك.**

سادسها: قال الفاكهاني: يحتمل معنى آخر أدق من الذي قبله، وهو أن يكون معنى سـمعه مسموعه، لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أملي بمعنى مأمولي، والمعنـى أنـه لا يسمع إلا ذكري ولا يلتذ إلا بتلاوة كتابي ولا يأنس إلا بمناجاتي ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده إلا فيما فيه رضاي ورجله كذلك، وبمعناه قال ابن هبيرة أيضا، وقال الطوفي: اتفـق العلماء ممن يعتد بقوله أن هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده وإعانته، حتى كأنه سـبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ولهذا وقع في رواية: "فبي يسمع وبي يبصـر وبي يبطش وبي يمشي"). فتح الباري

لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».[١] (صحيح).

٤- **عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَمِقِ الْخُزَاعِيِّ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً عَسَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ»، قِيلَ: وَمَا عَسَلُهُ؟ قَالَ: «يُفْتَحُ لَهُ عَمَلٌ [يَهديـــهِ لِعَمـــلٍ]، صَالِحٌ بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ حَتَّىٰ يَرْضَىٰ عَنْهُ [جِيرَنُهُ أو][مَنْ حَولَهُ]». [٢] (صحيح).

٥- **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرادَ اللَّـــهُ ﷻ بِعَبْـــدٍ خَيْراً اسْتَعْمَلَهُ، فَقِيلَ: كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «يُوَفِّقْهُ لِعَمَلٍ صَـــالِحٍ قَبْـــلَ الْمَوْتِ، [ثُمَّ يَقْبِضهُ عَلَيْهِ]». [٣] (صحيح)

٦- **عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِـــئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي العُمُرِ، وفِعْلُ [صَنَائِعُ] الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ».[٤] (صحيح)

---

[١] (صحيح) أحمد ٣٩١/٥ (٢٢٩٦٤). أحكام الجنائز وبدعها، محمد ناصر الدين الألبـــاني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٣٨٨هـــ -١٩٦٩م، ص: ٤٣.

[٢] (صحيح) سبق تخريجه، وانظره في معنى حسن الخاتمة.

[٣] (صحيح) سبق تخريجه.

[٤] (صحيح) قضاء الحوائج عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبـــدالقادر أحمـــد عطا، بيروت، مؤسسة الثقافية، ط١، ١٤١٣هـــ _١٩٩٣م، (٣ و٤) مختصرا، وشـــعب الإيمـــان ٢٤٤/٣ (٣٤٤٢) واللفظ له. (صحيح الجامع: ٣٧٦٠) **وعن أبي أمامة** ﷺ: (حسن) الطبراني في الكبير ٢٦١/٨ (٨٠١٤) (صحيح الجامع: ٣٧٩٧، وصحيح الترغيب: ٨٨٩)، **وعـــن أم ســـلمة** رضي الله عنها: الطبراني في الأوسط ١٦٣/٦ (٦٠٨٦) (حسن) (صـــحيح الجـــامع: ٣٧٩٦، وصـــحيح الترغيب: ٨٩٠)، **وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْمَعْرُوفِ، فَإِنَّهُ يَمْنَعُ مَصَارِعَ السُّوءِ، وَعَلَيكُم بِصَدَقَةِ السِّرِّ، فَإِنَّهَا تُطْفِئُ غَضَبَ اللهِ ﷻ». (صحيح) قضاء الحوائج، (٦) وتاريخ دمشق ١٧٢/١٧ (صحيح الجامع: ٤٠٥٢). **وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُـــولُ اللَّـــهِ ﷺ: «الْمَعْرُوفُ إِلَى النَّاسِ يَقِي صَاحِبَهَا مَصَارِعَ السُّوءِ، وَالآفَاتِ، وَالْهَلَكَاتِ، وَأَهْلُ الْمَعْـــرُوفِ فِـــي

٦- الموت في سبيل الدفاع عن الضرورات الخمس التي حفظتها الشريعة:

وهي: الدين، والنفس، والمال، والعرض، والعقل:

١- **عَنْ سَعِيدِ بنِ زَيْدٍ** ﷺ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ. ومَنْ قُتِلَ دُونَ دَينهِ فَهُوَ شَهِيدٌ. ومَنْ قُتِلَ دُونَ دمهِ فَهُوَ شَهِيدٌ. ومَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ».[١] (حسنٌ صحيحٌ).

٢- **عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ** ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ».[٢]

وفي لفظ عنه مرفوعا: «مَنْ أُرِيدَ مَالُهُ بِغَيْرِ حَقَ، فَقَاتَلَ، فَقُتِلَ، فَهُوَ شَهِيدٌ».[٣]

وفي لفظ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ مَظْلُوما فَلَهُ الجَنَّةُ».[٤]

وفي لفظ عنه مرفوعا: «مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ، فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ».[١]

الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ». (حسن) الحاكم ٢١٣/١ (٤٢٩) (صحيح الجامع: ٣٧٩٥). **وَعَنْ مُعاويةَ بنِ حيدةَ** ﷺ: (بسند ضعيف: فيه أصبغ: غير معروف) الطبراني في الأوسط ٢٨٩/١ (٩٤٣) ومسند الشهاب ٩٤/١ (١٠٢) والجليس الصالح ٢٣٣/١ المجلس (٥)، (مجمع الزوائد ٣٥٤/٨)، **وعن أبي هريرة** ﷺ: (ضعيف جدا، فيه عمر بن يحيى: متروك) لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ٣٣٧/٤ (٩٦٢)، **وعن علي** ﷺ: أحكام القرآن أحمد بن علي الرازي أبو بكر، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ٢٦٧/٣، وحلية الأولياء ٤١٥/٦.

[١] (حسنٌ صحيحٌ) أبو داود (٤٧٧٢) والترمذي (١٤٢١) واللفظ له، والنسائي (٤٠٧٤ و٤٠٧٨ و٤٠٧٩) وابن ماجة (٢٦٥٠) وأحمد (١٦٦٤).

[٢] البخاري (٢٤٣٧) ومسلم (٣١٨) والترمذي (١٤١٨) والنسائي (٤٠٦٩ و٤٠٧١ و٤٠٧٣).

[٣] (صحيح لغيره) أبو داود (٤٧٦٢) والترمذي (١٤١٩) والنسائي (٤٠٧٢) وأحمد (٦٧٩٧ و٦٨٠٤ و٦٨١٠).

[٤] (صحيح) النسائي (٤٠٧٠) وأحمد (٧٠٣٥ و٧٠٦٤).

٣- **عَنْ سُوَيْدِ بْنِ مُقَرِّنٍ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلِمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ».[٢] (صحيح).

وقد بين لنا نبينا محمد ﷺ كيفية المقاتلة لمن أراد غصبَ المالِ وسرقتهِ، وأنه يدفع بالأسهل، ثم يتدرج إلى الأشدِّ، ولا يُبادَرُ بالقتل:

٤- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ ﷺ: «فَلا تُعْطِهِ مَالَكَ». قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ ﷺ: «قَاتِلْهُ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ ﷺ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ ﷺ: «هُوَ فِي النَّارِ».[٣]

٥- **عَنْ مُخَارِقٍ** ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الرَّجُلُ يَأْتِينِي فَيُرِيدُ مَالِي؟ قَالَ ﷺ: «ذَكِّرْهُ بِاللَّهِ». قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَذَّكَّرْ؟ قَالَ ﷺ: «فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَنْ حَوْلَكَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ». قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَوْلِي أَحَدٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: ﷺ: «فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِالسُّلْطَانِ». قَالَ: فَإِنْ نَأَى السُّلْطَانُ عَنِّي؟ قَالَ ﷺ: «قَاتِلْ دُونَ مَالِكَ حَتَّى تَكُونَ مِنْ شُهَدَاءِ الْآخِرَةِ أَوْ تَمْنَعَ مَالَكَ».[٤] (صحيح).

٧- أن يموت صابراً محتسباً بسبب أحد الأمراض الوبائية:

---

[١] (صحيح) النسائي (٤٠٦٨ و٤٠٦٩).

[٢] (صحيح) النسائي (٤٠٧٧ مرسلا، و٤٠٨٠ موصولا).

[٣] مسلم (٣١٧).

[٤] (صحيح) النسائي (٤٠٦٥) والمصنف في الأحاديث والآثار =مصنف ابن أبي شيبة=، أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٠٩هـ، ٤٦٨/٥ (٢٨٠٤٣) والطبراني في الكبير ٢٠/ (٧٤٦ -٧٤٨) وفي الأوسط (١٦١١).

* **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إذا ابْتَلَى الله العَبْدَ الْمُسْلِمَ بِبَلاَءٍ فِي جَسَدِهِ قَالَ لِلْمَلَكِ: اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ، وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ».[1] (حسن صحيح).

وقد نبه النبي ﷺ إلى بعض هذه الأمراض، منها:

أ- الطاعون:

١- **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».[2]

٢- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «.. وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ». [3]

٣- **عَنْ عَائِشَةَ** ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ فَأَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ عَذاباً يَبْعَثُهُ الله عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ،

---

[1] (حسن صحيح) أحمد ٣/١٤٨ و٢٣٨ و٢٥٨ (١٢٢٤٨ و١٣٢١٠ و١٣٤٢٣) والأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م [الشاملة]، (٥٠١) بلفظ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ ابْتَلاهُ اللهُ فِي جَسَدِهِ إِلاَّ كَتَبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ، مَا كَانَ مَرِيضًا؛ فَإِنْ عَافَاهُ -أُرَاهُ قَالَ- غَسَلَهُ، وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ». وأبو يعلى (إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ٣٤٦/٢ (٥٦٠)، ومشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، (١٥٦٠)، وصحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، ط٥، (٣٤٢٢)).

[2] البخاري (٥٦٠٠) ومسلم (٤٩٠٠).

[3] مسلم (٤٨٩٧).

فَلَيْسَ مِنْ رَجُلٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَيْتِهِ صَابِراً، مُحْتَسِباً يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يُصِيبُهُ إلا ما كَتَبَ الله لَهُ إلا كانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ».[1]

٤- **عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ** ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «يَأْتِي الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ بِالطَّاعُونِ، فَيَقُولُ أَصْحَابُ الطَّاعُونِ: نَحْنُ شُهَدَاءُ. فَيُقَالُ: انْظُرُوا؛ فَإِنْ كَانَتْ جِرَاحُهُمْ كَجِرَاحِ الشُّهَدَاءِ تَسِيلُ دَمًا كَرِيحَ الْمِسْكِ، فَهُمْ شُهَدَاءُ، فَيَجِدُونَهُمْ كَذَلِكَ».[2] (حسن لغيره).

ويدخل فيه كُلّ مرض مستعصٍ فتاك كالسرطان، وأشباهه نسأل الله لنا ولكم العافية في الدنيا والآخرة.

ب- السُّل:

١- **عَنْ رَاشِدِ بْنِ حَبِيش** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَتْلُ الْمُسْلِمِ شَهَادَةٌ، وَالطَّاعُونَ شَهَادَةٌ، وَالْمَرْأَةُ يَقْتُلُهَا وَلَدُهَا جَمْعَاءَ شَهَادَةٌ، وَالسُّلُ شَهَادَةٌ».[3] (حسن).

٢- **عَنْ سَلْمَانَ** ﷺ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالزَّكَاةِ ثَلَاثَ مِرَارٍ فَقَالَ: «مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟». قَالُوا الَّذِي يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ الله. قَالَ: «إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَنْ لَقَلِيلٌ، الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهَادَةٌ، وَالنُّفَسَاءُ شَهَادَةٌ ، وَالْحَرِقُ شَهَادَةٌ ، وَالْغَرِقُ شَهَادَةٌ ، والسِّلُّ شَهَادَةٌ ، وَالبطنُ شَهَادَةٌ».[4] (حسن لغيره).

---

[1] البخاري (٣٣٩٩ و ٥٦٠٢) وأحمد (٢٥٧٤٠).

[2] (حسن لغيره) أحمد ١٨٥/٤ (١٧٣٢٢) والطبراني في الكبير ١١٨/١٧ (٢٩٢) وفي مسند الشاميين ٤٢٩/٢ (١٦٣٠). بسند حسن، كما قال الحافظ فتح الباري:١٠/ ١٥٩.

[3] (حسن) أحمد ٢٨٩/٣. أحكام الجنائز ص: ٣٩.

[4] (حسن بشواهده) الطبراني في المعجم الكبير ٢٤٧/٦ (٦١١٥) وفي الأوسط ٥٣/٢ (١٢٦٥). أحكام الجنائز ص: ٣٩.

ج – داء البطن:

١– **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ».[١] قوله: أي بداء البطن وهو الاستسقاء وانتفاخ البطن. وقيل: هو الإسهال، وقيل: الذي يشتكي بطنه.

٢– **عَنْ سَلْمَانَ** ﷺ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقَالَ: «.. وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ».[٢] (حسن لغيره).

٣– **عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ يَسَارٍ** قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا وَسُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ وخَالِدُ بْنُ عُرْفُطَةَ ﷺ فَذَكَرُوا أَنَّ رَجُلًا تُوُفِّيَ مَاتَ بِبَطْنِهِ؛ فَإِذَا هُمَا يَشْتَهِيَانِ أَنْ يَكُونَا شُهَدَاءَ جَنَازَتِهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ، فَلَنْ يُعَذَّبَ فِي قَبْرِهِ». فَقَالَ الْآخَرُ بَلَى.[٣] (صحيح).

د– ذات الجنب:

* عَنْ **جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشُّهَدَاءُ سَبْعَةٌ سِوَىٰ الْقَتِيلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: .. وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ،..».[٤] (صحيح). وصاحب ذات الجنب: وهي ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع.

٨– موت المرأة في نفاسها بسبب ولدها:

١– **عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ** ﷺ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ عَادَ عَبْدَالله بْنَ رَوَاحَةَ، قَالَ: فَمَا تَحَوَّزَ لَهُ عَنْ فِرَاشِهِ، فَقَالَ: «أَتَدْرِي مَنْ شُهَدَاءُ أُمَّتِي؟». قَالُوا: قَتْلُ الْمُسْلِمِ

---

[١] مسلم (٤٨٩٧). والبخاري (٥٦٠١) بلفظ: «المَبْطون شهيد، والمطْعُونُ شهيد».

[٢] (حسن بشواهده) سبق تخريجه.

[٣] (صحيح) الترمذي (١٠٥٨) والنسائي (٢٠٥٣) وأحمد ٢٦٢/٤ (١٧٩٦٩ و ١٧٩٧١) و٢٩٢/٥ (٢٢١٢٢).

[٤] (صحيح) الموطأ (٥٥٤) وأبو داود والنسائي وابن ماجة. أحكام الجنائز ص: ٣٩.

شَهَادَةٌ، قَالَ: «إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذاً لَقَلِيلٌ! قَتْلُ الْمُسْلِمِ شَهَادَةٌ، وَالطَّاعُونُ شَهَادَةٌ، وَالْمَرْأَةُ يَقْتُلُهَا وَلَدُهَا جَمْعَاءَ شَهَادَةٌ». وفي لفظ له: «إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذاً لَقَلِيلٌ، القَتْلُ فِي سَبيلِ الله ﷻ شَهادَةٌ، وَالطَّاعُونَ شَهادَةٌ، وَالغَرَقُ شهادَةٌ، وَالبَطْنُ شَهَادَةٌ، وَالنُّفَسَاءُ يَجُرُّها وَلَدُها بِسُرِرِهِ إِلى الجَنَّةِ». [1] (صحيح). السرة: ما يبقى بعد القطع مما تقطعه القابلة ، والسرر ما تقطعه .

٢- **عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشُّهَدَاءُ سَبْعَةٌ سِوَىٰ الْقَتِيلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:.. وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدَةٌ».[2] (صحيح). قال الخطابي: معناه أن تموت وفي بطنها ولد. [3]

٩- الموت بالغرق والحرق والهدم:

١- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِيقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ».[4]

٢- **عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشُّهَدَاءُ سَبْعَةٌ سِوَىٰ الْقَتِيلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَالْحَرِقُ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدَةٌ».[5] (صحيح).

---

[1] (صحيح) أحمد ٢٠١/٤ و٣٢٣/٥ أحكام الجنائز ص: ٣٩ و صحيح الترغيب (١٣٩٦).

[2] (صحيح) الموطأ (٥٥٤) وأبو داود (٣١١٢) والنسائي (١٨٤٧) وابن ماجة (٢٨٠٣). أحكام الجنائز ص: ٣٩.

[3] معالم السن شرح سنن أبي داود، للخطابي، تحقيق: عزت الدعاس وعادل السيد، دار الكتب العلمية، ط١، ١٣٨٩هـ -١٩٧٠م، ٤٨٢/٣.

[4] البخاري (٦٤٥) و(٢٧٦٧) ومسلم (٤٨٩٦).

[5] (صحيح) الموطأ (٥٥٤) وأبو داود والنسائي وابن ماجة. أحكام الجنائز ص: ٣٩.

١٠- الموت بسبب وَقْصِ الدابة:

١- **عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ** ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ فَصَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَاتَ، أَوْ قُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ، أَوْ وَقَصَهُ فَرَسُهُ أَوْ بَعِيرُهُ، أَوْ لَدَغَتْهُ هَامَةٌ، أَوْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ أَوْ بِأَيِّ حَتْفٍ شَاءَ اللَّهُ؛ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ، وَإِنَّ لَهُ الْجَنَّةَ».[1] (ضعيف له شواهد). (مَنْ فَصَلَ): أي: خرج.

٢- **عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ** ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صُرِعَ عَنْ دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ فَمَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ».[2]

٣- وفي قصة **المحرم الذي وقصته ناقته:** عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَعِيرِهِ، فَوُقِصَ، فَمَاتَ. فَقَالَ ﷺ: «اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ. وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ. وَلاَ تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ. فَإِنَّ اللّهَ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّياً».[3]

٤- **عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ** أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي رِكَابِهِ فَاصِلاً فِي سَبِيلِ اللهِ، فَلَدَغَتْهُ هَامَةٌ أَوْ وَقَعَتْهُ دَابَّةٌ أَوْ مَاتَ بَأَيِّ حَتْفٍ مَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ».[1] (مرسل).

---

[1] (ضعيف) أبو داود (٢٥٠٠) والحاكم ٨٨/٢ (٢٤١٦) والطبراني في مسند الشاميين ١٢١/١ (١٨٨) و٣٥٤/٤ (٣٥٣٩) وقد حسنه الألباني في صحيح الجامع وفي أحكام الجنائز، ثم رجع عن تحسينه في الضعيفة، لكن الحديث له شواهد، (صحيح الجامع: ٦٤١٣، وضعيف الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، (٨١٥) والسلسلة الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف،٥٣٦١، والمشكاة: ٣٨٤٠).

[2] (حسن) أبو يعلى ٢٩٠/٣ (١٧٥٢) الطبراني في الكبير ٣٢٣/١٧ (٨٩٢)، قال الهيثمي في المجمع: ٥١٣/٥ في سند أبي يعلى: فيه من لم أعرفه، وفي سند الطبراني: ٥٤٧/٥ رجاله ثقات، قلت ورجاله نفس الرجال سوى شيخ أبي يعلى وشيخ الطبراني وشيخ شيخه.

[3] البخاري (١٢٤٤) ومسلم (٢٨٤٤).

١١- الموت بسبب لدغ هَامَةٍ:

١- **عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ** ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «.. أَوْ لَدَغَتْهُ هَامَةٌ،.. فَإِنَّهُ شَهِيدٌ، وَإِنَّ لَهُ الْجَنَّةَ».[٢] **(ضعيف)**

٢- **عَنْ عَبْدِالله بْنِ عَبَّاسٍ** ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا لأَصْحَابِهِ: «مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟» قَالُوا: مَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ شَهِيدٌ. قَالَ: «إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إذاً لَقَلِيلٌ! الْمَقْتُولُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ. وَالْمَرْءُ يَمُوتُ عَلَى فِرَاشِهِ فِي سَبِيلِ الله شَهِيدٌ. وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ. وَاللَّدِيغُ شَهِيدٌ. وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ. وَالشَّرِيقُ شَهِيدٌ. وَالَّذِي يَفْتَرِسُهُ السَّبُعُ شَهِيدٌ. وَالْخَارُّ عَنْ دَابَّتِهِ شَهِيدٌ. وَصَاحِبُ الْهَدْمِ شَهِيدٌ. وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ. وَالنُّفَسَاءُ يَقْتُلُهَا وَلَدُهَا يَجُرُّهَا[٣] بِسُرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ».[٤] **(ضعيف)**

---

[١] (مرسل) الجهاد، عبدالله بن المبارك، تحقيق نزيه حماد، تونس: التونسية للنشر، ١٩٧٢م، (٦٧).

[٢] (ضعيف) سبق تخريجه قبل حديثين.

[٣] في الأصل المطبوع: (نَحْرُهَا).

[٤] (ضعيف لفقراته شواهد صحيحة سوى اللديغ والشريق والمفترس) الطبراني في المعجم الكبير ٢٦٣/١١ -٢٦٤ (١١٦٨٦) قال الهيثمي في المجمع: ٣٠٠/٥: فيه: (عمرو بن عطية بن الحارث الوادعي: وهو ضعيف) وقال البخاري: في حديثه نظر، وقال الدارقطني: ضعيف. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار المعرفة، ٢٨١/٣ (٦٤١٢) والضعفاء الكبير، محمد بن عمرو بن موسى العقيلي، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م، ٢٨٩/٣ (١٢٩٠) وأغلب فقرات الحديث صحيحة، شواهدها.

١٢- الموت ليلة الجمعة أو نهارها:

* **عَنْ عَبْدِالله بْنِ عَمْرٍو** ﭬ عَنْ رسُولِ الله ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمعَةِ إلا وَقَاهُ الله فِتْنَةَ الْقَبْرِ».[١] **(حسن أو صحيح لغيره).**

١٤- عَرَقُ الجَبين عندَ الموت:

* **عَن بُرَيْدَةَ بن الْحَصِيبِ** ﭬ أَنَّه كَانَ بخُرَاسَانَ، فَعَادَ أَخًا لَهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَوَجَدَهُ بِالْمَوْتِ، وَإِذَا هُوَ يَعْرَقُ جَبِينه، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَوْتُ الْمُؤْمِنِ بِعَرَقِ الْجَبِينِ». [٢] **(صحيح)**

١٥- الرِّبَاطُ فِي سَبيلِ الله تَعَالَى:

١- **عَنْ سلْمَانَ** ﭬ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ. وَإِنْ مَاتَ، جَرَىٰ عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ».[٣] وبلفظ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَصِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ. وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا جَرَىٰ عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، وَأُومِنَ الْفَتَّانَ، وَيُبْعَثُ يَومَ القِيَامَةِ شَهِيدًا».[٤]

---

[١] (حسن أو صحيح لغيره) الترمذي (١٠٦٨) وأحمد (٦٥٦٦). أحكام الجنائز ص: ٣٥.

[٢] (صحيح) الترمذي (٩٧٦) بلفظ: «المُؤْمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ الجبِين» والنسائي (١٨٢٩ و١٨٣٠) وابن ماجة (١٤٩٩) وأحمد ٣٥٧/٥ و٣٦٠ واللفظ له، وابن حبان ٧/ (٣٠١١) ولفظه: أَنَّهُ دَخَلَ فَرَأَى ابناً لَهُ يَرْشَحُ جَبِينُهُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَمُوتَ المُؤْمِنُ بِعَرَقِ الجَبِينِ». أحكام الجنائز ص: ٣٥. ومِنْ أسباب تعرق الجبين ما يعرف اليوم بالجلطة، -السكتة القلبية- موت الفجأة-.

[٣] مسلم (٤٨٩٤) والترمذي (١٧١٦) والنسائي ٦٣/٢ والحاكم ٨٠/٢ وأحمد ٤٤٠/٥ و٤٤١.

[٤] الطبراني في الكبير ٢٦٧/٦ (٦١٧٩)، أحكام الجنائز ص: ٤٢.

٢- **عَنْ فَضَالَةَ بنَ عُبَيْدٍ** ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إلاَّ الَّذِي مَاتَ مُرَابِطاً فِي سَبِيلِ اللهِ؛ فَإِنَّهُ يُنْمِي لَهُ عَمَلَهُ إِلَى يَوْمِ القيامَةِ، ويَأْمَنُ مِنْ فِتْنَة الْقَبْرِ».[١] **(صحيح).**

ومن أسعد الناس بهذه الخصلة من قصد بمقامه في أرض فلسطين الرباط، مِنْ جُندِيٍّ وغَيرِهِ، إذا احتسبوا الأجر في ذلك.

١٦- ثناء الناس من ذوي الصلاح والعلم بالخير على الميت:

إنَّ مكانَ الدفن، وساعةَ الموت، وكثرةَ المشيعين، لا تزيد في الحسناتِ أو تنقصُ السيئات. إلا إن كان الْمَيْتُ صالحَ القَلبِ حَسَنَ العمَلِ، فَيكون ذلكَ علامةُ خير، ودليلُ فوز؛ لأن الصَّالِحينَ شهداء الله في أرضه. فمن صَلُحَ قلبُهُ وَحَسُنَ عملُهُ وَأَثْنَى بالخيرِ عَلَيهِ جَارَيْنِ مُسلِمَينِ صالحينِ عالِمَيْنِ بِحالِهِ -على الأقل-، أَوجَبَ اللهُ لهُ الْجَنَّةَ، وقد تواترت الأحاديث في ذلك عن تسعة أنفس منهم:[٢]

١- أ- **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** ﷺ قَالَ: «مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْها خَيْراً، فَقَالَ النَّبيِّ ﷺ: «وَجَبَتْ». ثمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرّاً، فَقَالَ ﷺ: «وَجَبَتْ». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ س: ما وَجَبتْ؟. قَالَ ﷺ: «هَذَا أَثنيتُم عَلَيْهِ خَيْراً، فوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَثنَيْتُم عَلَيْهِ شَرّاً، فوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ [الْمُؤْمِنُونَ] شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ».[٣]

---

[١] (صحيح) الترمذي (١٦٢٣) وأبو داود ١/٣٩١ والحاكم ٢/١٤٤ وأحمد ٦/٢٠.

[٢] نظم المتناثر (١٠٣) عن تسعة أنفس هم: (١) أنس (٢) وعمر (٣) وأبي هريرة (٤) وأبي قتادة (٥) وأبي زهير (٦) وسلمة بن الأكوع (٧) وكعب بن عجرة (٨) وعامر بن ربيعة (٩) وابن عمر. (السلسلة الصحيحة: ١٣١٢) و(١٠) يزيد بن شجرة. ﷺ.

[٣] البخاري (١٣٤٣ و٢٥٩٠) ومسلم (٢١٥٤)/ (٩٤٩) والترمذي (١٠٥٣) والنسائي (١٩٣٢) وأحمد ٣/١٧٩ و١٨٦ و١٩٧ و٢٤٥ و٢٨١ وأبو يعلى ٦/٢٤ و٤٠٤ و٤٥٧ (٣٣٥٢

ب- **عَنْ أَنَسٍ** ﷺ قَالَ: كُنْتُ قَاعِدًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ ﷺ: «مَا هَذِهِ». قَالُوا: جَنَازَةُ فُلاَنٍ الفُلاَنِيِّ، كَانَ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ وَيَسْعَى فِيهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ». وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ أُخْرَى قَالُوا: جَنَازَةُ فُلاَنٍ الفُلاَنِيِّ، كَانَ يُبْغِضُ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيَعْمَلُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ وَيَسْعَى فِيهَا. فَقَالَ ﷺ: «وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ قَوْلُكَ فِي الْجَنَازَةِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهَا، أُثْنِيَ عَلَى الأَوَّلِ خَيْرٌ، وَعَلَى الآخَرِ شَرٌّ، فَقُلْتَ فِيْهَا «وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ». **فَقَالَ ﷺ: «نَعَمْ يَا أَبَا بَكْرٍ! إِنَّ للهِ مَلاَئِكَةً تَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَةِ بَنِي آدَمَ بِمَا فِي الْمَرْءِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ».**[1] **(صحيح)**

ج- **عَنْ أَنَسٍ** ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةُ أَهْلِ أَبْيَاتٍ مِنْ جِيْرَانِهِ الأَدْنَيْنَ إِلاَّ قَالَ: قَدْ قَبِلْتُ عِلْمَكُمْ فِيهِ، وَغَفَرْتُ لَهُ ما لا تَعْلَمُونَ».[2]

و٣٣٥٣ و٣٧٦٠ و٣٨٥٤) وابن حبان ٢٩٢/٧ و٢٩٤ و٢٩٦ (٣٠٢٣ و٣٠٢٥ و٣٠٢٧). وانظر ألفاظه وتخريجه في أحكام الجنائز ص: ٤٤ -٤٥.

[1] (صحيح) الحاكم ٥٣٣/١ (١٣٩٧) والبيهقي في شعب الإيمان ٢٢/٧ (٩٣١٨) من طريقين إحداهما عن الحاكم، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وأقرهما الألباني (أحكام الجنائز، ص: ٤٥ والصحيحة: ١٦٩٤) . وانظر تخريج ما قبله. ولفظ مسلم (٢١٥٤): عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ» وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا. فَقَالَ: نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ». قَالَ عُمَرُ: فِدَى لَكَ أَبِي وأُمِّي! مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْتُ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ. ومُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا فَقُلْتُ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أُثْنِيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْراً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ. أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ. أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي االأَرْضِ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ».

[2] (حسن لغيره) أحمد ٢٤٢/٣ (١٣٢٥٠) وأبو يعلى ١٩٩/٦ والحاكم ٥٣٤/١ (١٣٩٨) وله شاهد عن أبي هريرة عند وفيه: (ثلاثة): أحمد: ٣٨٤/٢ و٤٠٨ (٨٩١٦ و٩١٩٢) وفيه رجل لم يسم. أحكام الجنائز ص: ٤٥ -٤٦.

٢- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: «مَرُّوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْراً، فَقَالَ ﷺ: «وَجَبَتْ». ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عليها شَرًّا، فقَالَ ﷺ: «وَجَبَتْ». ثُمَّ قَالَ ﷺ: «إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ شَهِيدٌ».[١] (صحيح)

٣- أ- **عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ -الدِّيْلِيِّ**، ظَالِمُ بنُ عَمْرِو بن سُفْيَانَ- قَالَ: «أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ وَقَعَ بِهَا مَرَضٌ، وَهُمْ يَمُوتُونَ مَوْتاً ذَرِيعاً، فَجَلَسْتُ إِلَى **عُمَرَ** ﷺ. فَمَرَّتْ جَنَازَةٌ فَأُثْنِيَ خيراً، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: «وَجَبَتْ». ثمَّ مُرَّ بِأُخْرَى فَأُثْنِيَ خَيْراً، فَقَالَ عُمَرُ س: «وَجَبَتْ». ثُمَّ مُرَّ بِالثَّالِثَةِ فَأُثْنِيَ شَرًّا، فقَالَ: «وَجَبَتْ». فَقُلْتُ: وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ؟ قَالَ: قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ. قُلْنَا: وَثَلاثَةٌ؟ قَالَ ﷺ: «وَثَلاَثَةٌ». قُلْنَا وَاثْنَانِ؟ قَالَ ﷺ: «واثْنَانِ». قَالَ: وَلَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ. [٢]

ب- **عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ الدِّيْلِيِّ** قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَجَلَسْتُ إِلَى **عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ** ﷺ. فَمَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْراً. فَقَالَ عُمَرُ س: «وَجَبَتْ». فَقُلْتُ لِعُمَرَ س: وَمَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: أَقُولُ كَمَا قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ لَهُ ثَلاَثَةٌ إِلاَّ وَجَبَتْ لهُ الْجَنَّةُ». قَالَ قُلْنَا: وَاثْنَانِ؟ قَالَ ﷺ: واثْنَانِ. قَالَ: وَلَمْ نَسْأَلْ رَسُولَ اللهِ عَنِ الْوَاحِدِ. [٣] (حسنٌ صحيحٌ)

---

[١] (صحيح) أبو داود (٣٢٣٥) والنسائي (١٩٣٤) وأبو يعلى ٣٨٢/١٠ (٥٩٥٧) و٤٤٢/١١ (٦٥٦٩) وابن حبان ٢٩٣/٧ (٣٠٢٤) (السلسلة الصحيحة: ١٣١٢).

[٢] البخاري (٢٥٩١) وأحمد ٢١/١ و٣٠ و٤٥ (١٤٠ و٢٠٤ و٣٢٠) وأبو يعلى ١٣٥/١ (١٤٥) وابن حبان ٢٩٧/٧ (٣٠٢٨) والبيهقي ٧٥/٤ والطيالسي (٢٣). أحكام الجنائز، ص: ٤٥.

[٣] (حسنٌ صحيحٌ) البخاري (٢٥٩١) والترمذي (١٠٥٣) واللفظ له، والنسائي (١٩٣٥) وابن حبان ٢٩٥/٧ و٢٩٧ (٣٠٢٦ و٣٠٢٨) والبيهقي ٧٥/٤ والطيالسي (٢٣).

٤- **عَنْ أَبِي زُهَيْرٍ الثَّقَفِيِّ** ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: بِالنَّبَاءَةِ -أَوْ النَّبَاوَةِ، شَكَّ نَافِعُ بْنُ عُمَرَ- مِنَ الطَّائِفِ وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُوشِكُونَ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ -أَوْ قَالَ خِيَارِكُمْ مِنْ شِرَارِكُمْ- قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ: بِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: بِالثَّنَاءِ السَّيِّءِ، وَالثَّنَاءِ الْحَسَنِ، وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ».[1] (حسنٌ)

٥- **عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ** ﷺ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُتِيَ بِجَنَازَةٍ، فَقَالَ الْقَوْمُ: إِنْ كُنْتَ، وَإِنْ كُنْتَ. ثُمَّ أُتِيَ بِأُخْرَى فَقَالَ الْقَوْمُ: إِنْ كُنْتَ، وَإِنْ كُنْتَ. فَأَثْنَوْا عَلَى وَاحِدَةٍ خَيْرًا، وَعَلَى الأُخْرَى شَرًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ، وَالْمَلائِكَةُ شُهَدَاءُ اللهِ فِي السَّمَاءِ».[2] (صحيح لغيره)

٦- **عَنْ يَزِيدِ بْنِ شَجَرَةَ** ﷺ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَقَالَ النَّاسُ خَيْرًا، وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ خَيْرًا، فَجَاءَ جَبْرَائِيلُ عليه السلام فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ كَمَا ذَكَرُوا، وَلَكِنْ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ [وَأُمَنَاؤُهُ عَلَى خَلْقِهِ]، وَقَدْ [فَقَدْ قَبِلَ اللهُ قَوْلَكُمْ فِيْهِ وَ] غَفَرَ لَهُ مَا لا يَعْلَمُونَ».[3]

---

[1] (حسنٌ) ابن ماجة (٤٢٢١) وأحمد ٤١٦/٣ و٤٦٦/٦ (١٥١٣٧ و٢٧٢٣٣) واللفظ له والحاكم (٤١٣).

[2] (في سند كل منهما ضعيف، والحديث صحيح لغيره) الطبراني في المعجم الكبير ٢٤/٧ و٢٥ (٦٢٥٩ و٦٢٦٢) والجليس الصالح الكافي والأنيس الصالح الشافي، للمعافى بن زكريا النهرواني الجريري، تحقيق: د. محمد مرسي الخولي، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ٣/ ٢٦٥ المجلس (٧٤).

[3] (في سنده ضعيفان، والحديث صحيح لغيره) ابن مندة (الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، وبهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر الأندلسي، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار

(صحيح لغيره).

*** وقد قال البعض: (أَلْسِنَةُ الخَلْق أَقْلَامُ الْحَقِّ)؛ فإنَّ الله إذا أحب عبدا وضع له القَبولَ في الأرضِ، وأدلة ذلك من الكتاب والسنة:**

أولا من الكتاب:

* قال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا} (مريم: ٩٦).

ثانيا من السنة:

١- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللّهَ، إِذَا أَحَبَّ عَبْداً، دَعَا جبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلاَناً فَأَحِبَّهُ. قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ. ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ فُلاَناً فَأَحِبُّوهُ. فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ. قَالَ: ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الأَرْضِ. وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْداً دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلاَناً فَأَبْغِضْهُ. قَالَ: فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ. ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللّهَ يُبْغِضُ فُلاَناً فَأَبْغِضُوهُ. قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ. ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ».(١)

٢- **عَنْ أَبِي أُمَامَةَ** رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمِقَةَ مِنَ اللهِ، -قَالَ شَرِيكٌ: هِيَ الْمَحَبَّةُ- وَأُلْقِيَتْ [والصِّيتُ فِي] مِنَ السَّمَاءِ، فَإِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْداً قَالَ لِجِبْرِيلَ: إِنِّي

صادر، مصور عن طبعة: (مطبعة السعادة، بمصر، ط١، ١٣٢٨هـ)، ٦٥٨/٣، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢١/٦٥ والسلسلة الصحيحة: (١٣١٢) وأحكام الجنائز ص: ٤٦.

(١) البخاري (٣١٣٩ و٥٩٠١ و ٧٣١٩) ومسلم (٦٦٥٦) واللفظ له، وأحمد ٢٦٧/٢ و٣٤١ و٥٠٩ و٥١٤ (٧٥٩٠ و٨٤٤٨ و١٠٣٩٠ و ١٠٤٤٩) والترمذي (٧٠٤٧) والنسائي (٧٧٤٧) ومالك (١٧٥٦) وأبو يعلى ٣٩/١٢ (٦٦٨٥) وابن حبان ٨٦/٢ (٣٦٥) والطيالسي (٢٤٣٦) وابن راهويه ٣٦٦/١ (٣٧٥).

أُحِبُّ فُلاَناً، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ: إِنَّ اللّهَ ﷻ -يَعْنِي- يُحِبُّ فُلاَناً فَأَحِبُّوهُ. -أَرَى شَرِيكاً قَدْ قَالَ:- فَيُنْزِلُ لَهُ الْمَحَبَّةَ فِي الأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْداً قَالَ لِجِبْرِيلَ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلاَناً فَأَبْغِضْهُ، قَالَ: فَيُنَادِي جِبْرِيلُ: إِنَّ رَبَّكُمْ يُبْغِضُ فُلاَناً فَأَبْغِضُوهُ. -قَالَ: أَرَى شَرِيكاً قَدْ قَالَ:- فَيَجْرِي لَهُ البُغْضُ فِي الأَرْضِ».[1] (صحيح لغيره) (المقة من الله): أي ابتداؤها من الله.

٣- عن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قالَتْ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ، أَوِ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْراً. فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَىٰ مَا تَقُولُونَ» قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ. قَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ. وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَىٰ حَسَنَةً» قَالَتْ: فَقُلْتُ. فَأَعْقَبَنِي اللهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ. مُحَمَّداً ﷺ».[2]

---

[1] (صحيح لغيره) أحمد ٥/٢٥٩ و٢٦٣ (٢١٨٥٨ و٢١٨٩٥) الطبراني في المعجم الكبير ١٤١/٨ (٧٥٥١) وفي الأوسط (٣٦١٤) و٦٥٨٢). (الْمِقَةُ مِنَ اللهِ): أي ابتداؤها من الله.

[2] مسلم (٢٠٧٩) وأبو داود (٣١١٧) والترمذي (٩٧٣) والنسائي (١٨٢٦) وابن ماجة (١٤٩٤) وأحمد ٢٩١/٦ و٣٠٦ و٣٢٢ (٢٦٢٠٢ و ٢٦٠٩٢ و ٢٦٣٣٣) وأبو يعلى ٣٠٠/١٢ (٦٩٦٤) وابن حبان ٢٧٤/٧ (٣٠٠٥) والطبراني في المعجم الكبير ٣١٨/٢٣ و٣١٩ و٣٩٣ (٧٢٢ و٧٢٥ و٩٤٠) وفي الصغير ٣٧٧/١ (٦٣١) والمستدرك ١٧/٤ (٦٧٥٨) قال أبو عيسى الترمذي: قد كانَ يُسْتَحَبُّ أَنْ يُلَقَّنَ المَرِيضُ عِنْدَ المَوْتِ قَوْلَ لاَ إِلَهَ إلاَّ الله. وقالَ بَعْضُ أهْلِ العِلْمِ: إِذَا قالَ ذَلِكَ مَرَّة فَمَا لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَ ذَلِكَ فلا يَنْبَغِي أَنْ يُلَقَّنَ ولا يُكْثَرَ عَلَيْهِ في هذا. ورُوِيَ عن ابنِ المُبَارَكِ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ جَعَلَ رَجُلٌ يُلَقِّنُهُ لا إِلَه إلاَّ الله. وأَكْثَرَ عَلَيْهِ، فقالَ لَهُ عبدُالله: إِذَا قُلْتَ مَرَّة فأنَا على ذَلِكَ مَا لَمْ أَتَكَلَّمْ بِكَلاَمٍ. وإِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِ عبدِالله إنَّما أَرَادَ ما رُوِيَ عن النبيِّ ﷺ: «مَنْ كانَ آخِرُ قَوْلِهِ لاَ إِلَهَ إلاَّ الله دَخَلَ الجَنَّةَ».

تنبيهات:

١- يجب أن يكون الثناء على الميت بما هو حق:

١- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيْرٍ ﷺ قَالَ: «أُغْمِيَ[١] عَلَى عبدِالله بْنِ رَواحةَ، فَجَعلَتْ أختُهُ عَمْرَةُ تَبْكِي: واجَبَلاهُ، وَاكَذَا وَاكَذَا، تُعدِّدُ عَلَيْهِ، فَقَالَ حِيْنَ أَفَاقَ: مَا قُلْتِ شَيْئًا إلاّ قِيلَ لِي: آنْتَ كَذَلِكَ»[٢]. البخاري.

٢- عَنْ أَبِي مُوسَى الأشْعَرِيِّ ﷺ أن رسولَ الله ﷺ قالَ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ بَاكِيهِم فَيَقُولُ واجَبَلاَهُ واسَيِّدَاهُ أو نَحْوَ ذَلِكَ إلاَّ وُكِّلَ بِهِ مَلَكَان يَلْهَزَانِهِ أهَكَذَا كُنْتَ؟».[٣] (حسن).

٢- استعاذ النبي من ميتات:

كان النبي ﷺ يستعيذ من هذه الميتات:

---

[١] الإغماء: غلبةُ داءٍ يُزيلُ القوَّةَ [لا العقل؛ فإنَّ رسول الله ﷺ صَارَ مُغمًى عَلَيهِ في المرض الذي تُوُفِّيَ فيه، ولا يجوز أن يكون عَدِيمَ العقلِ، قال الله تعالى: {وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ} (التكوير: ٢٢)، {مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ} (سبأ: ٤٦) والجنون يزيل العقلَ. والغُشْيُ داخلٌ في الإغماء، وكذا السُّكرُ. الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفَوي (ت: ١٦٨٣م)، تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م، ص: ١٥٢.

والإغماء: مرض ما بين النوم وزوال العقل، فهو ليس بزوال للعقل كالجنون. وهو فوق النوم. والإغماء: فُتورٌ يُزيلُ القوى، ويُعجِزُ العقلَ، فلا يستعمل مع وجوده حقيقة. وقد قال الغزالي: الجنونُ يُزيلُهُ –العقلَ–، والإغماء يغمرُهُ، والنوم يستره. الموسوعة الجنائية في الفقه الإسلامي، د. أحمد فتحي بَهنَسِي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩١م، ١/١٧١.

[٢] البخاري (٤١٦٨) والبيهقي ٤/٦٤.

[٣] (حسن) الترمذي (١٠٠٣) وابن ماجة (١٥٩٤).

* **عنْ أبي الْيَسَرِ** ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ، وَالْحَرَقِ، وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِراً، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغاً».[١] (صحيح)

٣- لا نقطع لأحد بجنة ولا نار:

وهذه العلامات هي من البشائر الحسنة التي تدل على حسن الخاتمة، ولكننا مع ذلك لا نجزم لشخص ما بعينه أنه من أهل الجنة إلا من شهد له النبي ﷺ بالجنة كالخلفاء الأربعة.

---

[١] (صحيح) أبو داود (١٥٥٣) والنسائي في السنن الصغرى (٥٥١٥ -٥٥١٧) وفي السنن الكبرى ٤/٤٦٧ (٧٩٧٢). وأحمد ٣/٤٢٧ (١٥٢٢١ و١٥٢٢٢) والحاكم ١/٧١٣ (١٩٤٨) والآحاد والمثاني ٣/٤٦٠ (١٩١٩) والطبراني في المعجم الكبير ١٩/١٧٠ (٣٨١). (صحيح الجامع: ١٢٨٢، والمشكاة: ٢٤٧٣).

* **وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ غَمًّا أَوْ هَمًّا، أو أَنْ أَمُوتَ غَرَقاً، أَوْ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، أَوْ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغاً». (ضعيف جدا) أحمد ٢/٣٥٦ (٨٦٠٦) والنسائي في السنن الكبرى ٤/٤٤٣ (٧٨٦٣).

* **وعَنْ عَبْدِاللّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ** ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ اسْتَعَاذَ مِنْ سَبْعِ مَوْتَاتٍ: «مِنْ مَوْتِ الفُجَاءَةِ، وَمِنْ لَدْغِ الْحَيَّةِ، وَمِنَ السَّبُعُ، وَمِنَ الغَرَقِ، وَمِنَ الْحَرقِ، وَمِنْ أَنْ يَخِرَّ عَلَى شَيْءٍ، أَوْ يَخِرَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَمِنَ الفِرَارِ مِنَ الزَّحْفِ». (ضعيف) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٣١٨: رواه أحمد ٢/١٧١ و٤/٢٠٤ والبزار (كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، مكتبة الرسالة، ط١، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م)، ١/٣٧١ (٧٨٢): والطبراني في الكبير (..؟؟..) وفي الأوسط ١/٦٢ (١٧٥)، وفيه: ابن لهيعة، وفيه كلام.

٤- لا تُقَنِّطُ أَحَدًا من رحمة الله:

يجب على المسلم أن لا يقنط من رحمة الله إذا فتر أحيانا عن الطاعة:

١- **عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِيِّ** ﷺ قَالَ: وكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ ﷺ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ يَا حَنْظَلَةُ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ. قَالَ: سُبْحَانَ اللّهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ. يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ. حَتَّىٰ كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ. فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ. فَنَسِينَا كَثِيراً. قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: فَوَاللّهِ إِنَّا لَنَلْقَىٰ مِثْلَ هٰذَا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّىٰ دَخَلْنَا عَلَىٰ رَسُولِ اللّهِ ﷺ. قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ. يَا رَسُولَ اللّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ. تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ. حَتَّىٰ كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ. فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ. نَسِينَا كَثِيراً. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَىٰ مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ عَلَىٰ فُرُشِكُمْ، وَفِي طُرُقِكُمْ. وَلٰكِنْ، يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً» ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. [1]

٢- **عَنْ أَنَسٍ** ﷺ قَالَ: قَالَ أَصْحَابُ رسولِ اللّهِ ﷺ: إِنَّا إِذَا كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَأَيْنَا مِنْ أَنْفُسِنَا مَا نُحِبُّ، فَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى أَهَالِينَا فَخَالَطْنَاهُمْ، أَنْكَرْنَا أَنْفُسَنَا. فَذَكَرُوا

[1] مسلم (٦٩١٥) والترمذي (٢٥٦٤) وابن ماجة (٤٣٣١) وأحمد ١٧٨/٤ و٣٤٦ (١٧٢٨٠ و١٨٦٩٠) والطبراني في المعجم الكبير ١١/٤ (٣٤٩٠ و٣٤٩١) والآحاد والمثاني ٤٠٦/٢ (١٢٠١) وفي لفظ له «.. لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ، حَتَّىٰ تُسَلِّمَ عَلَيْكُمْ فِي الطُّرُقِ». مسلم (٦٩١٦).

ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي فِي الْحَالِ، لَصَافَحَتْكُمُ المَلَائِكَةُ حَتَّى تُظِلَّكُمْ بِأَجْنِحَتِهَا [عيَانًا]، ولَكِنْ سَاعَةً وَسَاعَةً».[1] (صحيح)

٣- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ يَقُولُ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله! إِنَّا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الآخِرَةِ، وإِذَا فَارَقْنَاكَ أَعْجَبَتْنَا الدُّنْيَا، وَشَمَمْنَا النِّسَاءَ وَالأَوْلادَ، فَقَالَ ﷺ: «لَوْ تَكُونُونَ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَلَى الْحَالِ الذِّي أَنتُمْ عَلَيهِ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلائِكَةُ بِأَكُفِّكُمْ، وَلَوْ أَنَّكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، ولَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِقَومٍ يُذْنِبُونَ كَيْ يَغْفِرَ لَهُمْ». قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَدِّثْنَا عَنِ الْجَنَّةِ مَا بِنَاؤُهَا؟ قَالَ: «لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، ولَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، ومِلاطُهَا الْمِسْكُ الأَذْفرُ، وحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ أَوْ اليَّاقُوتُ، وَتُرَابُها الزَّعْفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلْهُا يَنْعَمْ فَلا يَبْؤُس، ويَخْلُدْ لاَ يَمُوتُ، لا تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلا يَفْنَى شَبَابُهُ. [ثَلاثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوتُهُمْ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَالصَّائِمُ حِيْنَ يُفْطِرُ،] وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الغَمَامِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِيْنٍ».[2] (صحيح لغيره).

---

[1] (صحيح) [أبو يعلى ٣٧٨/٥ (٣٠٣٥)] وابن حبان ٥٥/٢ (٣٤٤) باب: ذِكْرُ الإخبارِ عما يجبُ على المرء مِنْ قِلَّة القنوط إذا وردت عليه حالةُ الفتورِ في الطاعات في بعض الأحايين، (الصحيحة: ١٩٦٥).

[2] (صحيح لغيره، وما بين المعقوفتين ضعيف، وصح بلفظ المسافر، والوالد مكان الإمام) الترمذي (٢٥٧٨) وابن حبان ٣٩٦/١٦ (٧٣٨٧) واللفظ له، والزهد لابن المبارك (١٠٧٥) والطبراني في الأوسط ١٤٤/٧ (٧١١١) ومختصرا على الدعوات: الترمذي (٣٧٤٠) وابن خزيمة ١٩٩/٣ (١٩٠٢) والبيهقي في شعب الإيمان ٤٠٩/٥ (٧١٠١) وبغية الباحث عن (زوائد مسند الحارث، الحارث بن أبي أسامة)، الحافظ نور الدين الهيثمي، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكريز، المدينة المنورة، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م، =مسند الحارث= ٩٦٨/٢ (١٠٧١) وعبد بن حميد (١٤٢٠) ومختصرا على الدعوات: الترمذي (٣٧٤٠) وأحمد ٣٠٤/٢ (٨٠٠١) والطيالسي (٢٥٨٤) وابن حبان ٢١٤/٨ (٣٤٢٨) والدعاء، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١،

٤- **عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأسْلَمِيِّ** ﷺ قَالَ: « كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ بِأَخَرَةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ المَجْلِسِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ الله! إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلاً مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى. قَالَ: كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي المَجْلِسِ».[١] (صحيح)

٥- **عَن أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ جَلَس في مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فيهِ لَغَطُهُ؟ فقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أن لاَ إِلَهَ إلاَّ أنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ في مَجْلِسِهِ ذَلِكَ».[٢] (صحيح)

١٤١٣هـ -١٩٩٣م، (١٣١٥) وفضيلة العادلين من الولاة ومن أنعم النظر في حال العمال والسعاة، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني أبو نعيم، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الرياض، دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ، (٢٣) والبيهقي في السنن الكبرى ٣٤٥/٢ (٦١٨٦) و١٦٢/٨ (١٦٤٢٥) و٨٨/١٠ (١٩٩٥٠) (صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، مضموما إليه الزوائد على الموارد، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، دار الصميعي، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م، ٥٢٧/٢ -٥٢٨ (٢٢١٨)، وضعيف موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، مضموما إليه الزوائد على الموارد، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، دار الصميعي، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م، ص:٦٠، (١٠٣) والصحيحة: ١٧٩٧).

[١] (صحيح) أبو داود (٤٨٥٥) وأحمد (١٩٣٩٦ و١٩٤٣٧) والنسائي في السنن في الكبرى ١١٢/٦ (١٠٢٥٩)، والدارمي ٣٦٧/٢ (٢٦٥٧) وأبو يعلى ٣٤٥/١٣ (٧٤٢٦) وابن أبي شيبة ٤١/٦ (٢٩٣٢٥) والطبراني في الدعاء (١٠١٧).

[٢] (صحيح) الترمذي (٣٥٦٥) والنسائي في السنن في الكبرى ١٠٥/٦ (١٠٢٣٠)، وابن حبان ٣٥٤/٢ (٥٩٤)، والطبراني في الأوسط ٣١/١ (٧٧) وفي الدعاء (١٩١٣)، وشرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٣٩٩هـ، ٢٨٩/٤ (٦٤٥٠)، وصح الحديث **عن: جبير بن مطعم** ﷺ: عند النسائي في الكبرى ١١٢/٦ (١٠٢٥٧) والطبراني في الكبير ١٣٨/٢ (١٥٨٦) وفي الدعاء (١٩١٩)، **وعبدالله بن عمر** ﷺ: ابن أبي شيبة ٤١/٦

٦- **عَنْ عَائِشَــةَ** رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِساً أَوْ صَلَّى تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ، فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ عَنِ الْكَلِمَاتِ فَقَالَ ﷺ: إِنْ تَكَلَّمَ بِخَيْرٍ كَانَ طَابِعاً عَلَيْهِنَّ إِلَــى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ؛ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْــدِكَ أَسْــتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».[1] (صحيح).

(٢٩٣٢٦)، **وعبدالله بن جعفر** م: أحمد ٤٥٠/٣ وشرح مشكل الآثار ٢٩٠/٤ (٦٤٥٢)، **وابــن مسعود** رضي الله عنه: الطبراني ٥٤/٢ (١٢٢٧) **وأنس** رضي الله عنه: الطبراني في الأوسط ٩٨/٦ (٥٩١٤) وفــي الدعاء (١٩١٦) **وأبو ســعيد** رضي الله عنه: ابن أبي شيبة ١٣/١ (١٩) و١١٣/٦ (٢٩٨٩٣) والطبراني في الدعاء (٣٨٨)، **ورافع بن خديج** رضي الله عنه: النسائي في السنن الكبرى ١١٣/٦ (١٠٢٣٠) **وعبدالله بن عمرو** رضي الله عنهما **موقوفا:** أبو داود (٤٨٥٣) وابن حبان ٣٥٣/٢ (٥٩٣)، ش. **وأخرج عَنِ الزُّبَيْرِ بْــنِ العَوَّامِ** رضي الله عنه قَالَ: يَا رَسُولَ الله! إِنَّا إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ أَخَذْنَا فِي أَحَادِيثِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَــالَ ﷺ: «إِذَا جَلَسْتُمْ تِلْكَ الْمَجَالِسَ الَّتِي تَخَافُونَ فِيهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَقُولُوا عِنْدَ مَقَامِكُمْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُــمَّ وَبِحَمْــدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ، وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مَا أَصَبْتُمْ فِيهَا». (ضــعيف، ومعنــاه صحيح) الطبراني في المعجم الأوسط ٨٢/٧ (٦٩١٦) وفي المعجــم الصــغير ١٧٠/٢ (٩٧٠) وقال: تفرد به محمد بن يحيى الكلبي. قال الهيثمي: (رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيــه من لم أعرفه). مجمع الزوائد ٢٠٧/١٠.

[1] (صــحيح) النســائي (١٣٤٢) وفــي الكبــرى ٤٨/٦ (١٠١٤٠) و١٠٦/٦ (١٠٢٣١ و١٠٢٣٢) وشرح معاني الآثار، ٢٩٠/٤ (٦٤٥٣)، وصح الحديث عن: جبير بن مطعم، وعبدالله بن عمرو، وعبدالله بن جعفر ش وغيرهم. **وأخرج عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ** رضي الله عنه قَالَ: يَا رَسُــولَ الله! إِنَّا إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ أَخَذْنَا فِي أَحَادِيثِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ ﷺ: «إِذَا جَلَسْتُمْ تِلْــكَ الْمَجَــالِسَ الَّتِــي تَخَافُونَ فِيهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَقُولُوا عِنْدَ مَقَامِكُمْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْــهَدُ أَنْ لاَ إِلَــهَ إِلاَّ أَنْــتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ، وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مَا أَصَبْتُمْ فِيهَا». (ضعيف، ومعناه صحيح) الطبرانــي فــي المعجم الأوسط ٨٢/٧ (٦٩١٦) وفي المعجم الصغير ١٧٠/٢ (٩٧٠) وقال: تفرد به محمد بــن يحيى الكلبي. قال الهيثمي: (رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه من لم أعرفــه). مجمــع الزوائد ٢٠٧/١٠.

.

نماذج من حسن الخاتمة:

أولا: من القرآن الكريم:

ذكر القرآن الكريم نماذج ممن أحسن الله خاتمتهم:

* **قال تعالى:** (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (التحريم:١١)

* **قال تعالى:** (وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ* اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ * وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ * إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ * إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ). (يــس:٢٠ -٢٧)

* **قال تعالى:** (فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ) (يونس:٩٨).

ثانيا: في السنة النبوية:

١- **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِـــكٍ** ﷺ قَالَ: لَمَّا وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَرَبِ الْمَوْتِ مَـــا وَجَدَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ ﷺ: وَاكَرْبَ أَبَتَاهْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ كَرْبَ عَلَى أَبِيـــكِ بَعْدَ الْيَوْمِ. إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَبِيكِ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَداً. الْمُوَافَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».[1]

---

[1] (حسن صحيح) ابن ماجة (١٦٧٨) وأبو يعلى ١٥٦/٥ (٢٧٦٩) ١١١/٦ و١٦١ (٣٣٨٠ و٣٤٤١) وابن حبان ٥٨٢/١٤ و٥٩٢ (٦٦١٣ و٦٦٢٢) وابن راهويه ١٣/٥ (١٣).

٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «لَمَّا طُعِنَ حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ -وَكَانَ خَالَهُ- ﷺ يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ، قَالَ بِالْدَّمِ هَكَذَا، فَنَضَحَهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَرَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ».[1]

٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللّهِ بُسَيْسَةَ، عَيْناً يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ. فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ قَالَ: لاَ أَدْرِي مَا اسْتَثْنَىٰ بَعْضَ نِسَائِهِ قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ. قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ. فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً. فَمَنْ كَانَ ظَهرُهُ حَاضِراً فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا» فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهْرَانِهِمْ فِي عِلْوِ الْمَدِينَةِ. فَقَالَ: «لاَ. إِلاَّ مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِراً» فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ. حَتَّىٰ سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَىٰ بَدْرٍ. وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «لاَ يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَكُونَ أَنَا دُونَهُ» فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَىٰ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ» قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ س: يَا رَسُولَ اللّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ؟ قَالَ ﷺ: «نَعَمْ» قَالَ: بَخٍ بَخٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ» قَالَ: لاَ. وَاللّهِ يَا رَسُولَ اللّهِ إِلاَّ رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ ﷺ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا» فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ. فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ. ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّىٰ آكُلَ تَمَرَاتِي هَـٰذِهِ، إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. قَالَ فَرَمَىٰ بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ. ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّىٰ قُتِلَ.[2]

---

[1] البخاري (٢٧٤٠ و٤٠٠٢ و٤٠٠٣).

[2] مسلم (٤٨٧١) وأحمد (١٢١٤٤).

٤- **عَنِ البَرَاءِ** ﷺ يَقُولُ: «أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ [مِنْ بَنِي النَّبِيتِ] مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيـــدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ؟ قَالَ ﷺ: «أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ». فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ، فَقُتِـــلَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «[هَذَا] عَمِلَ قَلِيْلاً، وَأُجِرَ كَثِيْرًا».[1]

٥- **عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالعَزِيزِ** -فِي خِلافَتِهِ- قَالَ سَمِعْتُ بِالْمَدِينَةِ وَالنَّاسُ يَوْمَئِـــذٍ بِهَا كَثِيْرٌ مِنْ مَشْيَخَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ أَنَّ حَوَائِطَ النَّبِيِّ ﷺ -يَعْنِي السَّبْعَةَ الَّتِـــي وَقَفَ مِنْ أَمْوَالِ مُخَيْرِيقَ، وَقَالَ: إِنْ أُصِبْتُ فَأَمْوَالِي لِمُحَمَّدٍ يَضَعُهُضا حَيْثُ أَرَاهُ اللهُ، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مُخَيْرِيقُ خَيْرُ يَهُودَ».[2]

---

[1] البخـــاري (٢٧٤٧) و[مســلم] (٤٨٧٠) وأحمــد ٢٩٠/٤ و٢٩٣ (١٨٢١٦ و١٨٢٣٣) والإيمان لابن مندة ٤٠٤/١ -٤٠٥ (٢٥٠ و٢٥١) وابــن حبــان ٤٦١/١٠ (٤٦٠١) والبيهقـــي ١٦٧/٩ (١٨٣٢٣). وفي فتح الباري ٢٥/٦: أخرج ابن إسحاق في المغازي قصة عمـــرو بـــن ثابت بإسناد صحيح **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** س: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «أَخْبِرُونِي عَنْ رَجُلٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَمْ يُصَلِّ صَلاةً، ثُمَّ يَقُولُ: هُوَ عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ».

[2] (ضعيف، في سند ابن سعد: الواقدي) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهري، بيروت، دار صادر، ٥٠١/١ و٥٠٢ [٤٣١ و٤٣٢]ط. الخانجي، القاهرة، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ٢٢٩/١٠. وتاريخ المدينة المنورة، عمر بن شَبَّةَ النميري، تحقيق: علي دَنـــدل وياسين بَيان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م، ١١٠/١ (٥٠٤) وفي سند ابـــن شـــبة عبدالعزيز بن عمران: متروك، وهو مرسل، ولفظه: (مُخَيرِيقُ سَابِقُ يَهـــود). (فـــتح البـــاري، ٤٠٢/٥ و٢٠٣/٦) وتاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري أبـــو جعفـــر، بيـــروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـــ، ٧٣/٢ بلاغا. وقد ذكره أصحاب السير والتاريخ، واختلف فـــي إسلامه.

ثالثا: من حياة الصحابة والسلف الصالحين:

١- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: دخلتُ على عمرَ بنِ الخطـــابِ ﷺ حـــين وَجَأَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يبكيكَ يا أميرَ المؤمنينَ؟ قَالَ: أَبْكَـــانِي خَبَـــرُ السماءِ، أين يُذْهَبُ بِي، إِلَى الْجَنَّةِ أو إِلَى النار؟ فقلت: أَبْشِرْ بالجنة؛ فـــإني ســـمعتُ رسولَ اللهَ ﷺ ما لا أحصيه يقول: سَيِّدَا أَهْلِ الْجَنَّةِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرَ ﷺ. فَقَالَ: أَشَاهِدُ أَنْتَ يَا عَلِيُّ لِي بِالْجَنَّةِ. قُلْتُ: نَعَمْ، وَأَنْتَ يَا حَسَنُ فَاشْهَدْ عَلَى أَبِيكَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ عُمَرَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. (١)

٢- دَعَا عبدالله بن جحش ﷺ: -عندما خرج لمعركة أحد- اللهَ ﷻ قَائلاً: (يَـــا رَبِّ إِذَا لَقِيتُ العَدُوَّ فَلَقِّنِي رَجُلاً شَدِيداً بَأْسُهُ، شَدِيداً حَرَدُهُ فَأُقَاتِلُهُ فِيكَ، وَيُقَاتِلُنِي، ثُـــمَّ يَأْخُذُنِي وَيَجْدَعُ أَنْفِي وَأُذُنِي، فَإِذَا لَقِيتُكَ غَداً، قُلْتَ يَا عَبْدَالله: مَنْ جَدَعَ أَنْفَكَ وَأُذُنَـــكَ، فَأَقُولُ: فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ، فَتَقُولُ: صَدَقْتَ. وَبَعْدَ الْمَعْرَكَـــةِ رَآهُ بَعْـــضُ الصَّـــحَابَةِ مَجْدُوعَ الأَنْفِ وَالأُذنِ كَمَا دَعَا. (٢)

٤- عن زرقان بن أبي داود: قال: لما احتضر الواثق جعل يردد هذين البيتين:

الموت فيه جميع الخلق مشترك ... لا سُوقَة بينهم يبقى ولا ملك

ما ضر أهل قليل في تنافرهم . وليس يغني عن الأملاك ما ملكوا

---

(١) (المرفوع منه صحيح) المحتضرين، عبدالله محمد بن أبي الدنيا، تحقيق: محمـــد خيـــر رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٧هـــ -١٩٩٧م، (٢٣٠) والمرفـــوع منـــه: أخرجه الترمذي (٣٦٦٤ -٣٦٦٦) وابن ماجة (٧٨) وأحمد ١/٨٠.

(٢) (صحيح) الطبراني (لم أقف عليه) وحلية الأولياء ١/١٠٩ والثبات عند الممـــات: عبـــد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، تحقيق: عبدالله الليثي الأنصـــاري، بيـــروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٦هـــ، ص: ١٠٦. قال الهيثمي: ورجالـــه رجـــال الصـــحيح ٩/٤٩٦.

ثم أمر بالبسط، فطويت والصق خذه بالأرض، وجعل يقول: يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه. [1]

٥- **عن فضالة بن دينار** قال: حَضَرْتُ محمدَ بنَ وَاسِعٍ، وقد سُجِّيَ -أي غُطِّيَ- للموت، فجعل يقول: مرحبا بملائكة ربي، ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال: وشممت رائحة طيبة لم أشمم مثلها.

قال: ثم شخص ببصره فمات. [2]

رابعا: من حياة المعاصرين من الصالحين:

* **الشيخ عبدالحميد كشك:** يقبض في يومٍ أحبه من كل قلبه في يوم الجمعة يغتسل، ويلبس ثوبه الأبيض، ويضع الطيب على بدنه وثوبه ويصلى ركعتي الوضوء، وفي الركعة الثانية وهو راكع يخر ساقطاً فيسرع إليه أهله وأولاده، فوجدوا أن روحه قد فاضت إلى الله جَلَّ فِي عُلاَهُ. [3]

* **قال د. خالد الجبير:** اتصلت بي المستشفى وأخبروني عن حالة خطيرة تحت الإسعاف.. فلما وصلت إذا بالشاب قد توفي رحمه الله.. ولكن ما هي تفاصيل وفاته.. فكل يوم يموت المئات بل الآلاف.. ولكن كيف تكون وفاتهم؟!! وكيف تكون خاتمتهم؟!!

أصيب هذا الشاب – في السابعة عشرة من عمره- بطلقة نارية عن طريق الخطأ فأسرع والداه جزاهما الله خيراً به إلى المستشفى العسكري بالرياض ولما

---

[1] تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩/١٤ ومختصر تاريخ دمشق، [الشاملة]، ٣٦٢٥/١ وتاريخ الإسلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، [الشاملة]، ١٨٣٧/١.

[2] المحتضرين لابن أبي الدنيا (٢٠٠).

[3] مقولة حسن الخاتمة، دون اسم. نقلا من شبكة الإنترنت، بدون معلومات.

كانا في الطريق التفت إليهما الشاب وتكلم معهما!! ولكن!! ماذا قال؟؟ هــل كــان يصرخ ويئن؟! أم كــان يقول أسرعوا بي للمستشفى؟! أم كان يتسخط ويشكو؟! أما ماذا؟!

يقول والداه كان يقول لهما: لا تخافا!! فإني ميت.. واطمئنــا.. **فــإني أشــم رائحة الجنة**.. ليس هذا فحســب بل كرر هذه الكلمات الإيمانيــة عند الأطباء في الإسعــاف.. حيث حاولــوا وكرروا المحاولات لإسعافه.. فكان يقــول لهــم: يــا إخواني إني ميت لا تتعبوا أنفسكم.. فإني أشم رائحة الجنة!!

ثم طلب من والديه الدنو منه وقبلهما وطلب منهما السماح وسلّم على إخوانه ثم نطق بالشاهدتين!! أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .. ثــم أســلم روحه إلى بارئها سبحانه وتعالى!!. الله أكبر!!! ماذا أقول؟ وبــم أعلــق؟ أجــد أن الكلمات تحتبس في فمي.. والقلم يرتجف في يدي.. ولا أملك إلا أن أردد وأتــذكر قول الله تعالى: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِــي الْــآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) (إبراهيم:٢٧)

ويواصل محدثي حديثه فيقول: أخذوه ليغسّلوه فغسله الأخ ضياء مغسل الموتى بالمستشفى وكان أن شاهد هو الآخر عجباً!.. كما حدثه بذلك في صلاة المغرب من نفس اليوم!!

أولاً: رأى جبينه يقطر عرقاً... قلت لقد ثبت عن رســول الله ﷺ أن المــؤمن يمــوت بعــرق الجبــين.. وهــذا مــن علامــات حســن الخاتمــة!!
ثانياً: يقول كانت يداه لينتين: وفي مفاصله ليونه كأنه لم يمت وفيــه حــرارة لــم أشهدها من قبل فيمن أغسلهم!! ومن المعلوم أن الميت يكون جسمه بــارداً وناشــفاً ومتخشباً!!

ثالثاً: كانت كفه اليمنى في مثل ما تكون في التشهد: قد أشار بالسبابة للتوحيد والشهادة وقبض بقية أصابعه.. سبحان الله..!!. ما أجملها من خاتمــة.. نســأل الله حسن الخاتمة!!.

سَــأَلَ الأخ ضياء وأحد الأخوة والِدَه عن وَلَدِه وماذا كان يصنع؟! -أتدري ما هو الجواب؟! أتظن أنه كان يقضي ليله متسكعاً في الشوارع أو رابضاً عند القنوات الفضائية والتلفاز يشاهد المحرمات... أم يغطُّ في نوم عميق حتى عن الصلوات... أم مع شلل الخمر والمخدرات والدخان وغيرها؟ أم ماذا يا ترى كان يصنع؟! وكيف وصل إلى هذه الخاتمة التي لا أشك أخي القارئ أنك تتمناها.. أن تموت وأنت تشم رائحة الجنة!

قال والده: لقد كان غالباً ما يقوم الليل.. فيصلي ما كتب الله له وكان يــوقظ أهل البيت كلهم ليشهدوا صلاة الفجر مع الجماعة وكان محافظا على حفظ القرآن.. وكان من المتفوقين في دراسته الثانوية!!

قلت صدق الله: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّــا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) (فصلت:٣٠).[١]

* **قال الشيخ عبد المحسن بن عبدالرحمن**: حدثني أحد الصالحين ... أثق بـــه قال: كان هناك رجل صالح من أهل الطائف، وكان عابداً صالحاً فاضلا، فنزل إلى مكة محرماً هو وبعض أصحابه، فجاءوا وقد انتهت صلاة العشاء، فتقدم يصلي بهم وهو محرم، وهو في سبيل الخير، وخرج لله ﷻ فقرأ سورة الضحى، فلما بلغ قوله تعالى: (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى) (الضحى:٤) شهق فلما قرأ: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيــكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (الضحى:٥) مات عليها. [٢]

* وهذا زوج نجاه الله من الغرق في حادث الباخرة المصرية (سالم اكسبريس/ سنة ١٤٢٦هــ) يحكي قصة زوجته التي غرقت في طريق العودة من رحلة الحج

---

[١] هذه القصة ذكرها الشيخ الدكتور خالد الجبير في شريط: (أمراض القلوب) وفي كتابـــه قصص واقعية، دار السنة بالخبر. نقلا من شبكة الإنترنت.

[٢] كتاب يا ليت قومي يعلمون، لعبدالمحسن بن عبدالرحمن. نقلا من شبكة الإنترنت.

يقول: صرخ الجميع [إن الباخرة تغرق] وصرخت فيها هيا اخرجي. فقالت: والله لن أخرج حتى ألبس حجابي كله.

فقال: هذا وقت حجاب!! اخرجي!! فإننا سنهلك!! قالت: والله لن أخرج إلا وقد ارتديت حجابي بكامله؛ فإن مت ألقى الله على طاعة، فلبست ثيابها، وخرجت مع زوجها، فلما تحقق الجميع من الغرق تعلقت به، وقالت: استحلفك بالله هل أنت راضٍ عنى؟ فبكى الزوج. قالت: هل أنت راضٍ عنى؟ فبكى. قالت: أريد أن أسمعها. قال: والله إني راضٍ عنك. فبكت المرأة الشابة وقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وظلت تردد الشهادة حتى غرقت. فبكى الزوج وهو يقول: أرجو من الله أن يجمعنا بها في الآخرة في جنات النعيم.[١]

أسباب حسن الخاتمة:

وبعد ذكر بشائر حسن الخاتمة، أذكر بعضا الوسائل التي جعلها الله سببا في حسن الخاتمة:

---

[١] مقولة حسن الخاتمة، دون اسم. نقلا من شبكة الإنتر نت.

أ- تقوى الله في السر والعلن والتمسك بما جاء به النبي ﷺ فهو سبيل النجاة:

قال تعالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران:١٠٢).

ورأس ذلك وأساسه تحقيق التوحيد، والحذر من ارتكاب المحرمات، من الكبائر الموبقات وأعظمها الشرك كبيره وصغيره، ومن الصغائر فإنها مع الإصرار تتحول إلى كبائر، وكثرتها مع عدم التوبة والاستغفار ران على القلب. وليبادر إلى التوبة مما أَلَمَّ به المرء من ذنوب.

١- **عَنْ عَائِشَةَ** رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ! إِيَّاكِ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ؛ فَإِنَّ لَها مِنَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- طَالِباً».[1] (حسن).

٢- **عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ** رضي الله عنه قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّى انْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ».[2] (صحيح لغيره).

---

[1] (حسن) أحمد ٧٠/٦ و١٥١ وسنن الدارمي، (٢٧٢٦) وابن ماجة (٤٣٣٥) والبيهقي في الشعب ٤٥٥/٥ (٧٢٦١).

[2] (صحيح لغيره) أحمد ٣٣١/٥ (٢٢٤٢٩) و٤٠٢/١ والطبراني في الكبير ١٦٥/٦ (٥٨٧٢) وفي الأوسط ٢٦٦/٧ (٧٣٢٣) وفي الصغير ٤٩/٢ ومسند الصحابة =المعروف بـ: مسند الروياني=، محمد بن هارون الروياني الرازي الطبري، تخريج: صلاح محمد بن عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية،ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، ١٤١/٢ (١٠٦٥) والبيهقي في الشعب ٤٦٥/٥ (٧٢٦٧). (صحيح الجامع؛ ٢٦٨٦ والصحيحة: ٣٥١).

٣- **عَنْ عَبْدِالله بْنِ مَسْعُودٍ** رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبَ؛ فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ؛ فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ ضَرَبَ لَهُنَّ مَثَلاً، كَرَجُلٍ كَانَ بِأَرْضٍ فَلاةٍ فَحَضَرَهُ صَنِيعُ القَوْمِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالعُودِ، وَالرَّجُلُ يَجِيءُ بِالعُودِ حَتَّى جَمَعُوا مِنْ ذَلِكَ سَوَادًا، وَأَجَّجُوا نَارًا، فَأَنْضَجُوا مَا فِيهَا».[1] (حسن لغيره).

٤- **عَنْ عَبْدِالله بْنِ مَسْعُودٍ** رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ مَثَلَ الْمُحَقِّرَاتِ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَثَلِ قَوْمٍ سُفْرٍ نَزَلُوا بِأَرْضٍ قَفْرٍ مَعَهُمْ طَعَامٌ لاَ يُصْلِحُهُمْ إِلاَ النَّارُ، فَتَفَرَّقُوا، فَجَعَلَ هَذَا يَأْتِي بِالرَّوْثَةِ، وَيَجِيءُ هَذَا بِالعَظْمِ، وَيجِيءُ هَذَا بِالعُودُ حَتَّى جَمَعُوا مِنْ ذَلِكَ مَا أَصْلَحُوا بِهِ طَعَامَهُمْ، فَكَذَلِكَ صَاحِبُ الْمُحَقَّرَاتِ، يَكْذِبُ الْكِذْبَةَ، وَيُذْنِبُ الذَّنْبَ، وَيَجْمَعُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُبَّهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ».[2]

ب- الإلحاح في دعاء الله تعالى أن يتوفاه على الإيمان والتقوى:

فهذا حال الأنبياء الكرام، والصالحين من المسلمين:

* **يوسف** عليه السلام كَمَا ذَكَرَ لما اللهُ في كتابه: (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) (يوسف:١٠١)

* **وسليمان** عليه السلام كما أخبرنا الله عنه: (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ

---

[1] (حسن لغيره) أحمد (٣٨١٨) والطبراني في الكبير ٣٦١/١٠ (١٠٥٠٠) وفي الأوسط ٢٥٤/٣ (٢٥٥٠)طحان/ والطيالسي (٤٠٠) ومن طريقه البيهقي في الشعب ٢٦٩/١ (٢٨٥) وأبو يعلى . (صحيح الجامع؛ ٢٦٨٧).

[2] عبدالرزاق ١٨٤/١١ (٢٠٢٧٨) ومن طريقه الطبراني في الكبير ١٧٤/٩ (٨٧٩٦) و البيهقي في الشعب ٤٥٥/٥ (٧٢٦٢).

أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ) (النمل: ١٩).

* **قال تعالى:** (وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ) (الأحقاف: ١٥).

ج- المداومة على ذكر الله، فمن داوم على ذكر الله وختم به جميع أعماله:

وكان آخر ما يقول من الدنيا لا إله إلا الله، نال بشارة النبي ﷺ:

١- **عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلامِهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ».[1] **(صحيح).**

٢- **عَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ** ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى؟. قَالَ: «أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ».[2] **(صحيح).**

---

[1] (صحيح) أبو داود (٣١١٨).

[2] (صحيح) الطبراني في الكبير ٩٣/٢٠ (١٨١) و١٠٦/٢٠ -١٠٨ (٢٠٨ و٢١٢ و٢١٣) وفي مسند الشاميين ١٢٢/١ -١٢٣ (١٩١ و١٩٢) و١٨١/٣ (٢٠٣٥) وفي الأوائل: سليمان بن أحمد الطبراني، الانترنت بدون، (١٩١ و١٩٢) وفي الدعاء، (١٨٥٢ و١٨٥٣) وابن حبان ٩٩/٣ (٨١٨) وعمل اليوم والليلة، أحمد بن محمد بن إسحاق، أبو بكر بن السني، تحقيق:

٣- **عَن عَبْدِاللهِ بنِ بُسْرٍ** ﷺ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إنَّ شَرَائعَ الإسْلاَمِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فأخبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قالَ ﷺ: «لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللهِ».[١] (صحيح).

٤- **عَنْ الْحَسَنِ** قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟. قَالَ: «أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ».[٢] (مرسل).

٥- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: الإِمَامُ الْعَادِلُ. وَشَابٌّ نَشأَ بِعِبَادَةِ اللّهِ. وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ. وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ. وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللّهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّىٰ لاَ تَعْلَمُ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ. وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللّهَ خَالِياً، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ».[٣]

د- وأن يعمل الإنسان جهده وطاقته في إصلاح ظاهره وباطنه:

وأن تكون نيته وقصده متوجهة لتحقيق ذلك، فقد جرت سنة الكريم سبحانه أن يوفق طالب الحق إليه، وان يثبته عليهن وأن يختم له به.

أجاب الداعية عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ عن أسباب حسن الخاتمة، فقال: ومن أعظم أسبابها: كثرة ذكر الله تبارك وتعالى وتلاوة كتابه. وكثرة

عبدالقادر أحمد عطا، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م، (٢) والبيهقي في الشعب ٣٩٢/١ (٥١٦).

[١] (صحيح) الترمذي (٣٥٠٦) وابن حبان ٩٦/٣ (٨١٤) وأحمد ١٨٨/٤ و١٩٠ والطبراني في الدعاء (١٨٥٤ و١٨٥٥) والبيهقي في الشعب ٣٩٢/١ (٥١٥).

[٢] (مرسل) ابن المبارك في الزهد ص: ٤٠١ (١١٤١).

[٣] البخاري (٦٥١ و١٤٠٣ و٦٦٥٨) ومسلم (٢٣٣٣) واللفظ له والترمذي (٢٤٣١) والنسائي (٥٣٦٤) وأحمد (٩٥٢٦) والموطأ (١٧٥٥).

استحضار المصير إليه والمرجع والوقوف بين يديه. وكثرة التعلق بجناب النبي محمد عليه الصلاة والسلام. وكثرة الصلاة على النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

مع المحافظة على أداء الفرائض. وحضور القلب فيها. والرفق بالمسلمين والحيوانات. وجبر قلوب المنكسرين من المؤمنين. وإدخال السرور على قلوبهم وقضاء حاجة أهل شدة الحاجة. وسؤال الله حسن الخاتمة المتكرر. وقد ذُكر عن إبليس أنه قال: قصم ظهري الذي يسأل الله حسن الخاتمة. أقول: متى يعجب هذا بعمله أخشى أنه قد فطن. يخاف أنه قد فطن لحقيقة الأمر فيبعد عن العجب وغيره بسبب خوف سوء الخاتمة. [١]

اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك، واجعلنا مع الذين أنعمت عليهم في جنتك وجوارك.

ثمار حسن الخاتمة:

١- الفوز برضوان الله تعالى:

* **قال تعالى:** (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ

[١] موقع الداعية عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ. الإنترنت.

الْكَبِيرُ) (البروج:١٠-١١). وقد ذكر النَّبِيُّ ﷺ قصة أصحاب الأخدود هــذه، وفيهــا قصة الصبي الذي حث أمه على الصبر:

* **عَنْ صُهَيْبٍ** ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «.. قَدْ آمَنَ النَّاسُ فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ. وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَــا. أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ. فَفَعَلُوا حَتَّىٰ جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا. فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَــا. فَقَالَ لَهَا الْغُلاَمُ: يَا أُمَّهِ اصْبِرِي. فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ».[1]

---

[1] مسلم (٧٤٦٠) وأحمد ١٦/٦ وأبو يعلى ٣٩٤/٤ (٢٥١٧) وابن حبــان ١٥٤/٣ (٨٧٣). وأولُ الحديث: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ. فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَــدْ كَبِــرْتُ فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلاَماً أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلاَماً يُعَلِّمُهُ. فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ، رَاهِبٌ. فَقَعَــدَ إِلَيْهِ وَسَمِــعَ كَلاَمَهُ. فَأَعْجَبَهُ. فَكَانَ إِذَا أَتَىٰ السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ. فَــإِذَا أَتَــىٰ السَّــاحِرَ ضَرَبَهُ. فَشَكَا ذٰلِكَ إِلَىٰ الرَّاهِبِ. فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي. وَإِذَا خَشِــيتَ أَهْلَــكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذْ أَتَىٰ عَلَىٰ دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ. فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَراً فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هٰذِهِ الدَّابَّةَ. حَتَّىٰ يَمْضِيَ النَّاسُ. فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا. وَمَضَىٰ النَّاسُ. فَأَتَىٰ الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ، الْيَوْمَ، أَفْضَلُ مِنِّي. قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَىٰ. وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَىٰ. فَــإِنِ ابْتُلِيتَ فَلاَ تَدُلَّ عَلَيَّ. وَكَانَ الْغُلاَمُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ. فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ. فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ. فَقَالَ: مَا هٰهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي. فَقَالَ: إِنِّي لاَ أَشْفِي أَحَداً. إِنَّمَا يَشْفِي اللّهُ. فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللّهِ دَعَوْتُ اللّهَ فَشَفَاكَ. فَآمَنَ بِاللّهِ. فَشَفَاهُ اللّهُ. فَأَتَىٰ الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّىٰ دَلَّ عَلَىٰ الْغُلاَمِ. فَجِيءَ بِالْغُلاَمِ. فَقَالَ لَــهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ. فَقَالَ: إِنِّــي لاَ أَشْــفِي أَحَداً. إِنَّمَا يَشْفِي اللّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّىٰ دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ. فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ. فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَىٰ فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ. فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ. فَشَقَّهُ حَتَّىٰ وَقَعَ شِقَّاهُ. ثُمَّ جِــيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَىٰ. فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ. فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّىٰ وَقَــعَ شِقَّاهُ. ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلاَمِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَىٰ. فَدَفَعَهُ إِلَىٰ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ

٢- مغفرة الذنوب والآثام:

* **قال تعالى:** ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (النساء:١٠٠).

* **وقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التحريم:٨)

١- **عَنْ عَبْدِاللّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ** ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّـهِ ﷺ قَـالَ: «يُغْفَـرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ، إلاَّ الدَّيْنَ».[١]

إِلَىٰ جَبَلِ كَذَا وكَذَا. فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ. فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِــهِ، وَإِلاَّ فَــاطْرَحُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَــلُ فَسَــقَطُوا. وَجَــاءَ يَمْشِي إِلَىٰ الْمَلِكِ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللّهُ. فَدَفَعَهُ إِلَىٰ نَفَرٍ مِنْ أَصْــحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُرة، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ. فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فَاقْذِفُوهُ. فَــذَهَبُوا بِهِ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا. وَجَاءَ يَمْشِي إِلَىٰ الْمَلِكِ. فَقَــالَ لَــهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللّهُ. فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّىٰ تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ. وَتَصْلُبُنِي عَلَىٰ جِذْعٍ. ثُمَّ خُذْ سَهْماً مِنْ كِنَــانَتِي. ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ. ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللّهِ، رَبِّ الْغُلاَمِ. ثُمَّ ارْمِنِي. فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ. وَصَلَبَهُ عَلَىٰ جِذْعٍ. ثُمَّ أَخَذَ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِهِ. ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللّهِ، رَبِّ الْغُلاَمِ. ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ. فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ.فَمَاتَ. فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ. آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ. آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ. فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ، وَاللّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ.....».

[١] مسلم (٤٨٣٩) وأحمد (٧٠٣١).

٢- **عَنْ بُرَيْدَةَ** ﷺ: أنَّ امْرَأَةً يَعْني مِنْ غَامِدَ أتَتِ النَّبيَّ ﷺ فقالَتْ: إنِّي قَدْ فَجَرْتُ فقالَ: «ارْجِعِي». فَرَجِعَتْ، فَلَمَّا أنْ كَانَ الْغَدُ أتَتْهُ فَقالَتْ: لَعَلَّكَ أنْ تُرَدِني كَما رَدَدْتَ ماعِزَ بنَ مَالِكٍ، فوَالله إنِّي لَحُبْلَى، فَقالَ لَها: «ارْجِعِي». فَرَجِعَتْ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أتَتْهُ، فقالَ لَها: «ارْجِعِي حتَّى تَلِدِي»، فَرَجِعَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ أتَتْهُ بالصَّبيِّ فقالَتْ: هٰذَا قَدْ وَلَدْتُهُ، فقالَ: «ارْجِعِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ»، فَجَاءَتْ بِهِ وَقَدْ فَطَمَتْهُ وَفي يَدِهِ شَيْءُ يَأْكُلُهُ، فَأَمَرَ بالصَّبِيِّ فَدُفِعَ إلَى رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، وأَمَرَ بهَا فَحُفِرَ لَهَا، وَأَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ، وكَانَ خَالِدٌ فِيمَنْ يَرْجُمها فَرَجَمَهَا بحَجَرٍ فوَقَعَتْ قَطْرَةٌ مِنْ دَمِهَا عَلَى وَجْنَتِهِ فَسَبَّهَا، فقالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: «مَهْلاً يَا خَالِدُ، فوَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تابَها صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لهُ». وَأَمَرَ بهَا فَصُلِّيَ عَلَيْهَا ودُفِنَتْ. [١]

٣- **عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ** ﷺ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ نَبِيَّ اللّهِ ﷺ وَهِيَ حُبْلَىٰ مِنَ الزِّنَىٰ. فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللّهِ أَصَبْتُ حَدّاً فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. فَدَعَا نَبِيُّ اللّهِ وَلِيَّهَا، فَقَالَ: «أَحْسِنْ إِلَيْهَا. فَإِذَا وَضَعَتْ فَائْتِنِي بِهَا» فَفَعَلَ. فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ اللّهِ ﷺ. فَشُكَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ، ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهَا. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ س: تُصَلِّي عَلَيْهَا؟ يَا نَبِيَّ اللّهِ وَقَدْ زَنَتْ. فَقَالَ ﷺ: «لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلّهِ تَعَالَىٰ؟». [٢]

٤- **عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ** ﷺ أَنَّ نَبِيَّ اللّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ - [فِي بَنِي إِسْرَائِيل]- رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً [إِنْسَانًا]-. فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَىٰ رَاهِبٍ. فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً. فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لاَ. فَقَتَلَهُ. فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً. ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ.

---

[١] مسلم (٤٣٨٦) وأبو داود (٤٤٣٧) واللفظ له وأحمد ٥/٣٤٨ (٢٢٥٦٧).

[٢] مسلم (٤٣٨٧) وأبو داود (٤٤٣٥) والترمذي (١٤٣٦) والنسائي (١٩٥٨) والدرامي (٢٣٢٧) وأحمد ٤/٤٢٩ و٤٣٥ و٤٣٧ و٤٤٠ (١٩٤٨٦ و١٩٥٢٨ و١٩٥٥٠ و١٩٥٧٨) وابن حبان ١٠/٢٥٠ و٢٨٩ (٤٤٠٣ و٤٤٤١) وابن حبان ١٠/٢٩٠ (٤٤٤٢) عن أبي موسى الأشعري س.

فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ. فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَىٰ أَرْضِ كَذَا وَكَذَا. فَإِنَّ بِهَا أُنَاساً يَعْبُدُونَ اللّـهَ فَاعبـدِ الله مَعَهُـمْ. وَلاَ تَرْجِـعْ إِلَىٰ أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ. فَانْطَلَقَ حَتَّىٰ إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ. فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ. فَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَـاءَ تَائِبـاً مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَىٰ اللّهِ. وَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْراً قَطُّ. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِـي صُورَةِ آدَمِيَ. فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ. فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ. فَإِلَىٰ أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَـىٰ، فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَىٰ إِلَىٰ الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ. فَقَبَضَتْهُ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ». قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَىٰ بِصَدْرِهِ. [١]

٣- النجاة من النار:

* **قال تعالى:** (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً* ثُـمَّ نُنَجِّـي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً) (مريم:٧١ -٧٢).

٤- الاجتماع بالنبيين والشهداء والصديقين:

* **قال تعالى:** (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَـيْهِمْ مِـنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً) (النساء:٦٩).

٥- دخول الجنة:

* **قال تعالى:** (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّـةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (النحل:٣٢).

---

[١] البخاري (٦٩٥٧) و(٣٣٩٥) ومسلم (٦٩٥٨).

واجبنا تجاه حسن الخاتمة:

١- الدعاء بأن يحسن الله خاتمتنا:

ينبغي على العاقل أن يكثر من سؤال الله تعالى أن يحسن خاتمته، وأن يجيره من خزي الدنيا والآخرة:

١- **عَنِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ** ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْراً لِي. اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ [الإِخْلاص] فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيماً لاَ يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، **وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ**، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلاَ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ».[١] (صحيح)

[١] (صحيح) النسائي (١٣٠٣ و١٣٠٤) وفي السنن الكبرى ١/٣٨٧ -٣٨٨ (١٢٢٨ و١٢٢٩) وأحمد ٤/٢٦٤ (١٧٩٨٤) والسنة، عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، الدمام، دار ابن القيم، ط١، ١٤٠٦هـ، ١/٢٥٤ (٤٦٦) ومختصر كتاب الوتر، أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: إبراهيم محمد العلي ، محمد عبدالله أبو صعليك، الزرقاء، مكتبة المنار، ط١، ١٤١٣هـ، ص: ١٧٢ (٧٩) ورؤية الله، علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، تحقيق: مبروك إسماعيل مبروك، القاهرة، مكتبة القرآن، ص:١٣٣ -١٣٤ (١٧٣ و١٧٤) والطبراني في الدعاء (٦٢٥) وتاريخ دمشق ٢٧٠/٦٦، (صحيح الجامع: ١٣٠١ وعزاه أيضا الحاكم).

٢- **عن فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ** ﷺ كَانَ يَقولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، **وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ**، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ». وَزَعَمَ أَنَّهَا دَعَوَاتٍ كَانَ يَدْعُو بِهِنَّ النَّبِيُّ ﷺ.[1] **(صحيح)**

٣- **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ: «رَبِّ أَعِنِّي وَلاَ تُعِنْ عَلَيَّ، وانْصُرْنِي وَلاَ تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي ولاَ تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ. رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّاراً، لَكَ ذَكَّاراً، لَكَ رَهَّاباً، لَكَ مِطْوَاعاً، لَكَ مُخْبِتاً، إِلَيْكَ أَوَّاهاً مُنِيباً. رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي».[2] **(حسن صحيح)**

وقد اشتهر طلب حسن الخاتمة على الألسن:

١- **عن فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ** ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ؛ فَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقاءَكَ، وسَهِّلْ عَلَيْهُ قَضاءَكَ، وأَقْلِلْ لَهُ مِنَ الدُّنْيا، ومَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ وَلَمْ يَشْهَدْ أَنِّي رَسُولُكَ، فَلا تُحبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ، ولا تُسَهِّل عَلَيْهِ قَضَاءَكَ، وأَكْثِرْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا».[3] **(صحيح)**

---

[1] (صحيح) السنة لابن أبي عاصم ٢٠٦/١ (٤٢٧) والطبراني في الكبير ١٨/ (٨٢٥) وفي الأوسط ١٦٥/٦ (٦٠٩١) وفي الدعاء، (١٤٢٣)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة، اللالكائي، ٤٩١/١ (٤٨٧) ورؤية الله، الدارقطني، ص: ١٥٨ (٢٢٩). [المراد بالزعم هنا: القول المحقق والصدق الذي لا شك فيه، وقد جاء من هذا كثير في الأحاديث، وهذا دليل على أن زعم ليس مخصوصاً بالكذب والقول المشكوك فيه] شرح النواوي على مسلم ١٥٥/١.

[2] (حسن صحيح) الترمذي (٣٦٩٣) وابن ماجة (٣٩١٣) وأحمد ٢٢٧/١ (٢٠٠٦) وابن حبان ٢٢٩/٣ (٩٤٨) والحاكم ٧٠١/١ (١٩١٠) والبخاري في الأدب المفرد (٦٦٥) ومختصر كتاب الوتر، ص: ١٧٢، (٨٠).

[3] (صحيح) الطبراني في المعجم الكبير ١٨ (٣١٣ (٨٠٨) وابن حبان ٤٣٨/١ (٢٠٨) والزهد، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد،

٢- **عَنْ بُسْرِ بْنِ أَرْطَاةَ** ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا، وَعَذَابِ الآخِرَةِ».[1] (حسن لغيره).

٣- عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِاللهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي أَخِيرَهُ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ».[2]

٤- **عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِّيق** ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ».[1]

دار الريان للتراث – القاهرة، ط: ٢، ١٤٠٨ هـ، ص: ١٠٧ (٢١١)، والكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدي الجرجاني، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ –١٩٨٤م، عن معاذ بن جبل ١٧٦٩/٥ وفي سنده عمرو بن واقد: متروك، (الصحيحة: ١٣٣٨، وصحيح الجامع: ١٣١١، وصحيح الترغيب: ٣٢٠٩ و٣٤٨٨).

[1] (ضعيف، والحديث حسن لغيره: حسنه الأرناؤوط) أحمد وابنه: ١٨١/٤ (١٧٢٩٩) والبخاري في التاريخ الكبير ٣٠/١/١ وفي التاريخ الصغير، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، حلب، القاهرة: دار الوعي، مكتبة دار التراث، ط١، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م، (١٣٠) وابن حبان ٢٢٩/٣ (٩٤٩) والحاكم ٦٨٣/٣ (٦٥٠٨) وصححاه، وابن عدي ٤٣٨/٦ و٤٣٩، والطبراني في المعجم الكبير ٣٣/٢ –٣٤ (١١٩٦ –١١٩٨) والآحاد والمثاني ١٣٩/٢ (٨٥٩) وفي الدعاء (١٤٣٦). (ضعيف الجامع: ١١٦٩، والضعيفة: ٢٩٠٧) كشف الخفاء ٦٥٢/٢ (١٦٦٣). قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٤٧/١: رجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني ثقات.

[2] (منقطع بين المطلب وأبي بكر) المصنف لابن أبي شيبة ٦٥/٦ (٢٩٥١٠) ومجلس إملاء في رؤية الله تبارك وتعالى، لأبي عبدالله محمد بن عبدالواحد بن محمد الدقاق الأصبهاني، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني، مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٩٧٧م، ٢٤٢/١ (٥٥٥) و٣٢٧/١ (٧٦٢). في سنده: كَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ الأَسْلَمِي: صدوق يخطئ، وشيخه: الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِاللهِ بنُ حَنطَب: صدوق كثير الإرسال والتدليس. وأخرجه الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهردار الديلمي، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م، عن أنس: (١٩٦٢).

(1) (...) الأمالي، عبدالملك بن محمد بن عبدالله بن بشران، تحقيق: أحمد بن سليمان،الرياض، دار الوطن، ط١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، ٢/٤٥ (١٠٤٢) كنز العمال، ٢/٧٧٦ (٥٠٣٠)، وعزاه لـ: سعيد بن منصور.. ويوسف القاضي في السنن، والعسكري، **وعَنْ عَائِشَةَ** رضي الله عنها **قَالَتْ:** كَانَ لأَبِي بَكْرٍ ﷺ دُعَاءً يَدْعُو بِهِ إِذَا أَصْبَحَ وَأَمْسَى يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ». فَقِيلَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَتَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ، وَأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وثاني اثنين في الغار قال إن العبد ليعمل حقبا من دهره بعمل أهل الجنة فيختم له بعمل أهل النار وإن العبد ليعمل بعمل أهل النار حقبا فيختم له بعمل أهل الجنة». الاستقامة (حسين). كنز العمال ١/٥٣٨ (١٥٤١) **وعن أنس** ﷺ [قَالَ: كَانَ مُقَامِي بَيْنَ كَتِفَيّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَانَ إِذَا سَلَّمَ قَالَ]: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ، [اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَوَاتِيمَ عَمَلِي رِضْوَانَكَ] وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ، [اللَّهُمَّ اجْعَلْ خيرَ] وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ». (...) الديلمي في مسند الفردوس (١٩٦٢) [والطبراني في المعجم الأوسط ٩/١٥٧ (٩٤١١)]. **وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ:** بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْخَيْرَ فِي عَافِيَةٍ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ آخِرَ مَا تُعْطِينِي الْخَيْرَ وَرِضْوَانَكَ، وَالدَّرَجَاتِ العُلا مِنْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ». أحمد في الزهد (لم أقف عليه)؟؟ * **وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ** رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلاءِ الكَلِمَاتِ: «.. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِمَهُ، وَأَوَّلَهُ، وَآخِرَهُ، وَظَاهِرَهُ، وَبَاطِنَهُ، وَالدَّرَجَاتِ العُلا مِنَ الْجَنَّةِ، آمِيْنَ..». (...) الطبراني في المعجم الكبير ٢٣/٣١٦ (٧١٧) وفي الدعاء (١٤٢٢) وفي الأوسط بمعناه ٦/٢٨٩ (٦٢١٨). (كنز العمال: ٢/٣٧٢ (٣٨٢٠). **وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ** ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي قُدْرَتِكَ، وَأَدْخِلْنِي فِي رَحْمَتِكَ، وَاقْضِ أَجَلِي فِي طَاعَتِكَ، وَاخْتِمْ لِي بِخَيْرِ عَمَلٍ، وَاجْعَلْ ثَوَابَهُ الْجَنَّةَ».(ضعيف) البيهقي وابن عساكر مختصر تاريخ دمشق ١/١٦٢٤. (كنز العمال ٢/٢٧٤ و٣٠٦ و٨٠٧ (٣٦٦٢ و٣٧٥٨ و٥١٢٤) وفيه: عبدالله بن أحمد اليحصبي، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه) (ضعيف الجامع: ١٢١٢). **وعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ** قَالَ: «لَمَّا أَهْبَطَ اللهُ آدَمَ إِلَى الأَرْضِ اسْتَوْحَشَ لِفَقْدِ أَصْوَاتِ الْمَلائِكَةِ، فَهَبَطَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، فَقَالَ: يَا آدَمُ! هَلاَّ أُعَلِّمُكَ شَيْئًا تَنْتَفِعُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ أَدِمْ لِيَ النِّعْمَةَ حَتَّى تُهَنِّئَنِي الْمَعِيشَةَ، اللَّهُمَّ اخْتِمْ لِي بِخَيْرٍ حَتَّى لاَ تَضُرَّنِي ذُنُوبِي، اللَّهُمَّ اكْفِنِي مَؤُونَةَ الدُّنْيَا، وَكُلَّ هَوْلٍ فِي الْقِيَامَةِ حَتَّى تُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ». حلية الأولياء ٤/٢٨. انظر: كشف الخفاء ١/ (١٨٧) و٢/٦٥٢ (١٦٦٣).

٢- ذكر الله تعالى، بالأذكار الخاصة الدالة على حسن الخاتمة:

أ- يستحب للمريض أن يقول: (لا إِلَهَ إِلاّ الله وَالله أَكْبَـرُ. لا إِلَـهَ إِلاّ الله وَحْدَهُ. لا إِلَهَ إِلاّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ. لا إِلَهَ إِلاّ الله لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحَمدُ. لا إِلَـهَ إِلاّ الله ولاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاّ بالله) للحديث:

* **عَن أَبي سعيدٍ وَأَبي هُرَيْرَةَ** ﷺ **عَنِ النَّبِيِّ** ﷺ أَنّهُ قَالَ: «مَنْ قالَ: لا إِلَـهَ إِلاّ اللهُ وَالله أَكْبَرُ. صَدَّقَهُ رَبُّهُ وَقالَ: لا إِلَهَ إِلاّ أَنا وَأَنا أَكْبَرُ. وَإِذَا قَـالَ: لاَ إِلَـهَ إِلاّ الله وَحْدَهُ. قالَ: يَقُولُ اللهُ: لا إِلَهَ إِلاّ أَنَا وَأَنا وَحْدِي. وَإِذَا قَالَ: لاَ إِلَـهَ إِلاّ اللهُ وَحْـدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ. قَالَ اللهُ: لاَ إِلَهَ إِلاّ أَنَا وَحْدِي لاَ شَرِيكَ لِي. وَإِذَا قَالَ: لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ لَـهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ. قَالَ اللهُ: لاَ إِلَهَ إِلاّ أَنا لِيَ الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ. وَإِذَا قَالَ: لاَ إِلَـهَ إِلاّ اللهُ ولاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاّ بالله. قَالَ اللهُ: لاَ إِلَهَ إِلاّ أَنا وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاّ بِي. وكَانَ يَقُولُ: مَنْ قَالَهَا في مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النّارُ».[١] (صحيح)

وزاد النسائي في رواية: (..يَعْقِدْهُنَّ خَمْسًا بِأَصَابِعِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ قَالَهُنَّ فِي يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ أَوْ فِي شَهْرٍ، ثُمَّ مَاتَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ، أَوْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، أَوْ فِي ذَلِـكَ الشَّـهْرِ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ».[٢] (صحيح لغيره).

ب- قراءة سورة {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}، قبل الموت:

* **عَنْ نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الأَشْجَعِيِّ** ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لِنَوْفَلٍ: «اقْرَأْ {قُلْ يَـا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}، ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا؛ فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ».[١] (حسن)

---

[١] (صحيح) الترمذي (٣٥٦١ و٣٥٦٢)/ (٣٤٣٠ و٣٤٣١) والنسائي في السـنن الكبـرى ١٢/٦ و١٣ (٩٨٥٨ –٩٨٦٠) وابن ماجة (٣٧٩٤) وأبـو يعلـى ٢/ ٤٤٩ (١٢٥٨) و٢٦/١١ (٦١٦٣) و١١/١٤ (٦١٥٤) وابن حبان ١٣١/٣ (٨٥١) والحاكم ٤٦/١ (٨).

[٢] (صحيح لغيره) النسائي في السنن الكبرى ١٢/٦ (٩٨٥٧) (صحيح الترغيب : ٣٤٨١).

٣- المبادرة بالعمل الصالح والمداومة عليه:

١- عن أُمِّ سَلَمَةَ ﵂: «أَنَّ النَّبيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ لَيْلَةً فَقَالَ: سُبْحَانَ الله، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتْنَةِ؟ مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ؟ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُـرَاتِ؟ يَـا رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا، عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ».[٢]

٢- عَنْ عَائِشَةَ ﵂ **أَنَّهَا قَالَتْ:** كَانَ لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ حَصِيرٌ. وَكَانَ يُحَجِّـرُهُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُصَلِّي فِيهِ. فَجَعَلَ النَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاَتِهِ. وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَـارِ. فَثَـابُوا ذَاتَ لَيْلَةٍ. فَقَالَ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ. فَإِنَّ الله لاَ يَمَلُّ حَتَّـى تَمَلُّوا. وَإِنَّ **أَحَبَّ الأَعْمَالِ** إِلَىٰ الله مَا دُووِمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّ». وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ إِذَا عَمِلُوا عَمَلاً أَثْبَتُوهُ. [٣]

---

[١] (صحيح) أحمد (٢٣٤٢٢) وأبو داود (٥٠٥١) والترمذي (٣٥٣٤) والـدارمي (٣٤٢٥) والبيهقي في شعب الإيمـان ٤٩٨/٢ (٢٥١٩) و٤٩٨/٢ (٢٥٢١) وعبـد بـن حميـد ٢٩٣/١ و٢٩٤(٩٣٤ و٩٤٤) (صحيح الجامع: ٢٩٢).

[٢] البخـاري (١١٥ و١١٠٩ و٥٧١٠ و٦٠٧٥ و ٦٩١٥) والترمـذي (٢٢٢٧) وأحمـد ٢٩٧/٦ (٢٦١٣٩) وابن حبان ٤٦٦/٢ (١١٥) والحاكم ٥٤٤/٤ (٨٥٥٢) وابن راهويه ١٨٠/٤ (١٥٩) والطبراني في مسند الشاميين ٢٦١/٤ (٣٢٢٥). والموطأ، مرسلا: (١٦٧١).

[٣] مسلم (١٧٧٧ و(١٧٨٤) وأبو داود (١٣٦٩) والنسائي (٧٦٠). وبلفـظ: عَـنْ عَائِشَـةَ ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَىٰ الله تَعَالَىٰ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ». قَـالَ: وَكَانَـتْ عَائِشَةُ إِذَا عَمِلَتِ الْعَمَلَ لَزِمَتْهُ. مسلم (١٧٧٨ و١٧٨٠) وأحمد ١٦٥/٦ (٢٤٩١٩) وابن راهويـه ١٤٠/٢ (٦٢٦) وابن المبارك في الزهد (١٣٢٩).

* وعَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّهَا قَالَتْ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى الله؟ قَالَ ﷺ: أَدْوَمُها وَإِنْ قَلَّ. وَقَالَ ﷺ: اكْلَفُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ». البخاري (٦٣١٨) وأحمد ٢٦٧/٦ (٢٥٩٠٨ و٢٣٩٢٩ و٢٥٩٤٤).

* وبلفظ: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عبدِالرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُـولُ اللّـهِ ﷺ: «خُذُوا مِنَ العَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا»، وكَانَ أَحَبَّ الأعمالِ إلى رسـولِ

٣- **عَنْ ثَوْبَانَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا. وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلاَةَ. وَلاَ [وَلَنْ] يُحَافِظُ **عَلَى الْوُضُوءِ** إِلاَّ مُؤْمِنٌ».[1] (صحيح)

اللَّهِ ﷺ، أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ، كَانَ إذا صَلَّى صَلاةً، داوَمَ عليها. يَقُولُ أَبُو سَلَمَةَ: قالَ اللَّهُ: {الَّذِينَ هُمْ عَلَى صلاتِهِمْ دائمُون} (المعارج: ٢٣). قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: قَوْلُهُ: «فَإِنَّ اللَّهَ لا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا»: من الألفاظ التي لا يُحِيطُ علمُ المخاطَبِ بها في نفس القصدِ إلا به. (صحيح) ابن حبان ٤٤٦/٤ (١٥٧٨).

[1] (صحيح) ابن ماجة (٢٨٧) وأحمد ٢٧٦/٥ و٢٨٣ (٢٢٠٠١ و٢٢٠٥٨) والدارمي ١٧٤/١ (٦٦٠) والحاكم ٢٢٠/١ و٢٢١ (٤٤٧ -٤٤٩) والطبراني في المعجم الصغير ٢٧/١ (٨) و١٩١/٢ (١٠١١) وفي مسند الشاميين و٢٧٠/٢ (١٣٣٥) وابن المبارك في الزهد (١٠٤٠) والطيالسي (٩٩٦) ومسند الحارث، ١/ (١٠٨) [وفيه: ابن عمر] والطبراني في المعجم الكبير ١٠١/٢ (١٤٤٤) والبيهقي ٨٢/١ و٤٥٧ (٣٨٩ و١٩٨٨) وفي سندهم انقطاع بين سالم بن أبي الجعد وثوبان، ووصله: أحمد (٢٢٠٣٦) (٢٢٠٥٥) والدارمي ١٧٤/١ (٦٦١) وابن حبان ٣١١/٣ (١٠٣٧) والطبراني في مسند الشاميين ١٣٦/١ (٢١٧) و١٤٧/٢ (١٠٧٨) (الصحيحة:١١٥ وصحيح الترغيب:١٩٧ و٣٧٩ وإرواء الغليل: ١٣٥/٢ (٤١٢)).* **عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا. وَاعْلَمُوا أَنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِكُمُ الصَّلاَةُ. وَلاَ يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلاَّ مُؤْمِنٌ».(سنده ضعيف، والحديث صحيح لغيره) ابن ماجة (٢٨٨) (إرواء الغليل: ١٣٥/٢ (٤١٢). * **عَنْ جَابِرٍ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا. وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلاَةَ. وَلاَ يُوَاظِبَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلاَّ مُؤْمِنٌ». (ضعيف فيه (أبو بلال): ضعيف، وقد صح الحديث عن غيره) الحاكم ٢٢٢/١ (٤٥٠) (إرواء الغليل: ١٣٥/٢ (٤١٢). * **عَنْ أَبِي أُمَامَةَ** ﷺ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ قَالَ: «اسْتَقِيمُوا. وَنِعِمَّا إِنِ اسْتَقَمْتُمْ. وَخَيْرُ أَعْمَالِكُمُ الصَّلاَةُ. وَلاَ يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلاَّ مُؤْمِنٌ». (ضعيف فيه: أبو حفص): مجهول، وللحديث شواهد صحت عن غيره) ابن ماجة (٢٨٩) والطبراني في المعجم الكبير ٣٥٢/٨ (٨١٢٤). (إرواء الغليل: ١٣٥/٢ (٤١٢). * **عن ربيعة الجرشي** ﷺ يقول: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «اسْتَقِيمُوا وَنِعِمَّا إِنِ اسْتَقَمْتُمْ، وَحَافَظُوا عَلَى الوُضُوءِ، فَإِنَّ خَيْرَ عَمَلِكُمْ الصَّلاةُ، وَتَحَفَّظُوا مِنَ الأَرْضِ فَإِنَّهَا أُمُّكُمْ، وَإِنَّهُ لَيسَ مِنْ أَحَدٍ عَامِلٍ عَلَيْهَا خَيْرًا أَوْ شَرًّا إِلاَّ وَهِيَ مُخْبِرَةٌ». (ضعيف فيه:

٤- **عَنْ عَبْدِالله بْنِ عَمْرٍو** ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلاةَ يَوْماً فَقَالَ: «مَنْ حافَظَ عَلَيْهَا، كَانَتْ لَهُ نُوراً وبُرْهَاناً وَنَجَاةً يَوْمَ القيامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ بُرْهَانٌ وَلا نُورٌ وَلا نَجَاةٌ، وكَانَ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَهامَانَ، وَفِرْعَوْنَ، وَأُبَيٍّ بْنِ خَلَفٍ».[1] (حسن)

٥- **عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا. وَاعْلَمُوا أَنَّ أَفْضَلَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلاَةَ. وَلَنْ يُحَافِظَ **عَلَى الصَّلاَةِ** إِلاَّ مُؤْمِنٌ».[2] (ضعيف جدا)

أبو حفص): مجهول، وقد صح الحديث عن غيره) الطبراني في المعجم الكبير ٦٥/٥ (٤٥٩٦). (ضعيف: فيه ابن لهيعة، وربيعة مختلف في صحبته) (مجمع الزوائد: ٢٤١/١ وإرواء الغليل: ١٣٥/٢ (٤١٢). قال أبو حاتم ابن حبان: هذه اللفظة مما ذكرنا في كتبنا أنَّ العرب تطلقُ الاسمَ بالكلية على جزء من أجزاء شيء يطلق اسم ذلك الشيء على جزء من أجزائه. فقوله : «لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» أطلق اسم الإيمان على المحافظ على الوضوء، والوضوء من أجزاء الإيمان، كذلك اسم الإيمان على المفرد العمل به، لأنه جزء من أجزاء الإيمان على حسب ما ذكرناه.

[1] (حسن/ صحيح) أحمد ١٦٩/٢ والدارمي ٢٩٣/١ (٢٧٢١) والسنة: عبدالله بن أحمد، ٣٦٣/١ (٧٨٢) وابن حبان ٣٢٩/٤ (١٤٦٧) والطبراني في المعجم الأوسط ٢١٣/٢ (١٧٦٧) وفي مسند الشاميين ١٥٣/١ (٢٤٥) وعبد بن حميد ١٣٩/١ (٣٥٣) (صححه الألباني في المشكاة: (٥٧٨) وضعفه في ضعيف الترغيب (٣١٢)، وحسنه الأرناؤوط والقحطاني، وصححه الأرناؤوط وحسين سليم أسد).

[2] (ضعيف) الطبراني في المعجم الكبير ٢٨/٧ (٦٢٧٠). (ضعيف: في إسناده محمد بن عمر الواقدي: متهم). قال في مجمع الزوائد: ٥١٨/٢: وفيه الواقدي: وهو ضعيف. [ووهم محقق المعجم الكبير في التعليق على هذا الحديث تبعا لخطأ طبعة المعجم / دار الكتاب العربي سنة١٤٠٢هـ، وفي طبعة: دار الفكر، بيروت – ١٤١٢ هـ صحح الخطأ].

٤- ملازمة أهل التقى والصلاح، ومحبتهم:

جعل الله سبحانه للصاحب تأثيرا في صاحبه، إن كان من أهل الهدى والخير قاده إليهما، وإن كان على غير ذلك، قاده إلى الضلالة، وقد ضرب النبي لذلك مثلا، ودعا إلى اختيار الخَليل:

١- **عَنْ أَبِي مُوسَىٰ** ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ. فَحَامِلُ الْمِسْكِ، إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكِيرِ، إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً خَبِيثَةً».[١]

٢- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « الرَّجُلُ [الْمَرْءِ] عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ». [«مَنْ يُخَالِطُ»].[٢] (حسن)

٣- **عَنْ عَبْدِاللّهِ بْنِ مَسْعُودٍ** ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ، كَيْفَ تَرَىٰ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْماً وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ».[٣]

---

[١] البخاري (٢٠٧٧ و٥٤٠٧) ومسلم (٦٦٤٤) وأبو داود (٤٨٢٥) وأحمد ٤٠٤/٤ و٤٠٨ (١٩٢٥٣ و١٩٢٨٩) وابن حبان ٣٢٠/٢ و٣٤١ (٥٦١ و٦٧٩).

[٢] (حسن) أبو داود (٤٨٢٩) والترمذي (٢٤١٨) أحمد ٣٠٣/٢ ٣٣٤ (٧٩٨٦ و٨٣٦٦) والحاكم ١٨٨/٤ و١٨٩ (٧٣١٩ و٧٣٢٠) ومسند ابن راهويه ٣٥٢/١ (٣٥١) وجزء الألف دينار، أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغدادي، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، الكويت، دار النفائس، ط١، ١٩٩٣م، (٢٩٢).

[٣] البخاري (٦٠٢٥ و٦٠٢٦) ومسلم (٦٦٦٩) وأبو داود (٥١٢٢) والترمذي (٢٤٢٧) وأبو يعلى ٣١٠/٦ (٣٦٢٦) و١٠٠/٩ (٥١٦٦)، **وروي عن: أنس** ﷺ: مسلم (٦٦٦١ -٦٦٦٨) وأبو داود (٥١٢٢) والترمذي (٢٤٢٥ و٢٤٢٦) والزهد لابن المبارك (٧١٨ و١٠١٩) وأبو يعلى ١٦٣/٥ و٢٧٠ (٢٧٧٧ و٢٨٨٨) و٣٥/٦ و٣٦ و٢٥٦ (٣٢٧٨ و٣٢٨٠ و٣٥٥٧) وابن

٤- **عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ** ﷺ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَالِسُوا الْعُلَمَاءَ، وَسَائِلُوا الْكُبَرَاءَ، وَخَالِطُوا الْحُكَمَاءَ».(١)

٥- **عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ** ﷺ: قَالَ: «جَالِسُوا الْكُبَرَاءَ، وَخَالِطُوا الْحُكَمَاءَ، وَسَائِلُوا الْعُلَمَاءَ».(٢)

٦- **عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ** ﷺ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً... ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ. فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ. فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَىٰ أَرْضِ كَذَا وَكَذَا. **فَإِنَّ بِهَا أُنَاساً يَعْبُدُونَ اللّهَ فَاعبدالله مَعَهُمْ. وَلاَ تَرْجِعْ إِلَىٰ أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ**. فَانْطَلَقَ حَتَّىٰ إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ. فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ. فَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِباً مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَىٰ اللّهِ. وَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْراً قَطُّ. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي

حبان ٣٠٨/١ (١٠٥) و٣٤٥/١٦ (٧٣٤٨) والبخاري في الأدب المفرد (٣٥٢) والجليس الصالح ٣٠٨/١، **وعن أبي موسى** ﷺ: البخاري (٦٠٢٦) ومسلم (٦٦٧١) وابن حبان ٣١٦/٢ (٥٥٧)، **وعن صَفْوَانَ بن عَسَّالٍ** ﷺ: الترمذي (٢٤٢٧ و٣٦٧٤) والزهد لابن المبارك (١٠٩٦).

(١) (ضعيف جدا مرفوعا) لسان الميزان، ٢٩٠/٦ (١٠٣٢) ترجمة: (يزيد بن عبدالله البيسري) بسنده، وفيه: عبدالملك بن حسين أبو مالك النخعي: منكر الحديث.

(٢) (ضعيف جدا مرفوعا) الطبراني في المعجم الكبير ١٢٥/٢٢ و١٣٣ (٣٢٣ و٣٥٤) والجليس الصالح ٤٦٠/١ المجلس (١٨) من طريقين، وابن عدي ١٩٤١/٥، مرفوعا، (ضعيف الجامع: ٢٦٢٣) **وموقوفا:** الطبراني في الكبير ٢٢/ ١٣٣ (٣٥٤) وابن أبي شيبة، ٢٣٤/٥ (٢٥٥٨٩) و١٤٤/٧ (٣٤٨٣٥) ومن طريقه روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان البستي أبو حاتم، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م، ونسخة تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، ص: (١٧٦). وقال الهيثمي: (**رواه** الطبراني في الكبير من طريقين إحداهما هذه والأخرى موقوفة وفيه عبد الملك بن حسين أبو مالك النخعي وهو منكر الحديث، والموقوف صحيح الإسناد) وأوقفهما غيره.

صُورَةِ آدَمِيَ. فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ. فقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ. فَإِلَىٰ أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَىٰ، فَهُوَ لَهُ. فقَاسُوهُ فوَجَدُوهُ أَدْنَىٰ إِلَىٰ الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ. فَقَبَضَتْهُ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ».[1]

٧- **عَن مُعَاذِ بن جَبَلٍ** ﷺ **قَالَ:** «احتَبَسَ عَنَّا رَسُولُ الله ﷺ ذَات غدَاةٍ مِنْ صَلاَة الصُّبْح حَتَّى كِدْنَا نَترَاءَى عَيْنَ الشَّمْس فخَرَجَ سريعاً فَثُوِّبَ بالصَّلاَةِ فَصلّى رَسُولُ الله ﷺ وَتَجَوَّزَ في صَلاَتِه، فَلَّما سَلَّمَ دَعا بِصَوْتِهِ فَقَالَ لَنَا: عَلَى مَصَافِّكُمْ كمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا، ثم قَالَ: أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُم الغَدَاةَ أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلاَتِي حتى اسْتَثْقَلْتُ فإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالى في أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ لَبَيَّكَ رَبِّ، قالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: لاَ أَدْرِي رَبِّ قَالَهَا ثَلاَثاً، قَالَ فرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ. قَدْ وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فتجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ. قُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأعْلَى؟ قُلْتُ: في الكَفَّارَاتِ، قَالَ: مَاهُنَّ؟ قُلْتُ: مَشْيُ الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَالْجُلُوسُ في المَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلوات، وإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي المَكْرُوهَاتِ، قَالَ: ثُمَّ فِيمَ؟ قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الكَلاَمِ، والصَّلاَةُ بِاللَّيْلِ والنَّاسُ نِيَامٌ. قَالَ: سَلْ، قُلْتُ: اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وأَنْ تَغْفِرَ لِي وتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، **وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ.** قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: إِنَهَا حَقٌّ فادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا».[2] **(صحيح)**

٨- **عَنْ ثَوْبَانَ** -مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ- ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «قِيْلَ لِي يَا

---

[1] البخاري ومسلم سبق تخريجه.

[2] (صحيح) الترمذي (٣٣٥٧) وأحمد ٢٤٣/٥ (٢١٧٣٢) والتوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ: أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: د.عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الرياض، مكتبة الرشيد، ط٥، ١٩٩٤م، ٤١/٢ و٤٤ والحاكم في المستدرك ٧٠٢/١ (١٩١٣). (مشكاة المصابيح: ٧٤٨).

مُحَمَّدُ قُلْ تُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَ، قَالَ: فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وأَنْ تَغْفِرَ لِي وتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَتَوَفَّنِي إِلَيْكَ وَأَنَا غَيْرَ مَفْتُونٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي **أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وحُبًّا يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ**».[1] (صحيح لغيره).

٩- **عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ والعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ. اللَّهُمَّ أجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وأَهْلِي وَمِنْ المَاءِ البَارِدِ». قَالَ وكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ دَاوُدَ عليه السلام يُحَدِّثُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ أَعْبَدَ البَشَرِ».[2] (ضعيف إلا آخره).

١٠- **عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما قَالَ: «انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمْ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ. فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالَ: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا مَا حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا؛ فَانْظُرُوا مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَدَثَ. فَانْطَلَقُوا، فَضَرَبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا يَنْظُرُونَ مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. قَالَ: فَانْطَلَقَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنَخْلَةَ، وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ، تَسَمَّعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: (يَا

---

[1] (صحيح لغيره: يشهد له حديث معاذ) الحاكم في المستدرك ٧٠٨/١ (١٩٣٢).

[2] (ضعيف إلا قوله في داود: كان أعبد البشر) (قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وتابعه النووي في رياض الصالحين (١٤٩٨)، وتعقبه الألباني، بأنه: ضعيف فيه: عبدالله بن ربيعة [في المستدرك: يزيد] الدمشقي مجهول) الترمذي (٣٦٢٧) والحاكم ٤٦٠/٢ (٣٦٢١) وصححه. (الضعيفة: ١١٢٥).

قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا) (الجن ٢-٣)، وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ) (الجن:١)، وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ». [١]

* **قال ابن حجر العسقلاني، في شرحه للحديث في كتاب القرآن باب سورة قل أوحي إلي:** (١- وفي الحديث إثبات وجود الشياطين والجن وأنهما لمسمى واحد، وإنما صارا صنفين باعتبار الكفر والإيمان، فلا يقال لمن آمن منهم إنه شيطان.

٢- وفيه أن الصلاة في الجماعة شرعت قبل الهجرة.

٣- وفيه مشروعيتها في السفر.

٤- والجهر بالقراءة في صلاة الصبح.

٥- وأن الاعتبار بما قضى الله للعبد من حسن الخاتمة لا بما ظهر منه من الشر ولو بلغ ما بلغ؛ لأن هؤلاء الذين بادروا إلى الإيمان بمجرد استماع القرآن لو لم يكونوا عند إبليس في أعلى مقامات الشر، ما اختارهم للتوجه إلى الجهة التي ظهر له أن الحدث الحادث من جهتها، ومع ذلك فغلب عليهم ما قضى لهم من السعادة بحسن الخاتمة، ونحو ذلك قصة سحرة فرعون، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب القدر إن شاء الله تعالى). [٢] فانظر كيف قدر الله لهؤلاء النفر الخير عند ملاقاتهم للنَّبِيِّ ﷺ فآمنوا بعد كفرٍ، واهتَدَوْا بعدَ ضلالٍ، وأبْصَرُوا بعدَ عمًى، ورجعُوا إلى قومهم ناصحين مُرشِدِينَ، بعدَ أن كانوا مُضِلِّيْنَ مُغْوِين. فكيف بمَن صحبه، وبِمَن صحب مَنْ أَنعَمَ اللهُ عليه بالهدايةِ والصَّلاحِ؛ فإِنَّهُم لن يَأمروهُ إلا بخيرٍ، ولن يسمع منهم إلا خَيْرًا، ولن يَرى منهم إلا خَيْرًا، ولن يَشُمَّ منهم إلا خيرًا.

---

[١] البخاري (٧٦٤ و٤٨٠١) والترمذي (٣٤٥٠).

[٢] فتح الباري ٨/٦٧٥.

وثمرةُ ذلكَ كُلِّهِ أَنْ يكون معهم في الآخرة، كما قال الله تعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً) (النساء:٦٩).

* (**من نجالس:** جالسوا العلماء والعرفاء، فإن للمجالسة أسرارا تقلب الجُلَّس من حال إلى حال. **ورد في السنة من جلس مع ثمانية أصناف زاده الله ثمانية أشياء:**

١ – من جلس مع الأمراء زاده الله الكبر وقساوة القلب.

٢ – ومن جلس مع الأغنياء زاده الله الحرص في الدنيا وما فيها.

٣ – ومن جلس مع الفقراء زاده الله الرضا بما قسمه الله تعالى.

٤ – ومن جلس مع الصبيان زاده الله اللهو واللعب.

٥ – ومن جلس مع النساء زاده الله الجهل والشهوة.

٦ – ومن جلس مع الصالحين زاده الله الرغبة في الطاعة.

٧ – ومن جلس مع العلماء زاده الله العلم والورع.

٨ – ومن جلس مع الفساق زاده الله الذنب وتسويف التوبة). [١]

٥– قراءة قصص الصالحين:

للقصص أثرٌ بالغٌ في توجيهِ سُلوكِ الإنسان، من أخذ العبرة، والحث على الاستقامة، لذا كان اهتمام القرآن بالقصص.

---

[١] البرهان المؤيد، أحمد بن علي بن ثابت الرفاعي الحسيني، تحقيق: عبد الغني نكه مي، بيروت، دار الكتاب النفيس، ط١، ١٤٠٨هـ. ص:١٩٠.

* **قال تعالى:** (لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ) (يوسف:١١١)

* **قال تعالى:** (وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ) (الأعراف: ١٧٦)

٦- المسارعة بالتوبة من الذنوب:

١- **عَنْ عبْدِالله بْنِ عَمْرٍو** ﷺ يَقُولُ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ عَاماً تِيبَ عَلَيْهِ، وَمَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ تِيبَ عَلَيْهِ، حَتَّى قَالَ: يَوْماً، حَتَّى قَالَ: سَاعَةً: حَتَّى قَالَ: فَوَاقاً. قَالَ: قَالَ الرَّجُلُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ مُشْرِكاً أَسْلَمَ؟ قَالَ: إِنَّمَا أُحَدِّثُكُمْ كَمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ».[1] (حسن لغيره)

٢- **عن عبدالرحمن بن البيلماني** قَالَ: اجْتَمَعَ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ،

فَقَالَ أَحَدُهُمْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِيَوْمٍ».

فَقَالَ الثَّانِي: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَأَنَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِنِصْفِ يَوْمٍ».

---

[1] (ضعيف في إسناد أحمد رجل مجهول، لكن الحديث حسن بمتابعاته) أحمد ٢٠٦/٢ (٦٩٠١) والطيالسي (٢٢٨٤) وهو موقوف عندهما، ورفعه الحاكم ٢٨٧/٤ (٧٦٦٤).

فقال الثالث: آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَأَنَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتعالَى يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِضَحْوَةٍ».

قال الرابع: آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَأَنَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغرغِرْ بِنَفَسِهِ».[1] **(ضعيف)**

٧- الإكثارُ من الصلاةِ على النبي ﷺ:

١- **عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ** رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «احْضُرُوا الْمِنْبَرَ». فَحَضَرْنَا، فَلَمَّا ارْتَقَى دَرَجَةً قَالَ: «آمين». فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ قَالَ: «آمِيْنَ»، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ قَالَ: «آمِيْنَ»، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ اليَوْمَ شَيْئًا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ. قَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ ﷺ عَرَضَ لِي فَقَالَ: بُعْدًا لِمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ، فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، قُلْتُ: «آمِيْنَ»، فَلَمَّا رَقِيْتُ الثَّانِيَةَ قَالَ: بُعْدًا لِمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، قُلْتُ: «آمِيْنَ»، فَلَمَّا رَقِيْتُ الثَّالِثَةَ، قَالَ: بُعْدًا لِمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَاهُ الكِبَرَ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدُهُمَا -[أَبَوَيْهِ الكِبَرُ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا]-، فَلَمْ يُدْخِلاهُ الْجَنَّةَ. قُلْتُ: «آمِيْنَ»».[2] (صحيح لغيره).

---

[1] (ضعيف في إسناد: عبدالرحمن بن البيلماني) أحمد ٤٢٥/٣ (١٥١٩٧) و٣٦٢/٥ (٢٢٦٨٦) والحاكم ٢٨٦/٤(٧٦٦١ و٧٦٦٢) والبيهقي في الشعب ٣٩٨/٥ (٧٠٦٩). **والفقرة الرابعة:** رويت (**بسند حسن/ صحيح**) **عن ابن عمر** رضي الله عنهما، أخرجها الترمذي (٣٥٣٧) وابن ماجة (٤٢٥٣) وأحمد ١٣٢/٢ و١٥٣ وأبو يعلى ٤٦٢/٩ (٥٦٠٩) و٨١/١٠ (٥٧١٧) وابن حبان ٣٩٤/٢ (٦٢٨) والحاكم ٢٨٦/٤ (٧٦٥٩) وعبد بن حميد ٢٦٧/١ (٨٤٧) وابن الجعد ٤٨٩/١ (٣٤٠٤) والطبراني في مسند الشاميين ١٢٤/١ (١٩٤) و٤٧٣/٤ (٣٥١٩). **وعن عبادة بن الصامت** رضي الله عنه: مسند الشهاب للقضاعي: ١٥٤/٢ (١٠٨٥) **وعن أبي ذر** رضي الله عنه: (ضعيف) أحمد ١٧٤/٥، **وعن أبي هريرة** رضي الله عنه: البزار (مجمع الزوائد ٣٢٧/١٠: في سند البزار: يزيد بن عبدالملك انوفلي: متروك) وطبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصاري، تحقيق: عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي، بيروت، مؤسسة الرسالة،ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ١٢٤/٣ (٢٧٩). وحكى النووي الإجماع على قبول التوبة من العبد ما لم يغرغر، شرح مسلم ٤٥/٢.

[2] (صحيح لغيره) الحاكم (٧٢٥٦) (صحيح الترغيب: ٩٩٥).

٢- **عَنْ مالكِ بنِ الحسنِ بنِ مالكِ بنِ الْحُوَيْرِثِ**، عن أبيه عن جده ﷺ قال: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، الْمِنْبَرَ، فلما رَقِيَ عَتَبَةً قال: «آمين»، ثُمَّ رَقِيَ عَتَبَةً أُخْرَى فَقَالَ: «آمِينَ»، ثُمَّ رَقِيَ عَتَبَةً ثَالِثَةً، فَقَالَ: «آمِينَ». ثُمَّ قَالَ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ فقالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: آمين. قَالَ: وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُما، فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: آمين، فقالَ: وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِين، فقُلْتُ: آمِين».[1] (صحيح لغيره)

٣- **عن أبي هريرة** ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ المِنْبَرَ فقَالَ: «آمِينَ آمِينَ آمِينَ». قِيلَ: يَا رَسولَ اللَّهِ، إنَّكَ حِينَ صَعِدْتَ المِنْبَرَ، قُلْتَ: آمينَ آمينَ آمِينَ، قَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ: مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ: آمين، فَقُلْتُ: آمين، ومَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُما، فَلَمْ يَبَرَّهُمَا، فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ: آمين، فَقُلْتُ: آمين. ومَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَماتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ: آمين، فقُلْتُ: آمين».[2] (حسن صحيح).

---

[1] (صحيح لغيره) ابن حبان ١٤٠/٢(٤٠٨) وأبو يعلى ٣٢٨/١٠ (٥٩٢٢) (صحيح الترغيب: ٩٩٦). قال أبو حاتِم: في هذا الخبر دليل على أن المرءَ قد استحب له تركُ الانتصار لنفسه، ولا سيما إذا كان المرءُ ممن يتأسَّى بفعله، وذاك أن المصطفى، لما قال له جبريل: «مَن أدرك رمضان فلم يغفر له، فأبعده الله»، بادر، بأن قال: «آمين». وكذلك في قوله: «ومَن أدرك والديه، أو أحدَهما، فدخلَ النَّار، فأبعده الله»، فلما قال له: «ومَن ذُكِرْتَ عنده فلم يُصَلِّ عليك فأبعده اللَّهُ» فلم يبادر إلى قوله: «آمين» عند وجود حظ النفس فيه، حتى قال جبريل: «قل: آمين». قال: «قلت: آمين» أراد به، التأسي به في ترك الانتصار للنفس بالنفس، إذ الله جلَّ وعلا هو ناصرُ أوليائه في الدارين، وإن كرهوا نصرة الأنفس في الدنيا.

[2] (حسن صحيح) ابن حبان ١٨٨/٣ (٩٠٧)/ (٨٨٣) وابن خزيمة (صحيح الترغيب: ٥٨٤/١ (٩٦٧)). [وأخرجه في: تنبيه الغافلين، نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: أحمد بن شعبان بن أحمد، القاهرة، مكتبة الصفا، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م، من حديث أنس برقم (٦٢٣) وفي سنده حميد الطويل]. **وعن أبي هريرة** ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَقِيَ المِنْبَرَ فقَالَ: «آمينَ آمينَ آمينَ». فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسولَ اللَّهِ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ هَذَا؟ فَقَالَ: قَالَ لِي جِبْرِيلُ: أَرْغَمَ اللهُ أَنْفَ عَبْدٍ، أَوْ بَعُدَ دخل رمضان فلم يغفر له، فقلت: آمين. ثم قال: رغم أنف عبد أو بعد أدرك والديه أو أحدهما

٤- **عَن ابْنِ عَبَّاس** رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَسِيَ الصَّلاَةَ عَلَيَّ، خَطِيءَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ».[1] (صحيح). [(خطئ): أي الأعمال الصالحة طرق إلى الجنة والصلاة من جملها. فتركها كلية ترك لطريق الجنة أي لطريقها].

لم يدخله الجنة، فقلت آمين ثم قال رغم أنف عبد أو بعد، ذكرت عنده فلم يصل عليك. فقلت: آمين». (حسن صحيح) ابن خزيمة ١٩٢/٣ (١٨٨٩) والبخاري في الأدب المفرد (٦٤٦). **وعن أبي هريرة** رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، ورَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، فلمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ، ورَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ، ثمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ». (صحيح) ابن حبان ١٨٩/٣ (٩٠٨)/ (٨٨٤). **وعَن أَبي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ. وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلاَهُ الْجَنَّةَ. (حسن صحيح) الترمذي (٣٦٨٥) **وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه عَنِ النَّبيِّ ﷺ. قَالَ: «رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ» قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا، أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ». مسلم (٦٤٦٢). **وعَن جابر بْن عبدالله** رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَقِيَ الْمِنْبَرَ، فَلَمَّا رَقِيَ الدَرَجَةَ الأُولَى قَالَ: «آمين». ثُمَّ رَقِيَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ: «آمِيْنَ»، ثُمَّ رَقِيَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: «آمِيْنَ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله لَقَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ: «آمِيْنَ»، ثَلاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ ﷺ: لَمَّا رَقِيتُ الدرَجَةَ الأُولَى جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: «شَقِيَ عَبْدٌ أَدْرَكَ رَمَضَانَ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ وَلَمْ يُغْفَرَ لَهُ. فَقُلْتُ: «آمين». ثُمَّ قَالَ: شَقِيَ عَبْدٌ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا، فَلَمْ يُدْخِلاَهُ الْجَنَّةَ. فَقُلْتُ: «آمين». ثُمَّ قَالَ: شَقِيَ عَبْدٌ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: «آمين». (صحيح لغيره) البخاري في الأدب المفرد (٦٤٤).

[1] (صحيح لغيره) ابن ماجة (٩٤١) والطبراني في المعجم الكبير ١٢/ (١٢٨١٩) وحلية الأولياء ٩١/٣ وابن عدي في الكامل ١٨١/٢. **وأخرجه عن أبي هريرة** رضي الله عنه مرفوعا: البيهقي في السنن الكبرى ٢٨٦/٩ (١٨٩٥٩) وفي شعب الإيمان و٢١٥/٣ (١٥٧٤) **وأخرجه عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسلا:** في شعب الإيمان ٢١٥/٢ (١٥٧٣) (صحيح الجامع: ٦٥٦٨ وصحيح الترغيب: ١٦٨٢ وفضل الصلاة على النبي ﷺ: إسماعيل بن إسحاق الجهضي القاضي المالكي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ذ٩٧٧م. (٤٣) وفتح الباري ١٦٨/١١).

المبحث الثاني: سوء الخاتمة:

معنى سوء الخاتمة:

هو: أن تكون وفاة الإنسان حالَ إعراضه عن ربه ﷻ، مقيمٌ على مَسَاخِطِ اللهِ سبحانه، مضيع لما أوجب الله عليه. [١]

وهي نهاية بئيسة، خافها المتقون، وتضرعوا إلى الله أن يجنبهم إياها.

ومن هذه العلامات ما يظهر للمُحْتَضَرِ نفسِهِ، ومنها أحوال تدل على سوء الخاتمة، قد تظهَرُ لِمنْ يُشَاهِدُهُ، مِنْ عُوَّادِهِ، كالحرمان من نطق الشهادة، ورفضها ذلك، والتحدث بالسيئات والمحرمات والتعلق بها، في سكرات الموت، وكل قول أو فعل دال على الإعراض عن دين الله تعالى، والتبرم من نزول القضاء.

وسوء الخاتمة: تكون لمن لم يوفقه الله للتوبة النصوح، بل ييسر له عمل السيئات من أول عُمُرِهِ إِلَى آخره، حتى يموت مصرًّا عليها، فيكون من الأشقياء.

وشَرٌّ منهُ وأَقْبَحُ مَنْ يُسِّرَ له من أول عمره عمل الطاعات، ثمَّ خُتِمَ لَهُ بِعملٍ سَيِّءٍ يَمُوتُ عليهِ. كما في الحديث عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مسْعُودٍ ﷺ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «.. وإِنَّ الرَّجلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ».[٢]

وهذه العاقبة السيئة من عَدْلِ اللهِ بينَ عباده، فمن رَبَا في السُوء، لا يُسَاوَى بمن ربَا في الْخَيْرِ، **قال تعالى:** (أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا

---

[١] من مقولة (حسن الخاتمة) خالد الشايع، الانترنت.

[٢] البخاري (٣١٣٨ و٣٢٦٢) ومسلم (٦٦٧٤) سبق تخريجه.

يَحْكُمُونَ) (الجاثية:٢١). **وقال:** (أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (القلم: ٣٥-٣٦). **وقال:** (ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ) (الروم:١٠).

مراتب سوء الخاتمة:

مراتب سوء الخاتمة –أعاذنا الله وإياك منها– التي تظهر على القلب عند سكرات الموت، وأهواله، اثنتان هما:

الأولى: إما الشك وإما الجحود (ما يتعلق بالاعتقاد والإيمان):

فتقبض الروح على تلك الحال وتكون حجابا بينه وبين الله، وذلك يقتضي البعد الدائم والعذاب المخلد. قال تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا) (النساء:٤٨)،

قال تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا) (النساء:١١٦)

والثانية: وهي دونها، أن يغلب على قلبه عند الموت حب أمر من أمور الدنيا أو شهوة من شهواتها المحرمة (ما يتعلق بغير الاعتقاد –بالعمل–): فيتمثل له ذلك في قلبه، والمرء يموت على ما عاش عليه، فإن كان ممن يتعاطون الربا فقد يختم له بذلك، وإن كان ممن يتعاطون المحرمات الأخرى من مثل المخدرات، والأغاني والتدخين ومشاهدة الصور المحرمة، وظلم الناس ونحو ذلك فقد يختم له بذلك، أي بما يظهر سوء خاتمته والعياذ بالله، ومثل ذلك إذا كان معه أصل التوحيد فهو مخطور بالعذاب والعقاب.[١]

---

[١] من مقولة خالد الشايع.

الأسباب التي تنشأ عنها سوء الخاتمة بإيجاز، وأمثلة لها:

(إن لسوء الخاتمة –أعاذنا الله وإياك منها– أسبابا، ولهـا طـرق وأبـواب أعظمها الإكباب على الدنيا والإعراض عن الآخرة، والإقدام بالمعصـية علـى الله تعالى، أو غَلَبَةُ ضَرْبٍ من الخطيئة أو نوع من المعصية أو جانب من الإعراض أو نصيب من الافتراء على الإنسان، فملك قلبه وسبى عقله وأطفأ نوره وأرسل عليـه حجبه فلم تنفع فيه تذكرة ولا نجعت فيه موعظة فربما جاءه الموت على ذلك، فسمع النداء من مكان بعيد، فلم يتبين المراد ولا علم ما أراد ،... ولا يكون سوء الخاتمة –أعاذنا الله وإياك منها– لمن استقام ظاهره وصلح باطنه وإنما يكون ذلك لمن كان له فساد في العقل، وإصرار على الكبائر، وإقدام على العظائم، فربما غلـب ذلـك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة، ويثب عليه قبل الإنابة، ويأخذه قبل إصـلاح الطوية، فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة، ويختطفه عند تلك الدهشة، –والعيـاذ بالله، ثم العياذ بالله– أن يكون لمن كان مستقيما لم يتغير عن حاله ويخرج عن سنته ويأخذ في غير طريقه فيكون ذلك سببا لسوء الخاتمة، وشؤم العاقبة –والعياذ بالله–

قال تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ) (الرعد:١١).[1]

ومن أهم هذه الأسباب:–

أولا: فساد الاعتقاد، والإعراض عن شريعة الله تعالى (كتابا وسنة) والاستخفاف بهما:

من أشدِّ أسباب مقتِ الله ﷻ لبعضِ الخَلق: **فساد العقيدة** ويظهر أثر ذلـك عند حاجة الإنسان إلى العون والتثبيت.

---

(١) العاقبة في ذكر الموت، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبدالله الإشبيلي، تحقيق : خضـر محمد خضر، مكتبة دار الأقصى، الكويـت، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ص: ١٧٨ و١٨٠ – ١٨١.

* **قـــال تعـــالى:** (وَلَوۡ تَـرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَـٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ) (الأنفال:٥٠).

* **وقال تعالى:** (فَوَقَـٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ* ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ) (غافر: ٤٥-٤٦)

فمن فَسَدَ قَلْبُهُ لِفَسَادِ اعتقاده ولو صلَح ظاهرُه، وأقبح هذا الفساد التلبسُ بالشرك أو شيء منه.

فَعمَّ النَّبِيِّ ﷺ أبو طالب منعه إشراكُهُ أن يشهد شهادة الحق حالَ احتضاره. مع حِرْصِ النَّبِيِّ ﷺ على إسلامِهِ، لما قدم مِنْ خيرٍ في نصرةِ النَّبِيِّ ﷺ حَمِيَّةً.

١- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لأَبِي طَالِبٍ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوتُ : «قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، أَشْفَعْ لَكَ بِها يَوْمَ القِيَامَةِ»، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، لَوْلاَ أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ، لأَقْرَرْتُ عَيْنَيْكَ بِهَا، فَنَزَلَتْ: {إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} (القصص: ٥٦).[1]

وهذا ابنُ أُبَيٍّ لَمْ تنفعهُ صلاةُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيهِ، بَلْ خُتِمَ لَهُ بالنِّفَاقِ -والعياذُ باللهِ تعالى-:

٢- **عَنِ ابْنِ عُمَرَ** ﷺ: «أَنَّ عَبدَاللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ لَمَّا تُوُفِّيَ جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ. فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَمِيصَهُ، فَقَالَ: آذِنِّي أُصَلِّي عَلَيْهِ. فَآذَنَهُ. فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ جَذَبَهُ عُمَرُ ﷺ فَقَالَ: أَلَيْسَ اللَّهُ قَدْ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِيْنَ؟ فَقَالَ: أَنَا بَيْنَ خِيْرَتَين، قَالَ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: {ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ

[1] (حسن صحيح) ابن حبان ١٤/١٦٧ (٦٢٢٠).

ٱلۡفَٰسِقِينَ} (التوبة:٨٠). فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَنَزَلَتْ: {وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ} (التوبة: ٨٤) [فَتَرَكَ الصَّلاَةَ عَلَيْهِمْ]». [(١)]

٣- **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: «لَمَّا تُوُفِّيَ عبدُالله بنُ أُبَيٍّ دُعِيَ رَسولُ الله ﷺ لِلصَّلاةِ عَلَيْهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ يُرِيدُ الصَّلاَةَ تَحَوَّلْتُ حَتَّى قُمْتُ في صَدْرِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَعَلَى عَدُوِّ الله عَبْدِالله بن أُبَيٍّ الْقَائِلِ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا -يَعُدُّ أَيَّامَهُ-! قَالَ وَرَسُولُ الله ﷺ يَتَبَسَّمُ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: «أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ، إِنِّي قَدْ خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، قَدْ قِيلَ لِي: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ الله لَهُمْ} لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي لَوْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غَفَرَ لَهُ لَزِدْتُ. قَالَ: ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ وَمَشَى مَعَهُ، فَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى فُرِغَ مِنْهُ». قَالَ: فَعَجَبٌ لِي وَجُرْأَتِي عَلَى رَسولِ الله ﷺ، وَالله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَوَالله مَا كَانَ إِلاَّ يَسِيراً حَتَّى نَزَلَتْ هَاتَانِ الآيَتَانِ: {وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ} إِلَى آخِرِ الآيةِ. قال: فما صَلَّى رسولُ الله ﷺ بَعْدَهُ عَلَى مُنَافِقٍ، وَلاَ قَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى قَبَضَهُ الله». [(٢)]

* وقد مرَّ بعض الصالحين بيهودي ميتٍ قد أوصى أن يدفن ببيت المقدس، فقال: أَيُكَابِرُ هؤلاء الأَقْدَارَ؟ أما علموا أنهم لو دفنوا في الفردوس الأعلى لجاءت لظى بِأَنْكَالِهَا حتى تأخذه إليها، وتنطلق به معها. [(٣)] وقال آخر: من حكم له بالسعادة لا يشقى أبداً، وإن ألحّ غاويه، وكثر معاديه، وأحيط به من جميع نواحيه. ومن حكم له بالشقاوة لا يسعد أبداً، وإن عُمِر ناديه، وأخصب واديه، وحسنت أواخره ومباديه.

---

(١) البخاري (١٢٤٨و١٣٤٢ و٤٥٥٢-٤٥٥٤ و٥٦٦٣) ومسلم (٢٤٠٠) والترمذي (٣٢٠٢) و[النسائي (١٩٠١)] وابن ماجة (١٥٧٠) أحمد ١٦/١ و١٨/٢ وابن حبان ٤٤٧/٧ (٣١٧٥).

(٢) مسلم (٢٧٧٤) والترمذي (٣٢٠١) واللفظ له والنسائي (١٩٦٧) وابن حبان ٤٤٩/٧ (٣١٧٦).

(٣) العاقبة، للإشبيلي ١٧٨.

كم من عابد ظهرت عليه أنوارُ العبادة، وآثار الإرادة، وبدت منه مخايل السعادة، وارتفع صيته، وانتشر في الآفاق ذكره، وعظم في الناس شأنه جمحت به الأقدار جمحة ردته على عقبيه، وسلبته ما كان في يديه وأخذت بناءه من قواعده فألقته عليه. فنعوذ بالله من درك الشقاء وجهد البلاء وشماتة الأعداء برحمته.[١] فختم له بالسوء.

<u>الإعراضُ عن دين الله وشريعته:</u>

* **قال تعالى:** (وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ) (البقرة:٢١٧).

* **وقال تعالى:** (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا* قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ) (طه:١٢٤ -١٢٦).

* **وقال تعالى:** (وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (الأعراف:١٧٥-١٧٦). هو بلعام {بن أبرة [باعوراء]}، -كما هو مشهور عند المفسرين-،* قَالَ: وَنَزَلَتْ فِي أُمَيَّةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ[٢]، وقيل

---

[١] العاقبة، للإشبيلي ١٧٨.

[٢] (صحيح) الطبراني في المعجم الكبير ٩/٢٤٩ (٩٠٦٤) وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر الطبري [الشاملة]، ٦/١١٨. وأسباب النزول،

غيرهما[١]، ولكن الآية عامة على أي وجه كان المتحدَّث عنه. -فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

* وقال تعالى: (كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ) (الحشر:١٦ -١٧)

قال ابن كثير في تفسير الآية: يخبر تعالى عن المنافقين كعبدالله بنِ أُبَيٍّ وَأَضْرَابِهِ حين بعثوا إلى يهود بني النضير يعدونهم النصر من أنفسهم..

* **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: أَنَّ رَسُولُ الله ﷺ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى».[١]

علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: أيمن صالح شعبان، القاهرة، دار الحديث، ط٣، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م، (٤٦٤) والنسائي في الكبرى ٣٤٨/٦ (١١١٩٢) قال الهيثمي في المجمع ٢٥/٧ (رجاله رجال الصحيح) عن ابن مسعود.

[١] ينظر تفسيرها في: زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ، ٢٨٩/٣، وذكر في لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، بيروت، دار صادر، ط١، والقاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (البسوس). روى الأزهري بسنده عن ابن عباس م في قوله تعالى: {وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا}؛ هُوَ رَجُلٌ أُعْطِيَ ثَلاثَ دَعَواتٍ يُسْتَجَابُ لَهُ فِيهَا، وَكَانَ لَهُ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا: البَسُوسُ، وَكَانَ لَهُ مِنْهَا وَلَدٌ، وَكَانَتْ لَهُ مُحِبَّةٌ، فَقَالَتْ: اجْعَل لِي مِنْهَا دَعْوَةً وَاحِدَةً، قَالَ: فَلَكِ وَاحِدَةٌ، فَمَاذَا تَأْمُرِينَ؟ قَالَتْ: ادْعُ اللَّهَ أن يجْعَلَنِي أجْمَلَ امرأةٍ في بَنِي إسرائيل. فَلَمَّا عَلِمَتْ أَنْ لَيْسَ فِيهِم مِثْلُهَا رَغِبَتْ عَنْهُ، وَأَرَادَتْ شَيْئاً آخَرَ، دَعا اللَّهَ تعالى عليها أن يجْعَلَها كَلْبَةً نَبَّاحَةً، فَذَهَبَتْ فِيهَا دَعْوَتَانِ، وَجَاءَ بَنُوهَا، فَقَالُوا: لَيْسَ لَنَا عَلَى هَذَا قَرَارٌ، قَدْ صَارَتْ أُمُّنَا كَلْبَةً تُعَيِّرُنَا بِهَا النَّاسُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يُعِيدَهَا إِلَى الْحَالِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا، فَدَعَا اللهَ، فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ، فَذَهَبَتْ الدَّعَوَاتُ الثَّلاثُ فِي البَسُوسِ، وَبِهَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي الشُّؤمِ.

الهزء بالكتاب والسنة أو بشيء منهما:

* قال تعالى: (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) (التوبة:٦٥ – ٦٦).

وسبب نزول الآيات:

* **عن ابن عمر** ﷺ قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، ولا أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء منهم، فقال له رجلٌ: كذبت، ولكنَّك منافق لأُخبرنَّ رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن[٢].

ومما يشبه ذلك ما تداوله العامة من هُزءٍ بالعلماءِ، بقولهم: (مشايخ طبيخ، وكذابين، وجبناء، وأينما صَفُّوا إيش لاحِ لْهُمْ لَفُّوا).

* قال ابن خلكان بلغنا من جماعة يوثق بهم وصلوا إلى دمشق من أهل بُصرَى: «أن عندهم قرية يقال لها: دير أبي سلامة، كان بها رجل من العُرْبَانِ فِيهِ استهتار زائد وجهل، فجرى يوما ذكر السواك، وما فيه من الفضيلة، فقال: والله ما أستاك إلا من الْمَخْرَجِ، فأخذ سواكا وتركه في دبره، فألمه تلك الليلة، ثم مضى عليه تسعة أشهر، وهو يشكو من ألم البطن والمخرج، ثم أصابه مثل طلق الحامل، ووضع حيوانا على هيئة الجرذون، ورأسه مثل رأس السمكة، وله أربع أنياب بارزة، وذنب طويل مثل شبر وأربعة أصابع، وله دبر مثل دبر الأرنب، ولما وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات، فقامت ابنة ذلك الرجل فشجت رأسه

---

[١] البخاري (٧١١٧).

[٢] أسباب النزول للواحدي (٥٢٩).

فمات، وعاش ذلك الرجل بعده يومين، ومات وهو يقول: هذا الحيوان قتلني، وقطع أمعائي. وشاهد ذلك الحيوان جماعة من تلك الناحية وخطيب المكان».[١]

- ومخالفتهم لشرائعه:

قال تعالى بعد ذكره لأحكام المواريث، مُتَوَعِّدًا مَنْ يُخَالِفُها: {تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ* وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ} (النساء:١٣ ١٤).

١- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْخَيْرِ سَبْعِيْنَ سَنَةً، فَإِذَا أَوْصَى حَافَ فِي وَصِيَّتِهِ، فَيُخْتَمُ لَهُ بِشَرِّ عَمَلِهِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْشَرِّ سَبْعِيْنَ سَنَةً، فَيَعْدِلُ فِي وَصِيَّتِهِ، فَيُخْتَمُ لَهُ بِخَيْرِ عَمَلِهِ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ». قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَأُوْا إِنْ شِئْتُمْ {تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ...*وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ} (النساء:١٣ -١٤). [٢]

---

[١] شَذَرَاتُ الذَّهَبِ فِي أخبارِ مَنْ ذَهَبَ، عبدالحي بن العماد الحنبلي، ٣١٧/٥. أخبار سنة: (٦٦٥).

[٢] (ضعيف: انفرد به شهر بن حوشب، وقد وثقه أحمد وابنُ مَعِيْنٍ) أبو داود (٢٨٦٨) بلفظ: «إنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ أوِ المَرأةُ بِطَاعَةِ الله سِتِّينَ سَنَةً،..». وابن ماجة (٢٧٧٥) وأحمد ٢٧٨/٢ (٧٧٠٣) (ضعيف الجامع: ١٤٥٧) وعبدالرزاق ٨٨/٩ (١٦٤٥٥) ومن طريقه وطريق غيره: الجصاص: في أحكام القرآن، ٢١٣/١ و٣٥/٣ -٣٦، والطبراني في الأوسط ٢٢٩/٣ (٣٠٠٢). قال الشوكاني: (فيه وعيد شديد وزجر بليغ وتهديد؛ لأن مجرد المضارة في الوصية إذا كانت من موجبات النار بعد العبادة الطويلة في السنين المتعددة فلا شك أنها من الذنوب التي لا يقع في مضيقها إلا من سبقت له الشقاوة وقراءة أبي هريرة للآية لتأييد معنى الحديث وتقويته؛ لأن الله سبحانه قد قيد ما شرعه من الوصية بعدم الضرار، فتكون الوصية المشتملة على الضرار مخالفة

٢- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا. قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ. رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ. لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا. وَإِنَّ رِيحَهَا لَتُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا».[1]

- وأكلهم الحرام الْمُنبت للَّحم:

قال تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارًاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرًا) (النساء:١٠).

١- **عَنْ كَعْب بْنِ عُجْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «أُعِيذُكَ بالله يَا كَعْبُ بنَ عُجْرَةَ مِنْ أُمَرَاء يكُونونَ (مِنْ) بَعْدِي، فَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُم فَصدَّقَهُمْ في كَذِبِهِمْ وأَعَانَهُم على ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي ولَسْتُ مِنهُ، ولاَ يَرِدُ عليَّ الحوْضَ، وَمَنْ غَشِيَ أَبْوابَهم أَوْ لَمْ يغْشَ ولمْ يُصَدِّقْهُم في كَذبِهِم ولمْ يُعِنْهُم على ظُلْمِهِم فَهُو مِنِّي وأَنَا مِنْهُ، وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ، يَا كَعْبُ بنَ عُجْرَةَ، إنهُ لاَ يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِن سُحْتٍ إلاَّ كَانَتِ

لما شرعه الله تعالى وما كان كذلك فهو معصية. وقد -جاء- عن ابن عباس مرفوعا وموقوفا بإسناد صحيح: (أن وصية الضرار من الكبائر) -[{-المرفوع- ضعيف/ منكر، والصحيح وقفه} الطبري في تفسيره ٦٢٤/٣ والجصاص: ٢١٣/١ و٣٥/٣ -٣٦، والنسائي في الكبرى ٣٢٠/٦ (١١٠٩٢) وسنن الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبدالله هاشم يماني المدني، بيروت، دار المعرفة،

١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، ١٥١/٤ (٧) وعبدالرزاق ٨٨/٩ (١٦٤٥٦) وابن أبي شيبة ٢٧٧/٦ (٣٠٩٣٣) والطبراني في الأوسط ٥/٩ (٨٩٤٧) والبيهقي ٢٤١/٦ (١٢٣٦٦) {ضعيف الجامع: ٣٥٩٩، وضعيف الترغيب: ٢٠٣٩}]-، وذلك مما يؤيد معنى الحديث فما أحق وصية الضرار بالإبطال من غير فرق بين الثلث وما دونه وما فوقه) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، إدارة الطباعة المنيرية، ١٠٢/٦.

[1] مسلم ٢٩٣/٧ (٥٥٣٧)/ (٢١٢٨) و١٥٩/٩ بعد حديث (٧١٤٣)/ (٢٨٥٦) وأحمد (٨٦٠٤ و٩٥٤١) ومالك في الموطأ مختصرا وموقوفا (١٦٧٠).

النَّارُ أَوْلَى بِهِ».[1] (صحيح لغيره).

٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبدِاللَّهِ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه: «أعاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمارةِ السُّفَهَاءِ» قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: «أُمَرَاءَ يَكُونُونَ بَعْدِي لا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، ولا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكِذْبِهِمْ، وأعانَهُمْ على ظُلْمِهِمْ، فأولئكَ لَيْسوا مِنِّي ولَسْتُ مِنْهُمْ، ولا يَرِدُوا عَلَى حَوْضِي، ومَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ ولَمْ يُعِنْهُمْ على ظُلْمِهِمْ، فأولئكَ مِنِّي وأنا مِنْهُمْ وَسَيَرِدُوا عَلَى حَوْضِي، يا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، والصَّدَقَةُ تُطْفِىء الخَطِيئَةَ، والصَّلاةُ قُرْبانٌ»، أَوْ قَالَ: «بُرْهَانٌ. <u>**يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ إِنَّهُ لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ، النَّارُ أَوْلَى بِهِ**</u>، يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ النَّاسُ غَادِيَانِ فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُها، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا».[2] (صحيح لغيره).

٣- عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أعاذَكَ اللَّهُ مِنْ أُمَرَاءَ يَكُونُونَ بَعْدِي، قَالَ: ومَا هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ، فَصَدَّقَهُمْ وأَعَانَهُم عَلَى جَوْرِهِمْ فَلَيْسَ مِنِي، ولاَ يَرِدُ عليَّ الحَوْضَ، اعْلَمْ يا عَبْدَالرَّحْمَنِ! أَنَّ الصِّيَامَ جُنَّةٌ، وَالصَّلاةَ بُرْهَانٌ، يَا عَبْدَالرَّحْمَنِ! إِنَّ اللهَ أَبَى أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ لَحْمًا نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ، فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ».[3] (صحيح لغيره).

٤- عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «<u>مِنْ نَبَتَ لَحْمُهُ -[كُلُّ جَسدَ نَبَتَ]-</u>

---

[1] (صحيح لغيره) الترمذي (٦١٠) والطبراني ١٠٥/١٩ و١٣٣ -وسقط منها اسم الصحابي- و١٤١ (٢١٢ و٢٩٨ و٣٠٩) وفي الصغير (٤٣٠ و٦٢٥).

[2] (صحيح لغيره) أحمد ٣٢١/٣ (١٤١٥٣) والدارمي (٢٧٧٥) وابن حبان ٩/٥ (١٧٢٣) والحاكم ١٤١/٤ و٤٦٨ (٧١٦٣ و٨٣٠٢) وعبدالرزاق (٢٠٧١٩) والبزار (١٦٠٩) وبغية الحارث عن زوائد الحارث بن أبي أسامة ٢ (٦١٨) ومسند عبد بن حميد ٣٤٥/١ (١١٣٨). (صحيح الترغيب: (١٧٢٩). وقال ابن حبان: قولُه: «لَيْسَ مِنِّي ولَسْتُ مِنْهُ» يُريدُ: ليس مِثْلي ولَسْتُ مِثْلَهُ في ذلك الفعلِ والعملِ، وهذه لفظةٌ مستعملةٌ لأهلِ الحجاز. وقوله: «لا يدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ»: يريد به جَنَّةً دونَ جنةٍ، لأنها جِنَانٌ كثيرة.

[3] (صحيح لغيره) الحاكم ١٤١/٤(٧١٦٢) (صحيح الترغيب: (١٧٢٨).

مِنْ سُحْتٍ، فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ».[1]

٥- **عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب** ﷺ قَالَ: «مِنْ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنْ السُّحْتِ، فَإِلَى بِهِ». [2]

٦- **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ».[3]

- والتفريط في اغتنام موجبات رحمته:

كالغفلة عن الصلاة على النبي ﷺ:

١- **عَنْ كَعْب بْنِ عُجْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: .. «إِنَّ جِبْرِيلَ ﷺ عَرَضَ لِي فَقَالَ:... بُعْدًا لِمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، قُلْتُ: «آمِيْنَ»..».[4] (صحيح لغيره).

٢- **عَنْ مالكِ بنِ الحسنِ بنِ مالكِ بنِ الْحُوَيْرِثِ**، عن أبيه عن جدِّه ﷺ.. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ فقالَ: يَا مُحَمَّدُ، ... فقالَ: وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِين، فقُلْتُ: آمِين».[5] (صحيح لغيره)

٣- **عن أبي هريرة** ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ المِنْبَرَ .. فَقَالَ:... «إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ:.. ومَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَماتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ: آمين، فقُلْتُ: آمين».[6] (حسن صحيح).

---

[1] (صحيح لغيره) الحاكم ١٤١/٤(٧١٦٤) والبيهقي في الشعب ٥٦/٥ (٥٧٥٩) وحلية الأولياء ٣١/١ (صحيح الجامع: ٤٥١٩).

[2] (صحيح لغيره) الحاكم ١٤١/٤(٧١٦٥) موقوفا ورفعه الطبراني.

[3] (فيه حسين بن قيس -حنش-: متروك) الطبراني في الكبير ٢١٧/١١ (١١٥٤٤)، وفي الأوسط ٢٩٠/٣ (٢٩٦٨) وفي الصغير (٢٢٤) وفي مسند الشاميين (٦٣) وفي سندهما سعيد بن رحمة: ضعيف.

[4] (صحيح لغيره) الحاكم. سبق تخريجه.

[5] (صحيح لغيره) ابن حبان وأبو يعلى (صحيح الترغيب: ٩٩٦). سبق تخريجه.

[6] (حسن صحيح) ابن حبان وابن خزيمة **وعن أبي هريرة** ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَقِيَ المِنْبَرَ فقَالَ:.. ثم قال رغم أنف عبد أو بعد، ذكرت عنده فلم يصل عليك. فقلت: آمين». (حسن

٤- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَسِيَ الصَّلاَةَ عَلَيَّ، خَطِيءَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ».[١] (صحيح). [(خطئ): أي الأعمال الصالحة طرق إلى الجنة والصلاة من جملها. فتركها كلية ترك لطريق الجنة أي لطريقها].

ثانيا: التسويف بالتوبة:

والتوبة إلى الله من جميع الذنوب واجبة على كل مكلف كل لحظة كما يدل عليه قوله تعالى: (وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ) (النور: ٣١).

وكان ﷺ -وهو مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر- يتوب إلى الله كل يوم مائة مرة.

١- **عَنِ الأَغَرِّ الْمُزَنِي** ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ كلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ».[٢] (صحيح).

٢- **عَنْ عبدِالله بْنِ مَسعُودٍ** ﷺ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ، كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ».[٣] (حسن).

ومِنْ أَنْجَحِ حِيَلِ إِبْلِيس التي يحتال بها على الناس التسويف في التوبة، فيوسوس للعاصي بأن يتمهل في التوبة، فإن أمامه زمناً طويلاً، ولو تاب الآن ثم

صحيح) ابن خزيمة والبخاري في الأدب المفرد. **وعن أبي هريرة** ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرتُ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصلِّ عَلَيَّ، ..». (صحيح) ابن حبان. **وعَن أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «رَغِمَ أنفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصلِّ عَلَيَّ.. ». (حسن صحيح) الترمذي. **وعَن جابِرِ بْنِ عبدِالله** ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَقِيَ الْمِنْبَرَ، .. ثُمَّ قَالَ: شَقِيَ عَبْدٌ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصلِّ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: «آمِين». (صحيح لغيره) البخاري في الأدب المفرد. سبق تخريجه.

[١] (صحيح لغيره) ابن ماجة والطبراني في المعجم الكبير وحلية الأولياء. سبق تخريجه.

[٢] (صحيح) أحمد ٢١١/٤ و٢٦٠ وابن حبان ٢٠٩/٣ (٩٢٩).

[٣] (حسن) ابن ماجة (٤٣٤٢).

رجع لا يمكن أن تقبل توبته بعد ذلك، فيكون من أصحاب النار، أو يوسوس له بأنه إذا بلغ الخمسين أو الستين مثلاً عليه أن يتوب توبة نصوحاً، ويلزم المسجد ويكثر القربات، أما الآن فإنه في شبابه وزهرة عمره فليمتع نفسه ولا يشق عليها بالتزام الطاعات من الآن. هذه بعض مكائد إبليس في التسويف في التوبة.

قال بعض السلف الصالح: «أُنْذِرُكُمْ سَوْفَ، فَإِنَّهَا أَكْبَرُ جُنُودِ إِبْلِيسَ، وَمَثَلُ الْمُؤمِنِ الْحَازِمِ الَّذِي يَتُوبُ إِلَى اللهِ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، وَفِي كُلِّ وَقْتٍ خَوْفاً مِنْ سُوءِ الْخَاتِمَةِ وَمَحَبَّةً لله.

وَالْمُفَرِّطُ الْمُسَوِّفُ الَّذِي يُؤَخِّرُ تَوْبَتَهُ، كَمَثَلِ قَوْمٍ فِي سَفَرٍ دَخَلُوا قَرْيَةً؛

فَأَمَّا الْحَازِمُ فَاشْتَرَى مَا يَصْلُحُ لِتَمَامِ سَفَرِهِ، وَجَلَسَ مُتَأَهِّباً لِلرَّحِيلِ.

أَمَّا الْمُفَرِّطُ؛ فَإِنَّهُ يَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ: سَأَذْهَبُ غداً، حَتَّى أَعْلَنَ أَمِيْرُ القَافِلَةِ الرَّحِيلَ، وَلاَ زَادَ مَعَهُ، وَهَذَا مَثَلٌ لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ الْحَازِمَ مَتَى مَا جَاءَ الْمَوْتُ لَمْ يَنْدَمْ، أَمَّا العَاصِي الْمُفَرِّطُ فَإِنَّهُ يَقُولُ: (رَبِّ ٱرْجِعُونِ* لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ). (المؤمنون:٩٩ -١٠٠)». [١]

٣- عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ بِجَادٍ العَبْدِي رضي الله عنه قَالَ: «أُنْذِرُكُمْ سَوْفَ أَقُومُ، سَوْفَ أَقُومُ، سَوْفَ أُصَلِّي». [٢]

---

[١] تلبيس إبليس، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: د. السيد الجميلي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م، ٤٨٦ و٤٨٧، وأوله في قصر الأمل (٢٠٨).

[٢] أسد الغابة ترجمة ثمامة، وأوله عند: ابن المبارك في الزهد (١٢) وفي الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١،

قال الشاعر[1]:

يا نفس ما الدهر إلا ما علمت فكم .. ألست حدثتني أني أتوب فلم

إياك اياك من سوف فكم خدعت .. وأهلكت أمما من قبلها وأمم

توبي يكن لك عند الله جاه تقى .. وقدمي من فعال الصالحين قدم

يا راقد للبلى حث المشيب به ... إلا فكن خائفا لا تقعدن وقم

ثالثاً: الإقبال على الدنيا (طول الأمل):

وهو سبب شقاء كثير من الناس حين يخدع الشيطان أحدهم فيصور لـــه أن أمامه عمرا طويلا وسنين متعاقبة، يبني فيها آمالا شامخة، فيجمع همتـــه لمواجهـــة هذه السنين ولبناء هذه الآمال، وينسى الآخرة ولا يتذكر الموت، وإذا ذكره يوما برم منه، لأنه ينغص عليه لذاته، ويكدر عليه صفو عيشه، وقد حذرنا منه النَّبِيُّ ﷺ أشد تحذير فَقَالَ: «إِنَّ أَشَدَّ مَا أَخَافُ عَلَيْكُم خَصْلَتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الأَمَلِ، فَأَمَّـــا اتِّبَاعُ الْهَوَى؛ فَإِنَّهُ يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الأَمَلِ؛ فَإِنَّهُ الْحُبُّ لِلدُّنْيَا..». (ضعيف)[2].

فإذا أحب الإنسان الدنيا أكثر من الآخرة آثرها عليهـــا، واشـــتغل بزينتهـــا وزخرفها وملذاتها عن بناء مسكنه في الآخرة في جوار الله في جنته، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

١٣٩٥هـ -١٩٧٥م، ١٢٧/٦ وابن أبي الدنيا: في الْمُحْتَضَـرِيْنَ (٢٣٩) وفـي قصـر الأمـل (٢٠٦).

[1] المدهش، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: د. مروان قباني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٥م، ص: ٢٩٥، فصل (٤١).

[2] قصر الأمل (٣) والعلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبد الـرحمن بـن علـي بـن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ، ٣٢٩/٢ والصـحيح وقفه. الإحياء ١٩٥/٤ وسنده ضعيف.

ويظهر أثر قصر الأمل في المبادرة إلى الأعمال الصالحة واغتنام أوقــات العمر، فإن الأنفاس معدودة والأيام مقدرة، وما فات لن يعود، **وعلى الطريق عوائق كثيرة بينها ﷺ:**

١- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ: «بَادِرُوا بالأَعْمَالِ سَــبْعاً، هَــلْ تُنْظَرُونَ إلاَّ إِلَى فَقْرٍ مُنْسٍ، أَوْ غِنًى مُطْغٍ، أَوْ مَرَضٍ مُفْسِدٍ، أَوْ هَرَمٍ مُفْنِدٍ، أَوْ مَــوْتٍ مُجْهِزٍ، أَوْ الدَّجَّالِ فَشَرٌّ غَائِبٌ يُنْتَظَــرُ، أَوْ السَّــاعَةِ؟ فالسَّــاعةُ أَدْهَــى وَأَمَــرُّ».[١] (ضعيف).

٢- **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُــه: «اغتَــنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبلَ هَرَمِكَ، وصِحَّتَكَ قَبلَ سقمِكَ، وغِنَــاكَ قبــل فَقــرِكَ، وفَرَاغَكَ قبلَ شُغُلِكَ، وحياتَكَ قبلَ مَوتِكَ».[٢] **(صحيح).**

٣- **وَقَالَ ابنُ عُمَرَ** ﷺ: أَخَذَ رَسُولُ اللّه ﷺ بِمَنْكِبَيَّ فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ [وَعُدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ القُبُورِ]». وَكَانَ ابنُ عُمَــرَ يَقُــولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ. وَخُــذْ مِــنْ صِــحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ، [فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي يَا عبدَ اللهِ ما اسْمُكَ غَداً]». [٣]

ومن أشدِّ البلاءِ أن يعملَ الإنسان الخيرَ ويلهث خلف متاع الــدنيا وشــهواتها، واستحكم ذلك من قلبه، فأفسدته، وصدَّتهُ عن الإخلاصِ وطلبِ الآخرة، فيحرمُ لــذَةَ الطاعةِ في الدُّنيا، وثوابها في الآخرة –والعياذ بالله– فيكون من أصحاب أعظم شؤم

---

[١] (قال الترمذي: حسن غريب، وضعفه الألباني) الترمذي (٢٣٤٣) وقصر الأمــل (١٠٩ و١١٠) [وعزاه المحقق إلى: الأهوال: لابن أبي الدنيا ص: ٢٧ بسند ضعيف جدا فيه محمد بــن يونس الكديمي].

[٢] (صحيح) الحاكم، ٣٤١/٤ وقصر الأمل (١١١) وحلية الأولياء ١٨٤/٤.

[٣] البخاري (٦٢٦٩) و[الترمذي (٢٣٧٠)].

وأسوأ عاقبة، فقد عملَ الصالحات وقد كتبَ في أم الكتاب من الأشــقياء. والنـــاسُ يَرَوْنَه، فَيَغْبِطُونَهُ عَلَى صَالِحِ عَمَلِهُ؛ لَكِنَّهُم لا يعلمون فساد نيته، وخُبْــثَ طَوِيَّتِــهِ، ومراءاته في عمله، وما اطلعوا على أسراره وخفاياه؛ بل لا يعلم ذلك إلا الله تعالى.

٤- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: نَعَمْ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ. فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّىٰ اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ. وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ جَــرِيءٌ. فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ. فَأُتِيَ بِهِ. فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَـــكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ. وَقَــرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِىءٌ. فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ. فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَـــا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلاَّ أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ. وَلَـــكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ. فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ. ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ».[١]

وقد أرشد رسول الله ﷺ المؤمنين إلى ما يبعد عنهم طول الأمــل ويبصــرهم بحقيقة الدنيا، فأمر بتذكر الموت، وبزيارة القبور، وبتغسـيل المــوتى، وتشــييع الجنائز، وعيادة المرضى، وزيارة الصالحين؛ فإن كل هذه الأمور توقظ القلب مــن غفلته، وتبصره بما سيقدم عليه فيستعد له،[٢] وسأتكلم عن ذلك بإيْجاز:

---

[١] مسلم (٤٨٧٩) والترمذي (٢٤٢٢) والنسائي (٣١٣٩) وأحمد (٨٢٢٩) وابــن خزيمــة ١١٥/٤ (٢٤٦٦).

[٢] انظر في هذا: الجواب الكافي ص: ٩٦.

أ) أما ذكر الموت دائما؛ فإنه يزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة: فيحمل على الاجتهاد في العمل الصالح، وعدم الركون إلى الشهوات المحرمة في الدنيا الفانية.

١- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ».[1] (صحيح).

٢- **عَنِ ابْنِ عُمَرَ** ﷺ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ. فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ ﷺ: «أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً» قَالَ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟ قَالَ ﷺ: «أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْراً، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَاداً. أُولَئِكَ الأَكْيَاسُ».[2]

ثم يفكر الإنسان في الموتى، ألم يكونوا أقوياء الأبدان يملكون الأموال ويأمرون وينهون، واليوم قد تسلط الدود على أجسادهم فنخرها، وعلى عظامهم فَبَدَّدَهَا؟ ثم يفكر: هل له أن يَسْلَمَ مِنَ الْمَوْتِ؟ أم أنه سيصل إلى ما وصل إليه أولئك؟ فيستعد لتلك الدار، ويتأهب بالأعمال الصالحة، فإنها العملة النافقة في الآخرة ...

ب) أما زيارة المقابر فإنها عظة بليغة للقلوب: فإذا رأى الإنسان المساكن المظلمة المحفورة، ورأى هذه النهاية التي يَجْثُو فيها أحياءُ الْميتِ عليه التراب بعد إدخاله في لحد ضيق، وإغلاقه عليه بلبنات من طين، ثم يرجعون عنه ويقتسمون أمواله، ويتملكون مخصصاته، وتزوجت نساؤه، وينسى بعد أن كان صاحب الكلمة في البيت، يأمر فيطاع، وينهى فلا يعصى، فإذا زار المؤمن المقبرة وتفكر في ذلك

---

[1] (صحيح) النسائي (١٨٢٥).

[2] (حسن) ابن ماجة (٤٣٥١). [وأخرجه ابن أبي الدنيا في (الموت): بلفظ: (من أكرم الناس وأكيسهم؟ قال ﷺ: «أكثرهم للموت ذكراً، وأشدهم استعداداً له، أولئك هم الأكياس، ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة»). وإسناده جيد ٣/١٨٧ تخريج الإحياء].

أدركَ فائدةَ حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «زُورُوا الْقُبُورَ. فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ».[1] (صحيح).

ج) أما تغسيل الموتى وتشييع الجنائز فإن في تقليب الجسد على خشبة المغسلة عظة بليغة: وربما كان شديد البطش والهيبة، وقد صار بالموت جسداً خامداً لا حراك به، يقلبه الغاسل كيف يشاء.

وقد كان مكحول الدمشقي إذا رأى جنازة قَالَ: «اغْدُوا فَإِنَّا رَائِحُونَ، مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ، وَغَفْلَةٌ سَرِيعَةٌ، يَذْهَبُ الأَوَّلُ، وَالآخَرُ لاَ عَقْلَ لَهُ».

وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﷺ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ، يَبْكِي. حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ. فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَلاَ تَبْكِي. وَتَبْكِي مِنْ هٰذَا؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ﷺ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الآخِرَةِ. فَإِنْ نَجَا مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ. وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ»، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَراً قَطُّ إِلاَّ وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ».[2] (حسن).

د) أما زيارة الصالحين فلأنها توقظ القلب وتبعث الهمة؛ فإن الزائر يرى الصالحين وقد اجتهدوا في العبادة وتنافسوا في الطاعات، لا غاية لهم إلا رضا الله، ولا هدفَ لهم إلا الفوزُ بجنته، معرضين عن التفاني على الدنيا والاشتغال بها، لأنها معوقة عن السير في ذلك الطريق الشريف. وقد أرشد الله نبيه أن يصبر نفسه مع هؤلاء: (وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا) (الكهف:٢٨).

---

[1] (صحيح) ابن ماجة (١٦١٧).

[2] (حسن) الترمذي (٢٣٠٨) وابن ماجة (٤٣٥٩) واللفظ له.

وقيل للحسن: يا أبا سعيد، كيف نصنع؟ أنجالس أقواما يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير؟ فقال: «والله إنك إن تخالط أقواماً يخوفونك حتى يدركك أمن، خير لك من أن تصحب أقواما يؤمنونك حتى يدركك خوف».

رابعاً: حب المعصية وإلفها واعتيادها:

ومنها العدول عن الاستقامة أو ضعف الإيمان أو فساد العقيدة أو الإصرار على المعاصي، فإن من أصر على المعاصي اعتادها وألفها، وجميع ما ألفه الإنسان واعتاده وأحبه في حياته، يعود ذكره عند موته، فإن كان حبه وميله إلى الطاعات أكثر يحضره عند الموت ذكر الطاعات، وإن كان حبه وميله إلى المعاصي أكثر، يحضره عند الموت ذكر المعاصي .

فمن ألف معصية ولم يتب منها؛ استولى الشيطان على تفكيره بها حتى في آخر لحظات حياته، فتطغى عليه، وينشغل بها، ولا يتلقن الشهادة؛ لتكون آخر كلامه.

* قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (إن الذنوب والمعاصي والشهوات تخذل صاحبها عند الموت، مع خذلان الشيطان له، فيجتمع عليه الخذلان مع ضعف الإيمان، فيقع في سوء الخاتمة، قال تعالى: (وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا) (الفرقان:٢٩)

فسوء الخاتمة –أعاذنا الله منها– لا يقع فيها من صلح ظاهره وباطنه مع الله، وصدق في أقواله وأعماله، فإن هذا لم يسمع به، وإنما يقع سوء الخاتمة لمن فسد باطنه عقدا، وظاهره عملا، ولمن له جرأة على الكبائر، وإقدام على الجرائم، فربما غلب ذلك عيه حتى ينزل به الموت قبل التوبة).[١]

---

[١] من مقالة: خالد الشايع.

من قصص هؤلاء:

١- كان رجلٌ يعمل دلالاً في السوق ولما حضرته الوفاة لقنه أولاده الشهادة، فكانوا يقولون له: **قل:** لا إله إلا الله، **فيقول:** أربعة ونصف أربعة ونصف.

٢- **وقيل لآخر**[1]: قل لا إله إلا الله، فقالَ:

يَا رُبَّ قَائِلَةٍ يَوماً وَقَدْ تَعِبَتْ *** كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَّامِ مِنْجَابِ

٣- **وقيل لآخر:** قل لا إله إلا الله، فجعل يغني، وربما أدركه الموت في المعصية نفسها، فيلقى الله على تلك الحال التي تغضبه.

* **عَنْ جَابِرٍ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ ماتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ».[2] (صحيح لغيره) وبلفظ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَىٰ مَا مَاتَ عَلَيْهِ».[3]

٤- **عَنْ مُجَاهِدَ** قَالَ: «مَا مِنْ مَيْتٍ يَمُوتُ إلاَّ مُثِّلَ لَهُ جُلَسَاؤُهُ، قَالَ: فاحْتُضِرَ رَجُلٌ، فَقِيلَ لَهُ: قُلْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، قَالَ: شَاهُكَ!». [4]

---

[1] المحتضرين لابن أبي الدنيا (٢٤٨) وشعب الإيمان ٢٤٦/٥ (٦٥٤١)، والثبات عند الممات، ص: ٧٩، والجواب الكافي له، ص:١٣١ و٢٥١. والعاقبة في ذكر الموت، ص: ١٧٩، وقصته: (حمام مِنْجَاب): بالبصرة ينسب إلى مِنْجَابِ بْنِ رَاشِدٍ الضَّبِّي، قرأت بخط ابن برد الخيار الصولي قال ابن سيرين: مرت امرأة برجل فقالت: يا رجل كيف الطريق إلى حمام منجاب؟ فقال: ههنا، وأرشدها إلى خربة، ثم قام في أثرها وراودها عن نفسها، فأبت، فلم يلبث الرجل أن حضرته الوفاة، فقيل له:.. معجم البلدان، ياقوت بن عبدالله الحموي أبو عبدالله، بيروت، دار الفكر، ٢٩٩/٢. وبين الشخص الذي فعل في تاريخ دمشق. مختصر تاريخ دمشق ٣٦٥٧/١ [١٣٧/٢٧]

[2] (صحيح لغيره) أحمد ٣١٤/٣ (١٤٠٨٥) والحاكم ٣٨٤/٤ وأبو يعلى ١٨٤/٤ (٢٢٦٩). (الصحيحة: ٢٨٣).

[3] مسلم (٧١٨١).

[4] ابن المبارك في الزهد (٩٢٩) والمُحتَضَرين لابن أبي الدنيا (٢٤٥) وحلية الأولياء ٢٨٣/٣، وشطره الأول في شعب الإيمان ٢٤٢/٥ (٦٥٤٠).

٥- **ذكر ابن القيم:** أن أحد الناس قيل له وهو في سياق الموت: قل لا إلـــه إلا الله، فقال: وما يغني عني، وما أعرف أني صليت لله صلاة؟! ولم يقلها. [١]

٦- **عن عبدالعزيز بن أبي رَوَّاد** أنه قال: حضرت رجلا عند الموت يلقــن لا إله إلا الله، فقال في آخر ما قال: هو كافر بما تقول . ومات على ذلك، قال: فسألتُ امرأتَهُ عنه، فقالتْ: كَانَ مُدْمِنُ خَمْرٍ، فكان عبدالعزيز يقول: اتقوا الذنوبَ، فإنما هي أوقعته. [٢]

٧- **قَالَ الرَّبِيعُ بنُ برَّة:** رأيتُ بالشَّامِ رَجُلا، يُقَالُ لَهُ –وهو في الموت-: قُلْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ فقال: اشرب واسقه. [٣]

٨- **ذكر ابن القيم:** عن رجل عرف بحبه للأغاني وترديدها، فلمــا حضـــرته الوفاة قيل له: قل لا إله إلا الله، فجعل يهذي بالغناء ويقول: تاتنتــا تننتــا ... حتـــى قضى،[٤] ولم ينطق بالتوحيد.

٩- **قال ابن القـــيم:** أخبرني بعض التجار عن قرابة له أنه احتضر وهو عنده، وجعلوا يلقنونه لا إله إلا الله وهو يقول: هذه القطعة رخيصة، وهذا مشتر جيد، هذه كذا. حتى قضى ولم ينطق التوحيد نسأل الله العافية والسلامة من كل ذلك. [٥]

١٠- **لما نزل بعبدالله بن إدريس** –العابد الزاهد– الموتُ، اشتد عليه الكـــرب، فلما اخذ يشهق بكت ابنته. فقال: يا بنيتي لا تبكي فقد ختمت القرآن في هذا البيـــت أربعة آلاف ختمة. كلها لأجل هذا المصرع. [١]

---

[١] (الجواب الكافي) ١٣١.

[٢] المحتضرين، ص:١٧٩ (٢٥٠ و٢٨٦) وجامع العلوم والحكم، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٨هـــ، ص: ٥٧.

[٣] المحتَضَرِين، ص: ١٧٨ (٢٤٨).

[٤] (الجواب الكافي) ص: ١٣١.

[٥] الجواب الكافي ص: ١٣٢.

١١- **حَدَّثَنِي أبو شريف** -في مسجدِ ظهر قُطَيطٍ/ حلحول، وأنا أتحـدث فـي رمضانَ ١٤٢٧هـ، عن الخاتمة-: {بِأَنَّهُ شَهِدَ وفَاةَ رجُلٍ حُرِمَ من نُطقِ الشَّـهَادَتينِ لعقوقِ والدَتِهِ، حيثُ دَعَتْ عَليهِ: قائلةً: (حرَمَكَ اللهُ من نُطقِ الشهادتينِ عندَ الموتِ)، فلمَّا أدْرَكَهُ الموتُ، عَادَهُ النَّاسُ -وكَانَ مَعَهُم-، فقال لِي: كُنَّا نَقُولُ لَهُ: **(قُلْ لا إِلَهَ إلا اللهُ)**، فيُشِيرُ بِرَأْسِهِ إِلَى أَعْلَى -وأَشَارَ بِرَأْسِهِ}. يعني: أَنْ لا، أَو لا أَستَطيعُ.[1]

خامساً: الانتحار:

فإذا أصاب المسلم مصيبة فصبر واحتسب كانت له أجـراً [2]، وإن جـزع وتضايق من الحياة ورأى أن أحسن طريق له يتخلص بـه مـن هـذه الأمـراض والمشاكل هو الانتحار فقد اختار المعصيه، وأسرع إلى غضب الله، وقتـل نفسـه بدون حق.

١- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَـنْ قَتَـلَ نَفْسَـهُ بِحَدِيـدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدا فِيهَا أَبَدا. وَمَنْ شَرِبَ سَـمّا

---

[1] تاريخ بغداد ٤٢٠/٩ والنووي بشرح مسلم ٧٩/١ والمنتظم في تاريخ الملـوك والأمـم، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي أبو الفرج، دار صادر، بيروت. ٨/٦ وفي كتابه: الثبـات عنـد الممات لابن الجوزي ص: ١٥٥، وتذكرة الحفاظ، ٢٨٤/١ وتاريخ الإسلام للذهبي ١٤٧٠/١.

[2] قال تعالى: (ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ* أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ) (البقرة:١٥٦ -١٥٧).

* عَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ يُصَابُ بِهَا الْمُسْلِمُ إِلاَّ كُفِّرَ بِهَـا عَنْهُ، حَتَّىٰ الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا». البخاري (٥٥١٣) ومسلم (٦٥١٧)

* وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِـنْ نَصَبٍ، وَلا وَصَبٍ، وَلا هَمٍّ، وَلاَ حَزَنٍ، وَلا أَذًى، وَلا غَمّ -حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا- إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ». البخاري (٥٥١٤).

فقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالدا مُخَلَّدا فِيهَا أَبَدا. وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالدا مُخَلَّدا فِيهَا أَبَدا». [١]

٢- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ النبَّيُّ ﷺ: «الَّذِي يَخنُقُ نَفسَهُ يَخْنُقُها فِي النَّارِ، وَالَّذِي يَطْعُنُها يَطعُنُها فِي النَّارِ».[٢]

٣- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: شَهِدْنَا خَيْبَرَ[٣]، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِمَّـنْ مَعَهُ يُدْعَى الإِسْلاَمَ: «هٰذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ أَشَدَّ القِتَالِ حَتَّى كَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحَةُ، فَكَادَ بَعْضُ النَاسِ يَرْتَابُ، فَوَجَدَ الرَّجُـلُ أَلَـمَ الْجِرَاحَـةِ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ فَاستَخْرَجَ مِنْهَا أَسْهُماً، فَنَحَرَ بِهَا نَفْسَهُ، فَاشْـتَدَّ رِجَـالٌ مِـنَ الْمُسْلِمِيْنَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللّهِ! صَدَّقَ اللّهُ حَدِيثَكَ، انْتَحَرَ فُلانٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فقَالَ: قُمْ يَا فُلانُ فَأَذِّنْ أَنَّهُ لاَ يَدخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، إِنَّ اللهَ يؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ».[٤]

٤- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ حُنَيْنا. فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّـنْ يُدْعَى بِالإِسْلاَمِ: «هٰذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَلَمَّا حَضَرْنَا الْقِتَالَ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالاً شَـدِيدا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ. فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللّهِ! الرَّجُلُ الَّذِي قُلْتَ لَهُ آنِفا: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ» فَإِنَّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالاً شَدِيدا. وَقَدْ مَاتَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِلَى النَّـارِ»، فَكَـادَ بَعْـضُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْتَابَ. فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذٰلِكَ إِذْ قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ. وَلٰكِـنَّ بِـهِ جِرَاحـا شَدِيدًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِـذٰلِكَ

---

[١] البخاري (٥٦٤٥) ومسـلم (٢٦٠) والترمـذي (٢٠٥٤ و٢٠٥٥) والنسـائي (٥٨٨٥) وأحمد ٢/٢٥٤ و٤٧٨ و٤٨٨ وابن حبان ١٣/٣٢٥ (٥٩٨٦).

[٢] البخاري (١٣٤١).

[٣] أبو هريرة حضر في نهاية الغزوة، وما ورد في مسلم أنها حنين، صوابه خيبـر. كمـا قال عياض. انظر نووي.

[٤] البخاري (٢٩٩٥و٤١١١ و٦٤٥٩).

فَقَالَ: «اللهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُاللّهِ وَرَسُولُهُ» ثُمَّ أَمَرَ بِلاَلاً فَنَادَى فِي النَّاسِ: «إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ. وَإِنَّ الله يُؤَيِّدُ هٰذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ».[1]

سادساً: القول على الله بغير علم والتَّأَلِّي عَلَى اللهِ:

أمر الله عباده بقول الحق، وحذرهم من التقول عليه بغير الحق، ومن فعل ذلك، فعليه تحمل عاقبة أمره:

١- **عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ** ﷺ أَنَّ نَبِيَّ اللّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ -[فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ]- رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً [إِنْسَانًا]-. فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَىٰ رَاهِبٍ. فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً. فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لاَ. فَقَتَلَهُ. فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً. ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ. فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ. فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟..». [2]

٢- **عَنْ جُنْدَب بن عبدِالله البَجَلي** ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ حَدَّثَ: «أَنَّ رَجُلاً قَالَ: وَاللّهِ لاَ يَغْفِرُ اللّهُ لِفُلاَنٍ. وَإِنَّ اللّهَ تَعَالَىٰ قَالَ: مَنْ ذَا الْمُتَأَلِّي عَلَيَّ أَنْ لاَ أَغْفِرَ لِفُلاَنٍ. فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلاَنٍ. وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ» أَوْ كَمَا قَالَ. [3] مسلم

٣- **عَنْ جُنْدَب** ﷺ: «أَنَّ رَجُلاً آلَى أَنْ لاَ يَغْفِرُ اللّهُ لِفُلاَنٍ. فَأَوْحَى اللهُ ﷻ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ، أَوْ إِلَى نَبِيٍّ: أَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الخَطِيئَةِ، فَلْيَسْتَقْبِلِ الْعَمَلَ».[1] **(موقوف صحيح، له حكم المرفوع).**

---

[1] مسلم (٢٦٥).

[2] البخاري (٦٩٥٧) و(٣٣٩٥) ومسلم (٦٩٥٨) سبق ذكره.

[3] مسلم (٦٦٣٣) باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى. وابن حبان ١٩/١٣ (٥٧١١) وأبو يعلى ٩٩/٣ (١٥٢٩) والطبراني في الكبير ١٦٥/٢ (١٦٧٩) وفي حسن الظن بالله: عبدالله بن محمد أبو بكر القرشي البغدادي، تحقيق: مخلص محمد، الرياض، دار طيبة، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (٤٦). (الصحيحة: ١٦٨٥).

٤- **عَنْ ضَمْضَمَ بْنِ جَوْسٍ الْيَمَامِيِّ** قَالَ: قَالَ لِي أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: يَا يَمَامِيُّ لاَ تَقُولَنَّ لِرَجُلٍ: وَاللهُ لاَ يَغْفِرُ اللهُ لَكَ، أَوْ لاَ يُدْخِلُكَ اللهُ الْجَنَّةَ أَبَداً. قُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِنَّ هَذِهِ لَكَلِمَةٌ يَقُولُهَا أَحَدُنَا لأَخِيهِ وَصَاحِبِهِ إِذَا غَضِبَ. قَالَ: فَلاَ تَقُلْهَا فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلاَنِ كَانَ أَحَدُهُمَا مُجْتَهِداً فِي الْعِبَادَةِ، وَكَانَ الآخَرُ مُسْرِفاً عَلَى نَفْسِهِ، فَكَانَا مُتَآخِيَيْنِ، فَكَانَ الْمُجْتَهِدُ لاَ يَزَالُ يَرَى الآخَرَ عَلَى ذَنْبٍ، فَيَقُولُ: يَا هَذَا أَقْصِرْ. فَيَقُولُ: خَلِّنِي وَرَبِّي أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيباً. قَالَ: إِلَى أَنْ رَآهُ يَوْماً عَلَى ذَنْبٍ اسْتَعْظَمَهُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ أَقْصِرْ، قَالَ: خَلِّنِي وَرَبِّي أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيباً. قَالَ: فَقَالَ: وَاللهِ لاَ يَغْفِرُ اللهُ لَكَ، أَوْ لاَ يُدْخِلُكَ اللهُ الْجَنَّةَ أَبَداً. قَالَ أَحَدُهُمَا قَالَ: فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمَا مَلَكاً فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا، وَاجْتَمَعَا، فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلآخَرِ أَكُنْتَ بِي عَالِماً، أَكُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي خَازِناً اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ [بِكَلِمَةٍ] أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ».[٢] (حسن).

٥- **عَنْ عبدِالله بْنِ مَسعُودٍ** ﷺ: «أَنَّ رَجُلاً مَرَّ بِرَجُلٍ وَهُوَ سَاجِدٌ فَوَطِئَ عَلَى رَقَبَتِهِ، فَقَالَ: أَتَطَأُ عَلَى رَقَبَتِي وَأَنَا سَاجِدٌ؟! وَاللَّهِ لاَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ أَبَدًا. فَقَالَ اللَّهُ: أَتَتَأَلَّى عَلَيَّ، أَمَا إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ».[٣] (موقوف، رجاله رجال الصحيح).

٦- **عَنْ عبدِالله بْنِ مَسعُودٍ** ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ: «كَانَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَلَمَّا سَجَدَ، أَتَاهُ رَجُلٌ فَوَطِئَ عَلَى رَقَبَتِهِ، فَقَالَ الَّذِي تَحْتَهُ: وَاللَّهِ لاَ يُغْفَرُ لَهُ أَبَدًا. فَقَالَ

---

[١] (موقوف صحيح، له حكم المرفوع) الطبراني في الكبير ١٦٥/٢ (١٦٨٠) وحسن الظن بالله (٤٧) (صحيح الجامع: ٤٣٤٧ والصحيحة: ١٦٨٥ و٢٠١٤ وجامع الأحاديث القدسية، عصام الدين الصبابطي، القاهرة، دار الريان للتراث، ٤٣٥/١ (٢٧٧).

[٢] (حسن) أحمد ٢٦٣/٢ (٨٢٤٤) وأبو داود (٤٩٠١)/ (٤٨٩٧) وابن حبان ٢٠/١٣ (٥٧١٢) وابن المبارك في الزهد (٩٠٠) وشرح السنة، الحسين بن مسعود الفراء البغوي، ١٤/ (٤١٨٧).

[٣] (موقوف، رجاله رجال الصحيح) عبدالرزاق في المصنف (٢٠٢٧٥) ومن طريقه الطبراني في الكبير ١٧٤/٩ (٨٧٩٥) (مجمع الزوائد: ١٩٤/١٠ و٣١٧).

اللّهُ ﷻ: تَأَلَّى عَلَيَّ عَبْدِي أَنْ لاَ أغْفِرُ لِعَبْدِي، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ».[1] (ضعيف لجهالة شيخ الطبراني، وشيخ شيخه، وانقطاع السند بينه وبين ابن مسعود، ويشهد لمعناه ما قبله).

سابعًا: الطعن على العلماء والاستخفاف بهم:

جعل الإسلام للعلماء حُرْمَةً، والعدوانَ عليهم جِنَايَةً، قال الطحاوي في العقيدة الطحاوية: (وعلماء السلف من السابقين، ومَن بَعدَهم من التابعين –أهلِ الخير والأثر، وأهلِ الفقهِ والنظر– لا يُذْكَرونَ إلا بالجميلِ، ومَنْ ذَكَرَهم بِسوءٍ، فَهُوَ على غَيرِ السَّبِيلِ).[2]

* **قَالَ عَبدُالله بْنُ الْمُبَارك:** «مَنْ اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالإِخْوَانِ ذَهَبَتْ مُرُوءَتُهُ».[3]

* **وقَالَ أَبُو عَبدِالله الخُراسَانيِّ:** «مَنْ اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِإِخْوَانِهِ قَلَّتْ مَعُونَتُهُ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ.[4]

وذلك منهم؛ لأن التطاول على أهل العلم مِنَ البَغيِ المُحَرَّم:

---

[1] (ضعيف لجهالة شيخ الطبراني، وشيخ شيخه، وانقطاع السند بينه وبين ابن مسعود، ويشهد لمعناه ما قبله) الطبراني في الكبير ١٠/١٢٣ -١٢٤ (١٠٠٨٦) (مجمع الزوائد: ١٠/٣١٧ وقال: رواه الطبراني بإسنادين، رجال أحدهما رجال الصحيح). وجامع الأحاديث القدسية ١/٤٤٠ (٢٨٢).

[2] شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق الأرناؤوط، ٢/٧٤٠.

[3] (.....) آداب الصحبة، أبو عبدالرحمن السلمي، تحقيق: مجدي فتحي السيد، طنطا، دار الصحابة للتراث، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، ص: ٦٢ (٥٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٢/٤٤٤ و سير أعلام النبلاء، محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤١٣هـ. ٨/٤٠٨.

[4] (.....) الجليس الصالح الكافي ٢/٧٦.

* **عَنْ أَبِي بَكْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ».[1] (صحيح).

ومِنْ سُنَّةِ اللهِ أَنْ جَعَلَ الْجَزَاءَ مِنْ جنسِ العملِ، فلينتظرِ المُتطاولُ جَزاءَهُ. وليَخْشَ سُوءَ خَاتَمَتِهِ -والعياذ بالله-، ولْيَحملْ وِزْرَهُ وَوِزرَ مَن اقتَدَى بهِ.

* قالَ الإِمَامُ **أَحمدُ** بنُ حنبلَ: (لُحُومُ العُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ، مَنْ شَمَّهَا مَرِضَ، وَمَنْ أَكَلَهَا مَاتَ).[2]

* **قال الإمام الحافظ أبو القاسم بن عساكر رحمه الله:** (اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة؛ لآن الوَقِيعةَ فيهم بما هم منه براء أمر عظيم، والتناولُ لأعراضِهم بالزُّورِ والافتراءِ مَرتَعٌ وخِيمٌ، والاختلاف على من اختاره اللهُ منهم لِنَعشِ العلمِ خلقٌ ذَمِيمٌ،...)[3] وقالَ: (وَكُلُّ مَن أطلق لسانه في

---

[1] (صحيح) أبو داود (٤٨٩٨) والترمذي (٢٥١٣) وابن ماجة (٢٤١١).

[2] المعيد المفيد في أدب المفيد والمستفيد ص: ٧١. نقلا عن كتاب: حرمة أهل العلم، محمد المقدم، الإسكندرية، دار الإيمان، ط٥، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م، ص: ٣٢٣.

[3] تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٤هـ، ص: ٤٢٥، -ولم يذكر الآية-، ونقله عنه في: (التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، دمشق، الوكالة العامة للتوزيع، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص: ١١ والمقدم في: حرمة أهل العلم، ص: ٣٢٣.

العلماء بالثَّلْبِ ابتلاء الله تعالى قبل موته بموت القلب (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور:٦٣))[١]

وذلك لما يترتب على الطعن فيهم مِن مخاطر، منها: [٢]

١- التسبب في تعطيل الانتفاع بعلمهم.

٢- لزوم الطعن فيهم الطعن في الدين والشريعة/ كما جاء في قصة المنافقين في غزوة تبوك.

٣- انزواء بعض الأخيار وابتعادهم عن الدعوة إلى الله.

٤- اتخاذ الناس رؤوسا جهالا يفتون بغير علم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال، والعياذ بالله.

٥- تفريق المسلمين وبث بذور الفتنة في مجتمعهم، وهدم الإسلام...

ثامنا: نجاح الشيطان في فتنة الإنسان عن دينه عند الموت:

أن ينجح الشيطان في غواية ابن آدم، فيفتنه عن دينه في لحظاته الأخيرة والعياذ بالله.

* **عن علي** ﷺ: «أن رجلاً كان يتعبد في صومعته وأن امرأة كانت لها إخوة فعرض لها شيء فأتوه بها فزينت له نفسه فوقع عليها فحملت فجاءه الشيطان فقال:

---

[١] تبيين كذب المفتري: ص٢٩، ونقله عنه: (التبيان) ص: ١١ ونقله عنه في: (نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم الخيف: لمحمد بن عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن عبدالله، جدة، دار المنهاج، ط١، ١٩٩٧م) ص: ٤٦. وفيض القدير شرح الجامع الصغير، عبدالرؤوف المناوي، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٥٦هـ، ٣٧١/٤، والصارم المسلول على شاتم الرسول، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد عبدالله عمر الحلواني ، محمد كبير أحمد شودري، بيروت، دار ابن حزم،ط١، ١٤١٧هـ، ١٧١/١.

[٢] حرمة أهل العلم، ص: ٣٢٤ -...

اقتلها، فإنهم إن ظهروا عليك افتضحت، فقتلها ودفنها، فجاءوه فأخذوه فذهبوا بـــه، فبينما هم يمشون إذ جاءه الشيطان فقال: أنا الذي زينت لك فاسجد لي سجدة أنجيك، فسجد له أي ثم تبرأ منه، وقال له ما قال، فذلك قوله تعالى: {كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ}». وهذا الرجل هو بَرْصِيصَا الراهب، وقد رويت قصته على وجه أكثر تفصيلاً مما ذكر وهي مشهورة في القصص. (١)

* **عن طاووس** قال: «كان رجل من بني إسرائيل عابدا، وكـــان ربمـــا داوى المجانين، وكانت امرأة جميلة أخذها الجنون، فجيء بها إليه فتركت عنده، فأعجبته، فوقع عليها، فحملت، فجاءه الشيطان، فقال: إن علم بهذا افتضحت فاقتلها وادفنهـــا في بيتك، فقتلها فجاء أهلها بعد زمان يسألونه عنها، فقـــال: ماتـــت، فلـــم يتهمـــوه لصلاحه فيهم ورضاه، فجاءهم الشيطان فقال: إنها لم تمت ولكنه وقع عليها فحملت فقتلها ودفنها في بيته في مكان كذا وكذا، فجاء أهلها فقالوا: ما نتهمك، ولكن أخبرنا أين دفنتها ومن كان معك ففتشوا بيته فوجدوها حيث دفنها، فأخذ فســـجن، فجـــاءه الشيطان فقال: إن كنت تريد أن أخرجك مما أنت فيه فأكفر بالله، فأطاع الشـــيطان وكفر، فأخذ وقتل فتبرأ منه الشيطان حينئذ». قال طاوس: ما أعلم إلا أن هذه الآية أنزلت فيه: {كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ }[الحشر:١٦] الآية. (٢)

* **مثل الرجلان اللذان** يسكنان في منزل واحد، أحدهما في الطـــابق الأرضـــي والآخر في الطابق العلوي، الأول مؤمن وصالح يعبدالله منذ أربعين سنة والآخـــر عاصي وفاجر يعصي الله منذ أربعين سنة. وفي يوم ما، قال المؤمن: أنا أعبـــدُاللهَ

(١) عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٥/٣ وأحمد في الزهد. والبخاري في تاريخه. والبيهقي فـــي «الشعب» ٣٧٣/٤ (٥٤٥٠) والحاكم ٥٢٦/٢ (٣٨٠١) وصححه. والطبري في تفســـيره ٤٧/١٣ و٤٦/٢٨ والألوسي ٧٣/٢٨:وغيرهم.

(٢) تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيـــق: د. مصـــطفى مســـلم محمـــد، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٠هـــ، ٢٨٤/٣ عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه، وعبد بـــن حميد والجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبـــدالله، ٤٧/١٢ وحلية الأولياء ٧/٤.وروي مثله عن ابن عباس وابن مسعود ش.

وأطيعة منذ أربعين سنة أظنها كافية، أستطيع أن أعصي اليوم. وقال الفاجر: أنا أعصي ربي منذ أربعين سنة يكفيني بعداً عن الله وأتوب اليوم، أتدرون ما الذي حصل؟ المؤمن أتاه الموت ولكن للأسف كانت نيته معصية الله فخسر الدنيا والآخرة، والعاصي أتاه الموت وهو على توبة فكسب الدنيا والآخرة !!!

نتعلم من هذه القصة:

أ- الثبات على طاعة الله.

ب- والمداومة على الدعاء الله بالثبات، إذا كان الرسول ﷺ يدعو الله أن يثبته إلى آخر لحظة في عمره لأنها لحظة خطيرة جداً، وهي التي تحدد مصير الميت , إما الجنة أو النار، وكان ﷺ يكثر من الدعاء بالتثبيت على الدين:

١- **عَنْ أَنَسٍ** رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يقولَ: «يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي على دِينِكَ». فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ ﷺ: «نَعَمْ، إِنَّ القُلُوبَ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ شَاءَ».[1] (صحيح)

٢- عَنْ شَهْرُ بنُ حَوْشَبٍ قالَ: **قُلْتُ لأمِّ سَلَمَةَ** رضي الله عنها: يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ إِذَا كانَ عِنْدَكِ؟ قالَتْ: كانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: «يَا مُقَلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». قالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ما أَكْثَر دُعَاكَ يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ؟ قالَ ﷺ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلاَّ وَقَلْبُهُ بَيْنَ أَصْبعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ وَمَنْ أَشَاءَ أَزَاغَ». فَتَلاَ مُعَاذٌ: {رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا}.».[2] (صحيح)

٣- **عَنْ كُلَيْبٍ الْجَرمِيُّ عَنْ أَبِيهِ** رضي الله عنه قالَ: «دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وهُوَ يُصَلِّي، وَقَدْ وَضَعَ يَدَهُ اليُسْرَى عَلَى فَخذِهِ اليُسْرَى، وَوَضَعَ يَدَهُ اليُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ اليُمْنَى، وَقَبَضَ أَصَابِعَهُ وبَسَطَ السَّبَّابَةَ وَهُوَ يَقُولُ: يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ».[3]

---

[1] (صحيح) الترمذي (٢١٦٣ وأحمد ١١٢/٣ و٢٥٧.

[2] (صحيح) الترمذي (٣٦٦٠) وأحمد ٢٩٤/٦ و٣٠١ و٣١٥.

[3] (منكر بهذا اللفظ) الترمذي (٣٧٢٩).

٤- **عَنِ النَّوَّاس بنِ سَمْعَانَ** ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَٰنِ، إِنْ شَاءَ، أَقَامَهُ، وإِنْ شَاءَ، أَزَاغَهُ». قَالَ: وكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلوبِ، ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ». قَالَ ﷺ: «والميزَانُ بيَدِ الرَّحْمَٰنِ يَرْفَعُ قَوْماً ويَخْفِضُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».[1] **(صحيح).**

ج- وإخلاص النية لله عز وجل وترك الريـــاء: أحياناً يكون العمـــل الصـــالح صغيراً، ولكن النية الخالصة لله تجعله عملا كبيرا في أجره وثوابه،كالاستحمام بنية أن الطهارة مما يحبه الله، وبنية إظهار الإسلام بأنه دين نظافة وطهر، وكذلك زيارة الأقارب بنية صلة الرحم.

نماذج من سوء الخاتمة:

مرَّ معنا أثناء الحديث العديد من صور سوء الخاتمة، وأتناول هنا المزيد منها، أعاذني الله وإياكم منها:

أولا: من القرآن الكريم:

ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم سوء الخاتمة للأقوام الكافرة المكذبـــة، ومنها على سبيل المثال:

* **قال تعالى في قصة هلاك فرعون وقومه:** (وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ* فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ* وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ* فَلَمَّا

---

[1] (صحيح) أحمد ١٨٢/٤ وابن حبـــان ٢٢٣/٣ (٩٤٣) واللفـــظ لـــه، والحـــاكم ٧٠٦/١ (١٩٢٦).

كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَـٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ* فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ) (الأعراف:١٣٢-١٣٦).

* **وقال في قصة نوح:** (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ* .. قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ* قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ* فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ* فَأَنجَيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ* ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ* إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ) (الشعراء:١٠٥-١٢٢).

* **وقال في قصة قوم لوط:** (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ* إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ* إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ* فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ* وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ* أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ* وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ* قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ* قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ* رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ* فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ* إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَـٰبِرِينَ* ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ* وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ* إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ). (الشعراء:١٦٠ -١٧٥).

ثانيا: من السنة النبوية:

سبق ذكر قصة الرجل الذي قتل مائة نفس، ومن بيــنهم المتــألي علــى الله، وغيره.

ثالثا: حياة الصحابة:

١- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ يَقُولُ: افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ وَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلا فِضَّةً، إِنَّمَا غَنِمْنَا الْبَقَرَ وَالإِبِلَ وَالْمَتَاعَ وَالْحَوَائِطَ ثُمَّ انْصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى وَادِي الْقُرَى وَمَعَهُ عَبْدٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: مِدْعَمٌ. أَهْدَاهُ لَهُ أَحَدُ بَنِي الضِّبَابِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَحُطُّ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ حَتَّى أَصَابَ ذَلِكَ الْعَبْدَ. فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ. فَقَــالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنْ الْمَغَــانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ بِشِرَاكٍ أَوْ بِشِرَاكَيْنِ، فَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ كُنْتُ أَصَبْتُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شِرَاكٌ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ».[(١)]

٢- **عَنْ عَلِيَ** ﷺ قَالَ: ذَكَرَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ: فِيهِمْ رَجُلٌ مُخْدَجُ الْيَــدِ، أَوْ مُــودَنُ الْيدِ، أَوْ مَثْدُونُ الْيَدِ، لَوْلاَ أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ، عَلَىٰ لِسَانِ مُحَمَّدٍ. قَالَ قُلْتُ: آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: إِي. وَرَبِّ الْكَعْبَةِ إِي. وَرَبِّ الْكَعْبَــةِ إِي. وَرَبِّ الْكَعْبَةِ.[(٢)]

٣- **عَنْ عُبَيْدِاللّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ** ﷺ **مَوْلَىٰ** رَسُولِ اللّــهِ ﷺ أَنَّ الْحَرُورِيَّــةَ لَمَّــا خَرَجَتْ، وَهُوَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ س، قَالُوا: لاَ حُكْمَ إِلاَّ لِلّهِ. فَقَــالَ عَلِــيٌّ ﷺ: كَلِمَةُ حَقَ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ. إِنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ وَصَفَ نَاساً. إِنِّي لأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِــي

---

(١) البخاري (٤١٣٨ و٦٥٥٩) وأبو داود (٢٧١٢) والنسائي (٣٨٣٧) ومالك (٩٩٧) وابــن حبان ١٨٧/١١ (٤٨٥١).

(٢) مسلم (٢٤١٨) وأبو داود (٤٧٥٤) وابن ماجة (١٧١).

هٰؤُلاَءِ. «يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ لاَ يَجُوزُ هٰذَا، مِنْهُمْ. وَأَشَارَ إِلَىٰ حَلْقِهِ مِـــنْ أَبْغَـــضِ خَلْقِ اللّٰهِ إِلَيْهِ مِنْهُمْ أَسْوَدُ. إِحْدَىٰ يَدَيْهِ طُبْيُ شَاةٍ أَوْ حَلَمَةُ ثَدْيٍ». فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلِيُّ بْـــنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: انْظُرُوا. فَنَظَرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئاً». فَقَالَ: ارْجِعُوا. فَوَاللّـــهِ مَـــا كَذَبْتُ وَلاَ كُذِبْتُ. مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً. ثُمَّ وَجَدُوهُ فِي خَرِبَةٍ. فَأَتَوْا بِهِ حَتَّىٰ وَضَعُوهُ بَـــيْنَ يَدَيْهِ. قَالَ عُبَيْدُاللّٰهِ: وَأَنَا حَاضِرُ ذٰلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ. وَقَوْلِ عَلِيَ فِيهِمْ. زَادَ يُـــونُسُ فِـــي رِوَايَتِهِ: قَالَ بُكَيْرٌ: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ عَنِ ابْنِ حُنَيْنٍ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ ذَلِكَ الأَسْوَدَ.[١]

رابعا: من حياة المعاصرين:

١- قصة شاب - كان من العابثين- حصل له حادث مروع في طريق مكة إلى جدة. قال الراوي الذي حضر المشهد: فلما رأينا منظر السيارة ومشهدها الخارجي، قلت أنا ومن معي من الإخوة: ننزل، فننظر ما حال هذا الإنسان وكيف أصبح، فلما اقتربنا من الرجل وجدناه في النزع الأخير من حياته، ووجدنا مسجل السيارة مفتوحا على أغان غربية باطلة، يقول : فأغلقنا المسجل، ثم نظرنا الى الرجل وما يعانيه من سكرات الموت، فقلنا : هذه فرصة لعل الله -عز وجل- أن يجعل على أيدينا فلاح هذا الرجل في دنياه وآخرته، فأخذنا نقول له: يا هذا، قل: لا اله إلا الله. أتدري -أخي- بماذا تكلم في آخر رمق في حياته ؟!!

ليته ما نطق، لقد قال كلمة رهيبة عظيمة!، لقد سب دين الله رب العالمين، نعوذ بالله من الشقاء والخذلان وسوء الخاتمة.

٢- وها هو أحد الفضلاء يقول: حدثني أحد الذين يدرسون في معهد من المعاهد العلمية في بلادنا يقول: أقسم بالله ثلاثا وليس لي حاجة أن أكذب إنني كنت مريضا في أحد المستشفيات، فأتى بمريض بجانبي في الغرفة التي كنت مطروحا فيها على السرير.

---

[١] مسلم (٢٤٢١).

يقول: وكان ذلك المريض أصفر اللون، فإذا به في اليوم التالي ينقلب لونه إلى الحنطي، وفي اليوم الثالث يكون لونه كأمثالنا.

يقول: فقلت: لعله قد بدأ يتحسن.

ولكن للأسف جاء اليوم الرابع فإذا بلونه ينقلب إلى أسود. وفي اليوم الخامس يشتد سواده أكثر فأكثر!!

يقول: فارتعدنا وخفنا من هذا الرجل. وقد كنت أعرفه قبل ذلك، كان ممن يتخلف عن الصلوات، وكان ممن يسافرون إلى الخارج فيتعاطون المخدرات.

اقتربت منه وبدأت أقرأ عليه القرآن، فإذا به تخرج منه روائح كريهة منتنة -عياذا بالله- يقول: ولما بدأت أقرأ عليه القرآن شهق شهقة عظيم ، فخفت وابتعدت، فقال لي مريض آخر: واصل القراءة، فقلت: والله لن أقرأ عليه. قال: اذهب إلى فلان في الغرفة المجاورة، وناده ليقرأ عليه، فجاء هذا الشاب الآخر وبدأ يقرأ عليه. يقول: فشهق شهقة أخرى عظيمة، وما زال يواصل القراءة عليه حتى شهق للمرة الثالثة شهقة مخيفة. ثم طلبوا الطبيب، فجاء ووضع السماعة على صدره، ثم قال: لقد مات.

٣- روى أحد المسافرين: كنت مسافرا في دراسة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكان شأني شأن كثير من الشباب الذين يقضون الليل في الملهى والرقص، وذات يوم كنا آيبين من لهونا وعبثنا وتقدم بعضنا إلى الإسكان، أما واحد منا فقد استبطأناه وقلنا: لعله يأتي بعد سويعة، ولم نزل ننتظره لكنه لم يأت،فنزلنا نبحث عنه يمينا وشمالا، ثم قلنا أخيرا: لا بد أنه في الموقف الذي يجعل للسيارة تحت البناء فدخلنا الموقف فوجدنا أن محرك السيارة لا زال مشتغلا وصاحبنا ساكن لا يتحرك، والموسيقى لا زالت ترن منذ آخر الليل حتى اللحظة التي فتحنا فيها باب السيارة، فتحنا الباب، ونادينا: يا أخانا، يا صاحبنا، فإذا به قد انقطع عن الدنيا منذ اللحظة التي وقفت فيها سيارته في ذلك الموقف، وكانت هذه النهاية المحزنة لذلك الشاب قد أشعلت في قلوب الكثير من ألئك الشباب يقظة وتوبة وإنابة إلى الله -

تعالى-، فعادوا إلى الله تائبين وما شربوا بعدها وما فجروا، بل استكانوا وأنابوا بفضل الله ثم بتدبرهم لحال صاحبهم الذي مات على معصية الله، وكانت نهايته موعظة لمن يريد الاتعاظ، وأما المفرط المضيع فهو بمعزل عن ذلك.

٤- وها هو شاب من أولئك المنحرفين الذين كانوا يسافرون إلى (بانكوك) للفسق والفجور، بينما كان في سكره وغيبه ينتظر خليلته -وقد تأخرت عليه- فما هي إلا لحظات حتى أقبلت عليه، فلما رآها خر ساجدا لها تعظيما، ولم ينهض من تلك السجدة الباطلة إلا وهو محمول على الأكتاف قد فارق الحياة ، فنعوذ بالله من سوء الخاتمة.

٥- وها هم أربعة من الشباب، كانوا يعملون في دائرة واحدة، مضت عليهم سُنُونَ وهم يجمعون رواتبهم، فإذا سمعوا ببلد يفعل الفجور طاروا إليها، وبينما هم في ذات يوم جالسين إذ سمعوا ببلاد لم يذهبوا إليها، وعقدوا العزم أن يجمعوا رواتبهم هذه المرة ليسافروا إلى تلك البلاد التي حددوها. وجاء وقت الرحلة وركبوا طيارتهم ومَضَوا إلى ما يريدون، ومر عليهم أكثر من أسبوع في تلك البلاد وهم بين زنا وخمور، وأفعال لا ترضى الرحمن، بينما هم في ليلة من الليالي، وفي ساعة متأخرة من الليل، يجاهرون الله تعالى بالمعصية والفجور، نعم بينما هم في غمرة اللهو والمجون إذا بأحد الأربعة يسقط مغشيا عليه، فيهرع إليه أصحابه الثلاثة فيقول له أحدهم في تلك الليلة الحمراء، يقول له: يا أخي، قل لا إله إلا الله، فيرد الشاب- عياذا بالله-:

إليك عني، زدني كأس خمر، تعالى يا فلانة، ثم فاضت روحه إلا الله وهو على تلك الحال السيئة، نسأل الله -تعالى- السلامة والعافية.

ثم كان حال الثلاثة الآخرين لما رأوا صاحبهم وما آل اليه أمره أنهم أخذوا يبكون، وخرجوا من المرقص تائبين، وجهزوا صاحبهم، وعادوا به إلى بلاده

محمولا في التابوت، ولما وصلوا المطار فتحوا التابوت ليتأكدوا من جثته، فلما نظروا إلى وجهه فإذا عليه كدرة وسواد- عياذا بالله.[١]

واجب المسلم تجاه من ساءت خاتمته:

إن مما يتوجب على المسلم إذا علم أن أحد المسلمين مات ميتة سوء، وهو على معصية من المعاصي أن:

١- أن يستعيذ بالله من ميتةٍ كميتته:

١- عَنْ عَبْدِالله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَن عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ **قَالَ:** «مَنْ رَأى صَاحِبَ بَلاَءٍ. فَقَالَ: الْحَمدُ لله الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاَكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً. إلاّ عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ البَلاَءِ كَائناً مَا كَانَ مَا عَاشَ».[٢] **(حسن).**

٢- عَن أبي جَعْفَرٍ محمد بنِ عَليٍّ قَالَ: إذَا رَأَى صَاحِبَ بَلاَءٍ يَتَعَوَّذ يَقُولُ ذَلِكَ في نَفْسِهِ وَلا يُسْمِعُ صَاحِبَ البَلاءِ. [٣]

---

[١] هذه القصص منقولة عن الإنترنت: موسوعة القصص الواقعية.

[٢] (قال الترمذي: هذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وحسنه الألباني) الترمذي (٣٥٦٣) وابن ماجة (٣٩٧٦) والطبراني في الأوسط ٥/٢٨٣ (٥٣٢٤) ولم يذكرا فيه عمر، والطبراني في الدعاء، (٧٩٧ و٧٩٨)، والطيالسي (١٣) ومسند عبد بن حميد (٣٨) والحارث بن أبي أسامة ٢/ (١٠٥٦) وحلية الأولياء ٦/٢٦٥. وفضيلة الشكر لله على نعمته: محمد بن جعفر السامري أبو بكر الخرائطي، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، د. عبد الكريم اليافي، دار الفكر -دمشق، ط: ١، ١٤٠٢هـ، (٢) والفوائد، تمام بن محمد الرازي أبو القاسم، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد -الرياض، ط: ١، ١٤١٢هـ، ٢/١٥٦ (١٤١٠).

[٣] أورده الترمذي بعد الحديث (٣٥٦٣).

٣- **عَن أبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ رأى مُبْتَلًى فَقَالَ: الْحَمْدُ لله الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاَكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ البَلاَءُ».[1] **(صحيح)**

٤- **عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِالله** رضي الله عنهما يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَرَى مُبْتَلًى فِي جَسَدِهِ، فَيَقُولُ: الْحَمْدُ لله الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاَكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً إِلاَّ عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ البَلاَءُ».[2]

٢- أن يدعو له:

* ذِكرُ ما يُسْتَحَبُّ للمَرْءِ إذا عَلِمَ مِنْ أَخيهِ حَوْبَةً، وَقَدْ ماتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ جَلَّ وعَلا لَهُ. [3]

* **عَنْ جَابِرٍ** ﷺ أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ ﷺ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ! هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ؟ قَالَ حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَبَىٰ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ. لِلَّذِي ذَخَرَ الله لِلأَنْصَارِ. فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ إِلَى الْمَدِينَةِ. هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو. وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ. فَاجْتَبوا الْمَدِينَةَ. فَمَرِضَ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ لَهُ، فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ، فَشَخَبَتْ يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ. فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ. فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ. وَرَآهُ مُغَطِّيا يَدَيْهِ. فَقَالَ لَهُ: مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: غفَرَ

---

[1] (قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حسن غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وصححه الألباني) الترمذي (٣٥٦٤) والبزار ٢٣٧/١ (١٢٤) والطبراني في المعجم الأوسط ٧٨/٥ (٤٧٢٤) وفي الصعير ٤/٢ (٦٧٥) وفي الدعاء (٧٩٩ -٨٠١)، والشكر، عبدالله بن محمد أبو بكر القرشي -ابن أبي الدنيا-، تحقيق: بدر البدر: المكتب الإسلامي، الكويت، ط: ٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، (١٨٧) وفضيلة الشكر لله، للخرائطي، (٣) والبيهقي في الشعب ١٠٧/٤ (٤٤٤٣) و٥٠٧/٧ (١١١٤٨).

[2] الزهد، هناد بن السري الكوفي، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ، ٢٥٧/١ (٤٤٨).

[3] الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٢٨٧/٧.

لِي بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ. فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُغَطِّيا يَدَيْكَ؟ قَالَ قِيلَ لِي: لَنْ نُصلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ. فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ».[1]

٣- وأن لا يشهر به في المجالس، وذلك لأنه قد أفضى إلى ما قدّم، ولكي لا يؤذى الأحياء:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠) .

* بوب البخاري: في كتاب الجنائز: (بَابُ ٩٥: مَا يُنهى مِنْ سَبِّ الأَمْوَاتِ).

* وبوب النسائي في كتاب الجنائز: (بَابُ ٥٢: النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الأَمْوَاتِ).

* وبوب الدارمي في كتاب السير: (بَابٌ ٦٨: فِي النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الأَمْوَاتِ).

* وبوب البيهقي في سننه: (بابُ ١٣٧: النهيِّ عَنْ سبِّ الأمواتِ، والأمرِ بالكَفِّ عَنْ مَسَاوِئِهِم إِذَا كانَ مُسْتَغْنِيًا عَنْ ذِكْرِهَا). [2]

* (ذِكرُ الزجرِ عَنْ قَدْحِ المَرْءِ المَوْتَى بما يَعْلَمُ من مَسَاوِئِهم). [3]

١- **عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَم** رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «نَهَى [كَانَ يَنْهَى] عَنْ سَبِّ الْمَوْتَى».[4] (صحيح)

---

[1] مسلم (٢٧١) والبخاري في الأدب المفرد (٦١٤) وأحمد ٣٧٠/٣ (١٤٦٨٧) وأبو يعلى ١٢٦/٤ (٢١٧٥) وابن حبان ٢٨٧/٧ (٣٠١٧).

[2] البيهقي، السنن الكبرى ٧٥/٤.

[3] الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٢٩٠/٧.

[4] (صحيح) أحمد ٣٦٩/٤ و٣٧١ (١٨٩٢٨) (١٨٩٥٤) والطبراني في المعجم الكبير ١٦٨/٥ (٤٩٧٣ و٤٩٧٤) وابن الجعد ٤٥/٣ (١١٩٨٦) والمستدرك ٥٤١/١ (١٤١٩).

٢- **عَنْ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ** ﷺ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ سَبِّ الأَمْوَاتِ».[١] (صحيح)

٣- **عَنْ عَائِشَةَ** ﵂ قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوا إِلَى مَا قَدَّمُوا».[٢]

٤- **عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ** ﵂: مَا فَعَلَ يَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ؟ قَالُوا: قَدْ مَاتَ، قَالَتْ: فأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فَقَالُوا لَهَا: مَا لَكِ لَعَنْتِيهِ، ثُمَّ قُلْتِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ؟ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوْا».[٣] (صحيح).

---

[١] (صحيح) أحمد ٢٥٢/٤ (١٨٢٣٣).

[٢] البخاري (١٣٧١ و٦٣٦٩) والنسائي (١٩٣٧) والدارمي ٣١١/٢ (٢٥١٠) وأحمد ١٨٠/٦ (٢٥٠٧٢) والبيهقي ٧٥/٤ (٦٩٧٩) وابن راهوية ٦٢٣/٣ (١١٩٩) وابن الجعد (٧٤٦) ومسند الشهاب ٨٠/٢ (٩٢٣ و٩٢٤).

[٣] (صحيح) ابن حبان ٢٩٠/٧ (٣٠٢١) (صحيح الترغيب: ٣٥١٨). **كيف تلعن عائشةُ** ﵂ **قيسا**، وقد نهى النبي ﷺ عن اللعن، وذكر أن المسلم ليس باللعان، وأن اللعانين لا يكونوا شهداء يوم القيامة:

* **عَنْ سَمُرَةَ بن جُنْدُبٍ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تَلاَعَنُوا بِلَعْنَةِ اللهِ، ولا بِغَضَبِهِ ولا بالنَّارِ» . (صحيح) أبو داود (٤٩٠٢) والترمذي (١٩٨٠) واللفظ له، والبخاري في الأدب (٣٢٠) وأحمد ١٥/٥.

* **عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ المُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ وَلا اللَّعَّانِ وَلا الْبَذِيءِ وَلا الْفَاحِشِ». (صحيح) الترمذي (١٩٨١) والبخاري في الأدب المفرد (٣١٢ و٣٣٢) وأبو يعلى ٢٠/٩ و٢٥٨ (٥٠٨٨ و٥٣٧٩) وابن حبان ٤٢١/١ (١٩٢) وأحمد ٤٠١/١ و٤١٦(٣٨٣٨ و٣٩٤٧).

* **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما: أَنَّ رَجُلاً لَعَنَ الرِّيحَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «لاَ تَلعَنِ الرِّيحَ فإنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئَاً لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتَ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ». (صحيح) الترمذي (١٩٨٢) وابن حبان ١٣/٥٥ (٥٧٤٥).

* عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ بَعَثَ إِلَىٰ أُمِّ الدَّرْدَاءِ بِأَنْجَادٍ مِنْ عِنْدِهِ. فَلَمَّا أَنْ كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، قَامَ عَبْدُالْمَلِكِ مِنَ اللَّيْلِ، فَدَعَا خَادِمَهُ، فَكَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَلَعَنَهُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَتْ لَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُكَ، اللَّيْلَةَ، لَعَنْتَ خَادِمَكَ حِينَ دَعَوْتَهُ. فَقَالَتْ: **سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ** رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «لاَ يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ». مسلم (٦٥٦٢) وأبو داود (٤٩٠٣) مختصرا.

الجواب: أن هذا اللعن في من كانت له معصية من المسلمين، أو لُعِنَ بِحَقٍّ، زجرا له عن معصيته ورَدْعًا لغيره، ومثاله: * **عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ** رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَاللهِ وكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا وكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ». البخاري (٦٦٣٢). * **وَعَنْ جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ** رضي الله عنه قَالَ: «مَرِضَ رَجُلٌ فَصِيحَ عَلَيْهِ فَجَاءَ جَارُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ، قَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ قَالَ: أَنَا رَأَيْتُهُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ، قال: فَرَجَعَ فَصِيحَ عَلَيْهِ فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فقالَ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ، قال: فَرَجَعَ فَصِيحَ عَلَيْهِ فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبِرْهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: **اللَّهُمَّ الْعَنْهُ** قال: ثُمَّ انْطَلَقَ الرَّجُلُ فَرَآهُ قَدْ نَحَرَ نَفْسَهُ بِمِشْقَصٍ مَعَهُ، فَانْطَلَقَ إِلى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، قَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ قَالَ: رَأَيْتُهُ يَنْحَرُ نَفْسَهُ بِمِشَاقِصَ مَعَهُ، قَالَ: أَنْتَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إذاً لاَ أُصَلِّي عَلَيْهِ». (صحيح) أبو داود (٣١٨٧).* **وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لِي جَارًا يُؤْذِينِي. فَقَالَ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ، فَانْطَلَقَ، فَأَخْرَجَ مَتَاعَهُ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: لِي جَارٌ يُؤْذِينِي، فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: انْطَلِقْ، فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: **اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، اللَّهُمَّ اخْزِهِ**، فَبَلَغَهُ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى مَنْزِلِكَ، فَوَاللهِ لاَ أُوْذِيكَ». (حسن صحيح) البخاري في الأدب المفرد (١٢٤) والمستدرك ١٨٣/٤ (٧٣٠٢) والبخاري في الأدب المفرد عَن أَبِي جُحَيْفَةَ (١٢٥).

٥- **عَنْ عَائِشَةَ** رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ، وَلاَ تَقَعُوا فِيهِ».[1] (صحيح). قال أبو حاتم ابن حبان: قولُه: «فَدَعُوهُ»: يعني لاَ تَذْكُرُوهُ إِلاَّ بِخَيْرٍ.

٦- **عَنِ الْمُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ** رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ، فَتُؤْذُوا الأَحْيَاءَ».[2] (صحيح).

٧- **عَنْ صَخْرٍ** رضي الله عنه وَقَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ، فَتُؤْذُوا الأَحْيَاءَ».[3]

٨- **عَنْ عَبْدِالله بْنِ عُمَرَ** رضي الله عنهما يَقُولُ سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ تَسُبُّوا أَمْوَاتَكُمْ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ سَبُّهُمْ».[4]

٩- **عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ** رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لاَ تُؤْذُوا مُسْلِمًا بِشَتْمِ كَافِرٍ».[1]

والأفضل الدعاء له بالهداية والخير وعدم إعانة الشيطان عليه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ، قَالَ: اضْرِبُوهُ. قَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَخْزَاكَ اللَّهُ. قَالَ: لاَ تَقُولُوا هَكَذَا، لاَ تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ». البخاري (٦٦٢٩).

[1] (صحيح) أبو داود (٤٨٩٥) واللفظ له، والترمذي (٤٠٦٢) والدارمي ٢١٢/٢ (٢٢٦٢) -[ولم يذكر: وأنا خيركم لأهلي]- وابن حبان ٤٨٤/٩ (٤١٧٧) والبيهقي ٤٦٨/٧ (١٥٤٧٧). وزادوا في أوله: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وأنا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي». وابن حبان ٢٨٨/٧ (٣٠١٨ و٣٠١٩) دون الزيادة في أوله وتفرد أبو داود بذكر قوله: «وَلاَ تَقَعُوا فِيهِ».

[2] (صحيح) الترمذي (١٩٨٦) وأحمد ٢٥٢/٤ (١٧٨٦٧ و١٧٨٦٨) وابن حبان ٢٩٢/٧ (٣٠٢٢) والحاكم ٥٤١/١ (١٤١٩) والطبراني في المعجم الكبير ٤٢٠/٢٠ (١٠١٣) ومسند الشهاب ٨١/٢ (٩٢٥). (صحيح الجامع: ٧٣١٢).

[3] الطبراني في المعجم الكبير ٢٥/٨ (٧٢٧٨) وفي الصغير ١/ (٥٩٠).

[4] الطبراني في المعجم الكبير ٤٤٠/١٢ (١٣٦٠٥)

٤- وعدم تمجيد ميتته:

بأنه قضاها في أعمال البر والتقوى، وبأنه مات في ساحة النضال وميــدان البطولة والشرف، وأن ميتتة كانت من أجمل الميتات؛ لأن هذه الأمة لا تعــرف إلا ساحة نضال واحدة وميدان بطولة واحد، وهو جهاد أعداء الله ﷻ، ولأن أجمل ميتة في التاريخ هي الموت على طاعة الله ﷻ.

---

[١] (صحيح) الحاكم ٥٢٤/١ (١٤٢٠) والبيهقي ٧٥/٤ (٦٩٨٠). (صحيح الجامع: ٧١٩١) وعن أم سلمة ل عند الحاكم ٢٧١/٣ (٥٠٦١) وفيه قصة. قال الذهبي: فيه ضعيفان.

الخلاصة:

أيها الأحبة بعد هذه الجولة في موضوع الخاتمة، -أحسن الله خاتمتنا وخاتمتكم- والتي قرأناها، أخلص بكم إلى أهم ما اشتمل عليه البحث:

١- خواتيم عمل الإنسان تدل وتشير إلى مصيره عند الله تعالى.

٢- إن خاتمة الإنسان الخَيِّرَة تكون بتوفيق من الله تعالى. إكراما له على حُسْنِ ما قَدَّمَ. وهي على درجاتٍ متفاوتة.

٣- اهتم السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، وحرصوا أن تكون خاتمتهم حسنة. وكانوا يخافونَ سوءَ الخاتمة خوفًا شديدا. وبذلك تَضَافَرَت النُّقُول عنهم. أحسن الله ختامنا وختامكم.

٤- من علامات حسن الخاتمة: أن يكون آخر كلام العبد من الدنيا لفظ: الشهادتين، أو يُستَشهدَ في سبيل الله، أو يموت في الغزو، أو مُحْرِمًا بحجٍّ أو عمرةٍ، أو يموت على عملٍ صالحٍ، أو في الدفاع عن الضرورات الخمس، أو يموت صابرا محتسبا في مرضٍ مُزمنٍ أو وَبَائيٍّ: كالطاعون ومنه السرطان وأشباهه من الطواعين الحديثة، موت المرأة في ولادةٍ أو بسببها، من مات بسبب غَرَقٍ أو حريقٍ أو هدمٍ أو حادثِ سيارةٍ أو طائرةٍ، أو بسببٍ من أسباب الشهادة الأخروية، الموت ليلة الجمعة أو نهارها، أو بعرق الجبين، أو يموت مرابطا في سبيل الله كأهل أرض الإسراء، وثناء أهل الخير عليه بما فيه من خيرٍ بصِدْقٍ.

٥- لا يستحب للمسلم تمني الوفاة على الميتة المجهدة، على ما فيها من خيرٍ، خوفًا من زلة القدم، بل يسأل الله العافية، والثبات عند الممات.

٦- لا نقطع لأحدٍ من المسلمين بجنةٍ إن رأينا حسن خاتمته، بل نظن أن يورده الله الخير، ولا نقطع لمسلم ساءت خاتمته بنار، بل نرجو له عفو الله، ولا نقنط من رحمة الله. ما لم يرد فيه نص صريح يقطع بمآله ومصيره.

٧- لحسن الخاتمة أسباب على المسلم أن يحرص عليها، من التقوى، والدعاء، والمداومة على ذكر الله، والصلاة على نبينا محمد ﷺ، والعمل الصالح، وإصلاح النفس بعمل الصالحات، ومصاحبة أهل التقى والصدق والصلاح، والتوبة إلى الله.

٨- ولحسن الخاتمة ثمار طيبة منها: الفوز برضا الله، ومغفرة الذنب، والنجاة من النار، والاجتماع بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين في جنات النعيم.

٩- سوء الخاتمة يدل على عدم رضا الله عن ذلك الإنسان –والعياذ بالله–.

١٠- وسوء الخاتمة على مرتبتين، إحداهما يخلد صاحبها في النار والعياذ بالله.

١١- ولسوء الخاتمة أسباب منها: فساد العقيدة، والإعراض عن الشريعة، والاستخفاف بالدين وأهله، والهزء بشيء من الكتاب أو السنة أو شرائع الإسلام وشعائره، ومخالفة الشريعة، وأكل الحرام، والغفلة عن موجبات رحمة الله، والتسويف بالتوبة، والحرص على الدنيا، وإِلفُ المعاصي ومحبتها وتعاطيها، والانتحار، والقَول على الله بغير علم، والطعن في العلماء والاستخفاف بهم بغير حق، وبهتان الخلق.

١٢- الشيطان يفتن الإنسان عند الموت ويحرص أن يموت هذا الإنسان على غير الإسلام.

١٣- المسلم الحق: يستعيذ بالله من سوء الخاتمة، ويدعو للمسلم العاصي بأن يتوب الله عليه.

١٤- يحرم على المسلم سب الميت المسلم، لأنهم بين يديِ الله ﷻ. ويعمل على إصلاح ما أفسد ذلك الميت.

١٥- لا يحل مدح الميت بغير ما فيه. لأنها تُصبحُ شهادةَ زورٍ..

المراجع والمصادر

الرقم	اسم المرجع
	القرآن الكريم
١.	(أمراض القلوب) شريط: وفي كتابه قصص واقعية، دار السنة بالخبر. نقلا من شبكة الإنترنت.
٢.	(ظلال الجنة) انظر: السنة لابن أبي عاصم
٣.	الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق: د.عثمان عبدالله آدم الأثيوبي، دار الراية، الرياض، ط: ٢، ١٤١٨هـ
٤.	الآحاد والمثاني: أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الرياض، دار الراية، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م
٥.	الإحسان بترتيب (صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي) ترتيب ابن بلبان الفارسي، حققه وحكم على أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م
٦.	أحكام الجنائز وبدعها، محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٣٨٨هـ -١٩٦٩م
٧.	أحكام القرآن: أحمد بن علي الرازي أبو بكر، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ
٨.	إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ومعه تخريج أحاديث الإحياء لزين الدين العراقي [الشاملة]
٩.	آداب الصحبة، أبو عبدالرحمن السلمي، تحقيق: مجدي فتحي السيد، طنطا، دار الصحابة للتراث، ط١،١٤١٠هـ - ١٩٩٠م
١٠.	الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م [الشاملة]
١١.	الأربعون الصغرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٨هـ

.١٢	إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الـدين الألبـاني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م [الشاملة]
.١٣	أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: أيمن صالح شعبان، القاهرة، دار الحديث، ط٣، ١٩٩٦م
.١٤	الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي
.١٥	الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، وبهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر الأندلسي، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار صادر، مصور عن طبعة: (مطبعة السعادة، بمصر، ط١، ١٣٢٨هـ)
.١٦	الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٤٠١هـ.
.١٧	الأمالي، عبدالملك بن محمد بن عبدالله بن بشران، تحقيق: أحمد بن سليمان،الرياض، دار الوطن، ط١، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م
.١٨	الأهوال، لابن أبي الدنيا. إحياء علوم الدين
.١٩	الأوائل: سليمان بن أحمد الطبراني، الانترنت. بدون..
.٢٠	الأولياء، عبدالله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا القرشي أبو بكر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤١٣هـ
.٢١	الإيمان، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ
.٢٢	البرهان المؤيد، أحمد بن علي بن ثابت الرفاعي الحسيني، تحقيق: عبد الغني نكه مي، بيروت، دار الكتاب النفيس، ط١، ١٤٠٨هـ [الشاملة]
.٢٣	بغية الباحث عن (زوائد مسند الحارث، الحارث بن أبي أسامة)، الحافظ نور الدين الهيثمي، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكريز، المدينة المنورة، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ط١، ١٤١٣هـ –١٩٩٢م [الشاملة]
.٢٤	تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، [الشاملة]
.٢٥	تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، بيروت، دار الكتب

	العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ
٢٦.	التاريخ الصغير، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، حلب، القاهرة: دار الوعي، مكتبة دار التراث، ط١، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م
٢٧.	التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: هاشم الندوي، دار الفكر
٢٨.	تاريخ المدينة المنورة، عمر بن شَبَّةَ النميري، تحقيق: علي دَندل وياسين بَيان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م
٢٩.	تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أحمد ين علي الخطيب البغدادي، بيروت، دار الكتب العلمية
٣٠.	تاريخ دمشق، علي بن الحسن بن عساكر، تحقيق الأرناؤوط [المكتبة الشاملة]
٣١.	التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، دمشق، الوكالة العامة للتوزيع، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م
٣٢.	تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٤هـ
٣٣.	تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبدالله، [الشاملة]
٣٤.	تصحيفات المحدثين، الحسين عبدالله العسكري، تحقيق: محمود أحمد مِيرَة، القاهرة، المطبعة العربية الحديثة، ط١، ١٤٠٢هـ –١٩٨٢م
٣٥.	تفسير القرآن، عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٠هـ
٣٦.	تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن
٣٧.	تلبيس إبليس، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: د. السيد الجميلي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٨٥م
٣٨.	تنبيه الغافلين، نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: أحمد بن شعبان بن أحمد، القاهرة، مكتبة الصفا، ط١، ٢٠٠٢م
٣٩.	التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ: أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: د.عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الرياض، مكتبة الرشيد، ط٥، ١٩٩٤م [الشاملة]

التيسير شرح الجامع الصغير، عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: د. مصطفى الـذهبي، القاهرة، دار الحديث، ط١، ٢٠٠٠م	.٤٠
الثبات عند الممات: عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، تحقيق: عبدالله الليثي الأنصاري، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٦هـ،	.٤١
الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السـيد شـرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١، ١٩٧٥م	.٤٢
جامع الأحاديث القدسية، عصام الدين الصبابطي، القاهرة، دار الريان للتراث	.٤٣
جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبـو جعفـر الطبري [الشاملة]	.٤٤
الجامع الصحيح= البخاري=، محمد بن إسماعيل البخاري، دار إحيـاء التـراث، [مكتبة العريس]	.٤٥
الجامع الصحيح= مسلم=، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الكتب العلمية، [مكتبة العريس]	.٤٦
جامع العلوم والحكم، عبدالرحمن بن أحمد بـن رجـب الحنبلـي، بيـروت، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٨هـ	.٤٧
الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبدالله = تفسير القرطبي=	.٤٨
جزء الألف دينار، أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغدادي، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، الكويت، دار النفائس، ط١، ١٩٩٣م	.٤٩
الجليس الصالح الكافي والأنيس الصالح الشافي، للمعافَى بـن زكريـا النهروانـي الجريري، تحقيق: د. محمد مرسي الخولي، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م	.٥٠
الجهاد، عبدالله بن المبارك، تحقيق نزيه حماد، تونس: التونسية للنشر	.٥١
الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، محمد بن أبـي بكـر أيوب الزرعي أبو عبدالله، القاهرة، مطبعة المدني	.٥٢
حرمة أهل العلم، محمد المقدم، الإسـكندرية، دار الإيمـان، ط٥، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م	.٥٣

٥٤.	حسن الخاتمة، مقالة لفضيلة د. عبدالله بن محمد المطلق، (الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهي أصل هذا الموضوع.
٥٥.	حسن الظن بالله: عبدالله بن محمد أبو بكر القرشي البغدادي، تحقيق: مخلص محمد، الرياض، دار طيبة، ط١، ١٩٨٨م
٥٦.	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٤، ١٤٠٥هـ
٥٧.	*الخرائطي في المكارم*
٥٨.	الدعاء، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م
٥٩.	ذم الهوى: أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن الجوزي تحقيق: مصطفى عبد الواحد [الشاملة]
٦٠.	رؤية الله، علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، تحقيق: مبروك إسماعيل مبروك، القاهرة، مكتبة القرآن
٦١.	رد المحتار على الدرِّ الْمُختار شرح تنوير الأبصار، محمد أمين عابدين، مع تكملة ابنه، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م
٦٢.	روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان البستي أبو حاتم، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ونسخة تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية
٦٣.	زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ
٦٤.	الزهد أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م
٦٥.	الزهد الكبير، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م
٦٦.	الزهد ويليه الرقائق: عبدالله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبدالله، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، دار الكتب العلمية

٦٧.	الزهد، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر، تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد حامد، دار الريان للتراث، القاهرة، ط: ٢، ١٤٠٨ هـ [الشاملة]
٦٨.	الزهد، هناد بن السري الكوفي، تحقيق: عبدالرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ
٦٩.	السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف
٧٠.	السلسلة الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف [الشاملة]
٧١.	السنة لابن أبي عاصم مع كتاب: (ظلال الجنة في تخريج السنة، محمد ناصر الدين الألباني)، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م
٧٢.	السنة: عبدالله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، الدمام، دار ابن القيم، ط١، ١٤٠٦هـ [الشاملة]
٧٣.	سنن ابن ماجة، عبدالله بن ماجة القزويني، دار إحياء التراث العربي، [أرقام العريس]، وأحكام الألباني من المكتبة الشاملة
٧٤.	سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، دار إحياء التراث [مكتبة العريس] [ومذيلة بأحكام الألباني، المكتبة الشاملة]
٧٥.	سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م [الأرقام مكتبة العريس/ المكتبة الشاملة]
٧٦.	سنن الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبدالله هاشم يماني المدني، بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م
٧٧.	سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، بيروت، دار الكتاب، ط١، ١٤٠٧هـ، [الترقيم: مكتبة العريس] [ومذيلة بأحكام حسين سليم أسد، المكتبة الشاملة]
٧٨.	السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م
٧٩.	سنن النسائي (المجتبى) أحمد بن شعيب، دار الفكر، [مكتبة العريس] [ومذيلة بأحكام الألباني، المكتبة الشاملة]
٨٠.	سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١،

	١٤١١هـ - ١٩٩١م
.٨١	سير أعلام النبلاء، محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤١٣هـ.
.٨٢	شَذَرَاتُ الذَّهَبِ فِي أخبارِ مَنْ ذَهَبَ، عبدالحي بن العماد الحنبلي
.٨٣	شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، تحقيق: سيد عمران [إبراهيم]، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م. وطبعة تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، الرياض، دار طيبة، ١٤٠٢هـ
.٨٤	شرح السنة، الحسين بن مسعود الفراء البغوي..
.٨٥	شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق الأرناؤوط، وشرح العقيدة الطحاوية، تحقيق الأرناؤوط، وشرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٣٩١هـ.
.٨٦	شرح الموطأ =الزرقاني=، محمد بن عبدالباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المالكي، دار الفكر
.٨٧	شرح النووي على صحيح مسلم، يحيى بن شرف النواوي، المنصورة، مكتبة الإيمان
.٨٨	شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٤م
.٨٩	شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٣٩٩هـ
.٩٠	الشريعة، محمد بن الحسين الآجري، [المكتبة الشاملة]
.٩١	شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ
.٩٢	الشكر، عبدالله بن محمد أبو بكر القرشي -ابن أبي الدنيا-، تحقيق: بدر البدر: المكتب الإسلامي، الكويت، ط: ٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
.٩٣	الصارم المسلول على شاتم الرسول، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد عبدالله عمر الحلواني ، محمد كبير أحمد شودري، بيروت، دار ابن حزم،ط١، ١٤١٧هـ

٩٤.	صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الأحاديث مذيلة بأحكام الأعظمي والألباني عليها ، بيروت، المكتب الإسلامي،١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
٩٥.	صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، ط٥ [الشاملة]
٩٦.	الصمت وآداب اللسان، عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبيس الدنيا أبو بكر، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٠ هـ
٩٧.	صحيح الجامع وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي
٩٨.	صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، مضموما إليه الزوائد على الموارد، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، دار الصميعي، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م
٩٩.	الضعفاء الكبير، محمد بن عمرو بن موسى العقيلي، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م
١٠٠.	ضعيف الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف [الشاملة]
١٠١.	ضعيف موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، مضموما إليه الزوائد على الموارد، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، دار الصميعي، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م
١٠٢.	الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهري، بيروت، دار صادر، ط. الخانجي، القاهرة
١٠٣.	طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصاري، تحقيق: عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي، بيروت، مؤسسة الرسالة،ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
١٠٤.	العاقبة في ذكر الموت، عبد الحق بن عبدالرحمن بن عبدالله الإشبيلي، تحقيق : خضر محمد خضر، مكتبة دار الأقصى، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
١٠٥.	العجالة في الأحاديث المسلسلة، أبي الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي، دمشق، دار البصائر، ط٢، ١٩٨٥م
١٠٦.	علامات وأسباب حسن الخاتمة وسوء الخاتمة، -مقالة: لخالد بن عبدالرحمن الشايع (الانترنت: موقع شمس الإسلام)

١٠٧.	العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبدالرحمن بن علي بن الجـوزي، تحقيـق: خليل الميس، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ
١٠٨.	العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشـيباني، بيـروت، الريـاض، المكتب الإسلامي، دار الخاني، تحقيـق: وصـي الله بـن محمـد عبـاس، ط١، ١٤٠٨هـ
١٠٩.	عمل اليوم والليلة، أحمد بن محمد بن إسحاق، أبو بكر بن السني، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م
١١٠.	عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف (شرف الحق) بن أمير بن علـي بن حيدر الصديقي العظيم أبادي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥هـ.
١١١.	غريب الحديث، القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، تحقيق: د. محمد عبـد المعيـد خان، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٣٩٦هـ
١١٢.	فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسـقلاني الشافعي، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ
١١٣.	الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبيل الشيباني، مع مختصر شـرحه، بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، كلاهما لأحمد عبدالرحمن البنـا، بيـروت، دار إحياء التراث العربي
١١٤.	الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهردار الديلمي، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م
١١٥.	فضل الصلاة على النبي ﷺ: إسماعيل بن إسحاق الجهضـي القاضـي المـالكي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ذ٩٧٧م
١١٦.	فضيلة الشكر لله على نعمته: محمد بن جعفر السامري أبو بكر الخرائطي، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، د. عبدالكريم اليافي، دار الفكر، دمشق، ط: ١، ١٤٠٢هـ
١١٧.	فضيلة العادلين من الولاة ومن أنعم النظر في حال العمال والسعاة، أحمد بن عبـد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني أبو نعيم، تحقيق: مشهور بن حسن آل سـلمان، الرياض، دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ
١١٨.	الفوائد، تمام بن محمد الرازي أبو القاسم، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد –الرياض، ط: ١، ١٤١٢هـ

١١٩.	فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبدالرؤوف المناوي، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٥٦هـ
١٢٠.	القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي [الشاملة]
١٢١.	قصر الأمل، عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، ط، ١٩٩٧م
١٢٢.	قصص واقعية، دار السنة بالخبر، الدكتور خالد الجبير نقلا من. الإنتر نت.
١٢٣.	قضاء الحوائج عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبدالقادر أحمد عطا، بيروت، مؤسسة الثقافية، ط١، ١٩٩٣م
١٢٤.	الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدي الجرجاني، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م
١٢٥.	كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، مكتبة الرسالة، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
١٢٦.	الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفَوي (ت: ١٦٨٣م)، تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م، ص: ١٥٢
١٢٧.	كشف الخفاء ومزيل الألباس عمَّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ط٢، ١٣٥١هـ
١٢٨.	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي، بيروت مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م [الشاملة]
١٢٩.	لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، بيروت، دار صادر، ط١ [الشاملة]
١٣٠.	لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتاب الإسلامي، ط٢
١٣١.	لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لأبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: عبدالله بن عامر، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م
١٣٢.	اللهم أسألك حسن الخاتمة .. مقالة: د. أميمة بنت أحمد الجلاهمة. الانترنت

مجلس إملاء في رؤية الله تبارك وتعالى، لأبي عبدالله محمد بن عبدالواحد بن محمد الدقاق الأصبهاني، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني، مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٩٧٧م [الشاملة]	١٣٣.
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٢ هـ [الشاملة]	١٣٤.
مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس	١٣٥.
المحتضرين، عبدالله محمد بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٩٩٧م	١٣٦.
مختصر تاريخ دمشق، [الشاملة]	١٣٧.
مختصر كتاب الوتر، أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: إبراهيم محمد العلي ، محمد عبدالله أبو صعليك، الزرقاء، مكتبة المنار، ط١، ١٤١٣هـ [الشاملة]	١٣٨.
المدهش، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: د. مروان قباني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٥م	١٣٩.
المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، ومعه: تعليقات الذهبي في التلخيص، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م	١٤٠.
مسند ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، بيروت، مؤسسة نادر، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م	١٤١.
مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود الفارسي البصري الطيالسي، بيروت، دار المعرفة	١٤٢.
مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، حققه وحكم على أحاديثه: حسين سليم أسد، دمشق، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م	١٤٣.
مسند إسحاق بن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي، تحقيق : د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، ط١، ١٩٩١م، [الشاملة]	١٤٤.
مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، الأحاديث مذيلة	١٤٥.

	بأحكام شعيب الأرناؤوط، القاهرة، مؤسسة قرطبة/ ونسخة: بيروت، المكتب الإسلامي، ونسخة: دار إحياء التراث العربي (ولها رقم الحديث)
١٤٦.	مسند البزار [المكتبة الشاملة، د. معلومات]
١٤٧.	مسند الروياني=مسند الصحابة=
١٤٨.	مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م
١٤٩.	مسند الشهاب، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبدالله القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م
١٥٠.	مسند الصحابة =المعروف بـ: مسند الروياني=، محمد بن هارون الروياني الرازي الطبري، تخريج: صلاح محمد بن عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية،ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م
١٥١.	مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م [الشاملة]
١٥٢.	مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ، [الشاملة]
١٥٣.	المصنف في الأحاديث والآثار =ابن أبي شيبة=، أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٠٩هـ [الشاملة]
١٥٤.	معالم التنزيل، الحسين بن مسعود الفراء البغوي [الشاملة]
١٥٥.	معالم السن شرح سنن أبي داود، للخطابي، تحقيق: عزت الدعاس وعادل السيد، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٧٠م
١٥٦.	المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، ١٤١٥هـ،/ ونسخة تحقيق: أيمن صالح شعبان وسيد أحمد إسماعيل، القاهرة، دار الحديث
١٥٧.	معجم البلدان، ياقوت بن عبدالله الحموي أبو عبدالله، بيروت، دار الفكر
١٥٨.	المعجم الصغير -الروض الداني- ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم

	الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، بيـروت، عمـان: المكتـب الإسلامي، دار عمار، ط١، ١٩٨٥م
١٥٩.	المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بـن عبدالمجيد السلفي، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م
١٦٠.	معجم المقاييس في اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: شـهاب الـدين أبـو عمرو، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٩٩٨م،
١٦١.	معرفة ثقات العجلي، أحمد بن عبدالله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي، تحقيق: عبدالعليم عبد العظيم البستوي، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ط١، ١٤٠٥ هـــ- ١٩٨٥م
١٦٢.	مقولة حسن الخاتمة، دون اسم. نقلا من شبكة الإنتر نت. بدون معلومات.
١٦٣.	مكارم الأخلاق، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: أحمد شمس الـدين، بيروت دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م، ومعه كتاب: مكارم الأخلاق، عبالله بـن محمد بن أبي الدنيا
١٦٤.	مكارم الأخلاق، عبالله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد عطا،، بيروت دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م، مطبوع مع: مكارم الأخلاق، سليمان بن أحمد الطبراني
١٦٥.	المنتخب من مسند عبد بن حميد: عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي القاهرة، مكتبة السـنة، ط١، ١٤٠٨ هـــ- ١٩٨٨م [الشاملة]
١٦٦.	المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي أبو الفرج، دار صادر، بيروت
١٦٧.	المنهل العذب المورود، شرح سنن أبي داود، محمود محمد خطاب السبكي، المكتبة الإسلامية، ط٢، ١٣٩٤هـ
١٦٨.	الموت، لابن أبي الدنيا. إحياء علوم الدين
١٦٩.	الموسوعة الجنائية في الفقه الإسلامي، د. أحمد فتحي بَهنَسِي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩١م.
١٧٠.	الموطأ، مالك بن أنس، دار الكتاب العربي، [مكتبة العريس]

١٧١.	موقع الداعية عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ. الإنترنت.
١٧٢.	ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيــق: علــي محمد البجاوي، بيروت، دار المعرفة
١٧٣.	نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم الخيف: لمحمد بن عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن عبدالله، جدة، دار المنهاج، ط١، ١٩٩٧م
١٧٤.	نظم المتناثر من الحديث المتواتر، محمد بن أبي الفيض جعفر الكتــاني، بيــروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٧م
١٧٥.	النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بــن محمــد الجــزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبــة العلميــة، [الشاملة]
١٧٦.	نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بــن علــي بــن محمد الشوكاني، إدارة الطباعة المنيرية
١٧٧.	الورع، عبدالله بن محمد أبو بكر القرشي البغدادي، تحقيق: أبي عبد الله محمد بــن حمد الحمود، الكويت، الدار السلفية، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م
١٧٨.	يا ليت قومي يعلمون، عبدالمحسن بن عبدالرحمن. نقلا من شبكة الانتر نت.

الفهرس:

كتب للمؤلف:

أولا: الكتب المطبوعة:

١- المحرومون من نظر الله تعالى.

٢- خصائص الشهيد في الإسلام.

٣- أحاديث الوعي في الميزان. -الجزء الأول-.

٤- همسات نبوية إلى حواء.

٥- همسات نبوية إلى آدم.

٦- همسات نبوية إلى أولاد آدم وحواء

٧- همسات نبوية إلى معلمي الناس الخير.

٨- همسات نبوية إلى أهل بيت المقدس.

ثانيا: الكتب المخطوطة:

١- السكوت وأثره في مسائل الأحوال الشخصية -رسالة ماجستير-.

٢- همسات نبوية إلى المسنين.

٣- همسات نبوية في الرفق.

٤- همسات نبوية في حقوق المرأة.

٥- الأحاديث الموضوعة -الألفية الأولى-.

٦- السنن المهجورة.